

الربايات سنووه الثالث

سلسلة نواتج

أسئلة الناس

أسئلة خاصة بالكتاب المقدس



البيبا سنووه الثالث

سنوات مع
أَسْئَلَةَ النَّاسِ
لشوقى

أَسْئَلَةُ خَاصَّةً بِالْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ

**So Many years with the
Problems of People**
Biblical Problems
By H. H. Pope Shenouda III

1st Print
Sept. 2001
Cairo

الطبعة الأولى
سبتمبر ٢٠٠١
القاهرة

الكتاب : سنوات مع أسئلة الناس
أسئلة فى الكتاب المقدس
المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث .
الناشر : الكلية الإكليريكية بالعباسية - القاهرة .
الطبعة : الأولى سبتمبر ٢٠٠١
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست - الكاتدرائية بالعباسية - القاهرة
رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠٠١/١١٩٧٢
I.S.B.N. 977 - 5345 - 65 - 0



قلايشي الباشا باشا نوكة الثالث
بنا لله سنة ١٣٣٧ هـ

مقدمة

ما أكثر الأسئلة التي تلقيناها في اجتماعاتنا على مدى سنوات طويلة. وقد اخترنا منها أسئلة نشرناها في عشرة كتب تحت عنوان "سنوات مع أسئلة الناس". وكان ما نشرناه ٥١٣ سؤالاً حتى الكتاب العاشر من هذه المجموعة الذي صدر في يناير سنة ١٩٩٨م.

أعيد نشر الكتب العشرة في دمشق في مجلدين كبيرين . واهتم بذلك نيافة ماريوحنا إبراهيم مطران السريان الأرثوذكس في حلب .
ومرت ٣ سنوات على صدور الكتاب العاشر . وتم نشر أسئلة أخرى متفرقة في مجلة الكرازة .

ثم رأينا أن نعيد نشر الكتب العشرة مرتبة موضوعياً .

★ الأسئلة الخاصة باللاهوتيات والعقيدة وحدها . وستصدر في كتابين .

★ الأسئلة الخاصة بالموضوعات الروحية .

★ وبعدها الأسئلة التي تتعلق بمشاكل كتابية .

ثم مجموعة من الأسئلة تحت عنوان [متنوعات] .

وقد نشرنا الأسئلة اللاهوتية العقائدية في كتابين :

الجزء الأول منها يحوى ٧٥ سؤالاً، ويحوى الثاني ٨٧ سؤالاً.

أى نشرنا في الجزءين ١٦٢ سؤالاً وأجوبتها .

وفى هذا الجزء الثالث ننشر لك ١٠١ سؤالاً وأجوبتها عن المشاكل الخاصة بموضوعات أو آيات من الكتاب المقدس .

ومعدنا فى الجزء الرابع من هذه المجموعة إن شاء الله نشر ما يختص بالأسئلة والموضوعات الروحية .

وسوف نتابع نشر هذه المجموعة ، وكل منها يمثل باباً معيناً من أبواب المعرفة الدينية.

ونرجو أن يكون النشر بهذه الصورة المتخصصة أكثر فائدة .

البابا شنودة الثالث

سبتمبر ٢٠١١

١

أيام الخليفة في الجيولوجيا

سؤال

كيف يتفق قول الكتاب إن الله خلق العالم في ستة أيام، مع آراء علماء الجيولوجيا التي ترجع عمر الأرض إلى آلاف السنين؟

الاجابة

إعلم أن أيام الخليفة ليست أياماً شمسية كأيامنا...

بل يوم الخليفة هو حقبة من الزمن لا ندرى مداها، قد تكون لحظة من الزمن، وقد تكون آلافاً أو ملايين من السنين، اصطلاح على بدايتها ونهايتها بعبارة "كان مساء وكان صباح"...

والأدلة على ذلك كثيرة، نذكر منها :

- ١ - اليوم الشمسي هو فترة زمنية محصورة ما بين شروق الشمس وشروقها مرة أخرى، أو غروب الشمس وغروبها مرة أخرى. ولما كانت الشمس لم تُخلق إلا في اليوم الرابع (تك: ١: ١٦ - ١٩).. إذن الأيام الأربعة الأولى لم تكن أياماً شمسية، لأن الشمس لم تكن قد خلقت بعد، حتى يقاس بها الزمن .
- ٢ - اليوم السابع لم يقل الكتاب إنه إنتهى حتى الآن ... لم يقل الكتاب "وكان مساء وكان صباح يوماً سابعاً". وقد مرت آلاف السنين منذ آدم

حتى الآن، دون أن ينقضى هذا اليوم السابع. فعلى هذا القياس، لا تكون أيام الخليقة أياماً شمسية وإنما هي حقب زمنية مجهولة المدى .
٣ - وبكلمة إجمالية، قال الكتاب عن الخليقة كلها، بأيامها الستة:
"هذه مبادئ السموات والأرض حين خلقت. (يوم) عمل الرب الإله الأرض والسموات"
(تك ٢: ٤).

وهكذا أجمل في كلمة (يوم) أيام الخليقة الستة كلها...
إذن فليقل علماء الجيولوجيا ما يقولون عن عمر الأرض، فالكتاب المقدس لم يذكر عمراً محدداً للأرض يتعارض مع أقوال العلماء.
بل إن نظرة الله إلى مقاييس الزمن، يشرحها الرسول بقوله:
"إن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة. وألف سنة كيوم واحد" (٢بط ٣: ٨).

٤

متى خلق النور؟

سؤال

ورد في سفر التكوين أن الله خلق النور في اليوم الأول (تك ١: ٣). بينما ورد إنه خلق الشمس والقمر والنجوم في اليوم الرابع (تك ١: ٤-١٨). فما الفرق بين الأمرين؟ ومتى خلق النور: في اليوم الأول، أم في اليوم الرابع؟

الجواب

خلق الله النور في اليوم الأول، حسبما قال الكتاب. ولكن أى نور؟ إنه مادة النور.. كتلة النار المضيفة التي صنع منها الله في اليوم الرابع الشمس والقمر والنجوم. وفي هذا اليوم الرابع أيضاً وضع الله قوانين الفلك والعلاقات الثابتة بين هذه الأجرام السماوية..

هل الأرض جزء من الشمس؟

سؤال

قرأت في أحد الكتب إنتقاداً لقصة الخليقة كما رواها الأصحاح الأول من سفر التكوين : إذ كيف تكون الأرض جزءاً من الشمس حسب كلام العلماء، بينما يقول الكتاب إن الشمس قد خلقت في اليوم الرابع، أى بعد خلق الأرض! فكيف تكون جزءاً من شئ خلق بعدها؟!!

الجواب

كلام العلماء لايقول إن الأرض كانت جزءاً من الشمس وإنفصلت عنها، وإلا فإن الشمس تكون حالياً ناقصة هذا الجزء ..

إنما مايقوله العلماء إن الأرض كانت جزءاً من المجموعة الشمسية، وليس من الشمس. كانت جزءاً من السديم، من تلك الكتلة الملتهبة من النار، التى كانت منيرة بلاشك. وهذه الكتلة الملتهبة من السديم، هى التى عناها الكتاب بقول الرب فى اليوم الأول " ليكن نور" فكان نور ...

من هذه الكتلة إنفصلت الأرض . ثم أخذت تبرد بالتدريج، إلى أن برد سطحها تماماً، وأصبح صالحاً لأن تنمو عليه النباتات فى اليوم الثالث مستفيدة من هذا النور.

وفى اليوم الرابع، صنع الرب من هذه الكتلة الشمس والقمر والنجوم والكواكب والشهب والمجرات وكل الأجرام السماوية .ونظم تعاملها ...

وبقيت الشمس بوضعها فى اليوم الرابع، كاملة لم تنفصل عنها أرض. إنما نظم الرب علاقة الأرض بالشمس والقمر وبقاى النجوم والكواكب، فى قوانين الفلك التى وضعها الرب فى اليوم الرابع..

٤

حَوْلَ خَلْقِ الْإِنْسَانِ

سؤال

فى سفر التكوين روايتان عن خلق الإنسان : الأولى فى الأصحاح الأول، وفيها خلق الله الإنسان ذكراً وأنثى. والثانية فى الأصحاح الثانى، وفيها خلق آدم ثم حواء . فكيف التوفيق بين القصتين ؟

الإجابة

قصة خلق الإنسان هى قصة واحدة لإنسان واحد
وردت مجملة فى الأصحاح الأول ، وبالتفصيل فى الأصحاح الثانى ...
فى الأصحاح الأول خلق الإنسان كجزء من قصة الخليقة كلها . ثم وردت التفاصيل فى الأصحاح الثانى، حيث ذكرت فيه طريقة خلق آدم من تراب، ثم كيف نفخ الله فيه نسمة حياة، ثم طريقة خلق حواء من ضلع من ضلوع آدم . وشعور آدم قبل خلق حواء، وبعد خلقها. كما وردت فى هذا الإصحاح تسمية آدم وتسمية حواء ...
القصتان متكاملتان. تجد فى الأولى البركة المعطاه، والطعام المسموح به. وفى الثانية طريقة الخلق، مع التسمية، مع ذكر الجنة...

٥

هل كان الله يخاف آدم؟

سؤال

هل كان الله يخاف أن آدم يصير نداءً له بأكله من شجرة الحياة، لذلك منعه عنها، وجعل ملاكاً يحرسها؟! (تك ٣: ٢٢).

الحواري

طبعاً إن الله لا يمكن أن يخشى أن يكون هذا المخلوق الترابي نداً له. فالله غير محدود في كل كمالاته. فلماذا منع الإنسان عن شجرة الحياة؟ لقد منعه عن شجرة الحياة، لأن الحياة لا تتفق مع حالة الخطية التي كان فيها الإنسان.

الخطية هي موت روحي، وجزاؤها هو الموت الأبدى. يجب التخلص أولاً من حالة الخطية، ومن عقوبة الخطية، حتى يحيا الإنسان الحياة الحقيقية إلى الأبد. بدليل أن الله وعد الغالبيين في الجهاد الروحي بأن يأكلوا من شجرة الحياة. بدليل أنه قال في سفر الرؤيا:

"من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في فردوس الله" (رؤ ٢: ٧).

وما أكثر الوعود بالحياة الأبدية التي في الكتاب المقدس ...

ولكنها وعود للتائبين وللمنتصرين في حياتهم الروحية، وليس للناس وهم في حالة الخطية كما كان أيونا آدم وقتذاك. وكان الله يقول لأدم:

مادمت في حالة الخطية، فأنت في هذه الحالة ممنوع عن الحياة. لأن "أجرة الخطية هي موت" (رو ٦: ٢٣). أنت لا تستحق الحياة في هذا الوضع، وليس من صالحك أن تستمر حياً في هذا الوضع.. إنما انتظر التوبة والغذاء. وبعد ذلك ستحيا إلى الأبد.

إنه منع الحياة عن المحكوم عليه بالموت .

وعدم ربط الحياة الأبدية بالخطية .

٦

اللعنة بين آدم وقايين

سؤال

لماذا لما أخطأ قايين، لعنه الله قائلاً "ملعون أنت من الأرض" (تك ٤: ١١)؟ بينما لما أخطأ آدم لم يلعنه الله، بل قال له "ملعون الأرض بسببك" (تك ٣: ١٧).



لو كانت اللعنة أصابت آدم وحواء، لكاتب اللعنة قد أصابت البشرية كلها.. وهذا ضد مشيئة الله، لأن من نسلهما سيخرج أناس مباركون مثل إبراهيم أبينا الذى باركه الرب. وقال له: تكون مباركاً، وتكون بركة. وتبارك فيك جميع قبائل الأرض (تك ١٢: ٢، ٣). وأيضاً لم يلعن الله آدم وحواء، لأنه كان قد باركهما قبلاً (تك ١: ٢٨). والله لا يرجع فيما وهب.

كذلك لأنه كان سيأتى من نسلهما المسيح حسب الجسد، الذى سيسحق رأس الحياة (تك ٣: ١٥). وبه تتبارك البشرية كلها. أما قايين فهو مجرد فرع من البشرية وليس كلها. ومعروف أن نسله قد غرق فى الطوفان مع باقى الخطاة .

نقطة أخرى. وهى أن قايين قد سفك دمأ وأنهى حياة .

وقد وبخه الله على هذا بقوله "صوت أخيك صارخ من الأرض" (تك ٤: ١٠). وفى خطيته لم يضع أمامه أن هابيل هو أخوه. ولم يصدر منه أى شئ ضده. بل الخطية تبعته من داخله هو .

والدم الذى سفكه، هو الحياة. سفكه يعنى حرماناً من الحياة .

وهكذا قال الرب فى شريعته فيما بعد "نفس كل جسد هى دمه" (لا ١٧: ١٤) وأمر بعدم أكل الدم، وقطع كل إنسان يأكل دمأ" (لا ١٧: ١٠، ١٤). وأصدر هذا الأمر منذ أيام أبينا نوح، بعد رسو الفلك، حينما صرح بأكل اللحم. فقال "كل دابة حية تكون لكم طعاماً.. غير أن لحماً بحياته دمه، لا تأكلوه" (تك ٩: ٣، ٤).

وصرح الرب بإعدام سافك الدم (القتل) !

فقال "سافك دم الإنسان ، بيد الإنسان يُسفك دمه" (تك ٩: ٦). وواضح فى الشريعة أنه "نفس بنفس" (تث ١٩: ٢١). من يزهد نفساً، تؤخذ نفسه عوضاً عنه. وقايين قد زهد نفساً وسفك دم إنسان وأنهى حياته. وكان أول قاتل على الأرض. وكانت عقوبته درساً لكل البشر من بعده .

وفى المقارنة بين آدم وقايين. نقول أن آدم قد أغوى بغيره، وكذلك حواء. أما قايين فلم يغوه أحد. بل على العكس حذره الله حينما راوده الفكر وقبل أن يرتكب خطية القتل. وقال

له "عند الباب خطية رابضة، وإليك لشتياقها، وأنت تسود عليها" (تك: ٤: ٧).
 نلاحظ أيضاً أنه فى خطية حام بن نوح، لم يُلعن حام: أولاً لأنه يُورك قبلاً (تك: ٩: ١).
 وثانياً لكى لا يُلعن نسله كله بلعنته. بل لعن فرع واحد من نسله هو كنعان (تك: ٩: ٢٥).
 وبقيت هذه اللعنة حتى أيام المسيح، فى المرأة الكنعانية (مت: ١٥: ٢٦).

٧

أين هايبيل أخوك؟

سؤال

بصراحة وفتت خائفاً أمام عبارة "أين هايبيل أخوك" (تك: ٤: ٩).. أسأل نفسى -كخادم-
 هل أنا مسئول عن أخوتى وأقاربى، وكل المحيطين بى من أصدقاء وزملاء. وما حدود
 هذه المسئولية؟

ألتمس الإيضاح ، لأنى قلق جداً بسبب هذا الموضوع ...

الجواب

لا أحب أن تكون قلقاً ، فالقلق ضد السلام الداخلى . والمفروض فى أولاد الله أن يملك
 السلام على قلوبهم ، فالسلام من ثمار الروح (غل: ٥: ٢٢) .
 عبارة "أين هايبيل أخوك" لا تجعلك قلقاً .
 إنما تجعلك أكثر حرصاً فى خدمة المتصلين بك .
 وطبعاً سوف لا يحاسبك الله بما هو فوق قدرتك . إنما سيحاسبك بما هو فى حدود
 إمكانياتك . لذلك : كل خدمة تستطيع أن تقدمها لغيرك ، قدمها .
 كل إنسان يمكنك أن ترشده إلى طريق الله ، لا تقصر فى إرشاده إليه .
 لتكن روح الخدمة مشتعلة فى قلبك ، وفى إرادتك .
 واسلك فى ذلك عملياً حسبما تهيك النعمة من قدرات
 ولكن لا تكن قلقاً ...

٨

هل موسى النبي هو كاتب التوراة ؟

سؤال

نحن نعلم أن موسى النبي هو كاتب الأسفار الخمسة الأولى (التوراة). ولكن ما إثبات هذا الاعتقاد لمن يسألنا ؟
وإن كان موسى النبي هو كاتبها ، فكيف ذكر في آخرها خبر وفاته ؟ هل يعقل أن يكتب إنسان خبر وفاته بنفسه ؟

الجواب

الأسفار الخمسة من الكتاب المقدس تسمى التوراه وأيضاً Pentateuch وواضح من الكتاب نفسه، أن موسى النبي قد كتبتها.
موسى النبي كتب الأسفار الخمسة كلها ما عدا خبر وفاته طبعاً (تث٤: ٣٤ - ٥ - ١٢) .
فهذه الفقرة الأخيرة من سفر التثنية، كتبها تلميذه وخليفته يشوع. وكان يمكن أن ترد في أول سفر يشوع الذي بدأ بعبارة "وكان بعد موت موسى عبد الرب.." (يش١: ١) . ولكن روى من الأفضل أن يكتب خبر موت موسى النبي ودفنه في آخر الأسفار الخمسة، استكمالاً لتاريخ تلك الفترة التي تشمل حياة موسى النبي وعمله، وهو أشهر نبي في تاريخ العهد القديم كله .

أما كتابة موسى لكل أسفار التوراة فواضح. والأدلة عليه كثيرة من نصوص العهد القديم والعهد الجديد . ومنها :

١ - الله أمر موسى بكتابة الشريعة والأحداث :

إن الله كان يأمر موسى بكتابة الأحداث الجارية وكتابة الشريعة: فمن ذلك ما حدث بعد هزيمة عماليق، إذ ورد في سفر الخروج "وقال الرب لموسى اكتب هذا تذكراً في الكتاب، وضعه في مسامع يشوع" (خر١٧: ٤) .

وبعدما أعطى الله الشريعة لموسى أمره بكتابتها "وقال الرب لموسى اكتب لنفسك هذه

الكلمات. لأننى بحسب هذه الكلمات قطعت عهداً معك ومع إسرائيل" (خر ٣٤: ٧) .
وكثيراً ما كان الرب يأمر موسى النبي بكتابة وصايا الناموس كما ورد فى (تث ٢٧: ٨).
٢ - موسى نفذ أمر الله وكتب :

ورد فى سفر العدد عن تحركات بنى إسرائيل "وكتب موسى مخارجهم برحلاتهم
بحسب قول الرب" (عد ٣٣: ٢) .

وورد فى سفر التثنية عن كتابة الشريعة "وكتب موسى هذه التوراة، وسلمها للكهنة
بنى لاوى حاملى تابوت عهد الرب ولجميع شيوخ إسرائيل" (تث ٣١: ٩) .
وورد أيضاً : "فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة فى كتاب إلى تمامها، أمر
موسى اللاويين حاملى تابوت عهد الرب قائلاً : خذوا كتاب التوراه هذا، وضعوه بجانب
تابوت عهد الرب.." (تث ٣١: ٢٤ - ٢٦) .

٣ - شهد المسيح أن موسى كتب التوراه :

فى مناقشة السيد المسيح لليهود ، قال لهم : "لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم
تصدقوننى، لأنه هو كتب عنى، فإن كنتم لستم تصدقون كتب ذلك، فكيف تصدقون كلامى"
(يو ٥: ٤٦) .

وفى رده على الصدوقيين الذين ينكرون قيامة الأموات، قال لهم : وأما من جهة
الأموات أنهم يقومون ، أفما قرأتم فى كتاب موسى فى أمر العليقة كيف كلمه الله قائلاً :
"أنا إله ابراهيم وإله اسحق، وإله يعقوب" (مر ١٢: ٢٦) .

وفى مقابلته لتلميذى عمواس بعد قيامته، يقول الكتاب : "ثم ابتدأ من موسى ومن جميع
الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب" (يو ٢٤: ٢٧) .

٤ - وشهد الرسل والأنبياء أن موسى هو كاتبها :

ورد فى إنجيل يوحنا أن فيلبس وجد نثنائيل، وقال له : "وجدنا الذى كتب عنه موسى
فى الناموس والأنبياء" (يو ١: ٤٥) .

وبولس الرسول يشهد بكتابة موسى للتوراه فيقول فى رسالته إلى أهل رومية (١٠: ٥)
"لأن موسى يكتب فى البر الذى بالناموس إن الإنسان الذى يفعلها سيحيا بها" وفى رسالته
الثانية إلى كورنثوس (٣: ١٥) يقول عن اليهود "لكن حتى اليوم حين يقرأ موسى (أى
التوراه) البرقع موضوع على قلوبهم" .

ويعقوب الرسول يقول في مجمع أورشليم "لأن موسى منذ أجيال قديمة له في كل مدينة من يكرز به، إذ يقرأ في المجمع كل سبت" (أع ١٥: ٢١) .
وابراهيم أبو الآباء يشهد بذلك في كلامه مع انغنى الذي لم يحسن إلى لعازر المسكين (لو ١٩: ٢٦) "وقال له ابراهيم: عندهم موسى والأنبياء ليسمعوا منهم.." يقصد كتب موسى والأنبياء .

٥ - وشهد اليهود بهذا أيضاً أمام المسيح :

إذ جاء قوم من الصدوقيين إلى المسيح قائلين "يا معلم ، كتب لنا موسى إن مات لأحد أخ وترك امرأة ولم يخلف أولاداً أن يأخذ أخوه امرأته ويقوم نسله لأخيه" (مر ١٢: ١٩) .

٦ - وسميت التوراه شريعة موسى ، أو ناموس موسى :

قال السيد المسيح لليهود "فإن كان الإنسان يقبل الختان في السبت لئلا ينقض ناموس موسى، افتسخطون على لآنى شفيت إنساناً كله في السبت" (يو ٧: ٢٣) .

وقيل عن السيدة العذراء "ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى صعدوا به إلى أورشليم ليقدموه للرب" (لو ٢: ٢٢) .

وقال بولس الرسول في رسالته إلى العبرانيين (١٠: ٢٨) "من خالف ناموس موسى فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بلا رافة" .

وقال في رسالته الأولى إلى كورنثوس (٩: ٩) "فإنه مكتوب في ناموس موسى لا تكلم ثوراً دارساً" .

وفي نقاشه مع اليهود يقول سفر أعمال الرسل (٢٨: ٢٣) "فطفق يشرح لهم شاهداً بملكوت الله ومقنعاً أيهم من ناموس موسى والأنبياء" .

ويوحنا الرسول يقول "لأن الناموس بموسى أعطى" (يو ١: ١٧) .

اقرأ أيضاً (أع ١٣: ٣٩) (أع ١٥: ٥) (أع ٢٦: ٢٢) (يو ٧: ١٩) .

٧ - تنسب لموسى أقوال الله التي فاه بها موسى :

قال السيد المسيح : "لأن موسى قال اكرم أباك وأمك، ومن يشتم أباً أو أمّاً فليمت موتاً" (مر ٧: ١٠) .

وقال لليهود "موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم، ولكن من البدء لم يكن هكذا" (مت ١٩: ٧) .

وقال للأبرص "أر نفسك للكاهن وقدم القربان الذى أمر به موسى شهادة لهم" (مت ٨: ٤).

وقال اليهود للمسيح عندما قدموا له المرأة الزانية: "موسى فى الناموس أوصانا أن مثل هذه ترحم" (يو ٨: ٥).

٨ - موسى هو أنسب شخص للكتابة:

إن موسى النبى هو أكثر الأشخاص صلة بالحوادث. وتوجد أشياء خاصة به وحده مثل ظهور الرب له فى العليقة، وكلام الرب معه على الجبل، والنصايا التى أعطاهها له والتفاصيل العديدة الخاصة بأوصاف خيمة الإجتماع.

ولاشك أن موسى هو أقدر إنسان على كتابة التوراه، لأنه هو الذى أقام أربعين يوماً على الجبل، يسمع منه جميع ما أوصاه به. وليس الأمر قاصراً على الأربعين يوماً، بل كان يكلمه من باب خيمة الإجتماع. ونقرأ فى أول سفر اللاويين:

"ودعا الرب موسى وكلمه من خيمة الاجتماع قائلاً: كلم بنى إسرائيل وقل لهم.."
(١٧: ١، ٢) (٤: ١) (٦: ١، ٨، ١٩، ٢٤).

ولاشك أن موسى كان يعرف الكتابة والقراءة طبعاً، فهو قد "تهذب بكل حكمة المصريين" (أع ٧: ٢٢).

٩

أبناء الله، وبنات الناس

سؤال

ورد فى (تك ٦: ٢) قبل قصة الطوفان أن "أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات، فآخذوا لأنفسهم نساء من كل ما إختاروه" (تك ٦: ٢). فمن هم أبناء الله؟ ومن هن بنات الناس؟

التوراه

أبناء الله هم نسل شيث. وبنات الناس هن نسل قايين...

وذلك أنه بعد مقتل هابيل البار، ولد عوضاً عنه شيث. وشيث ولد أنوش "حينئذ ابتدئ أن يُدعى باسم الرب" (تك ٤: ٢٦). وورد في سلسلة الأتساب "ابن أنوش بن شيث بن آدم بن الله" (لو ٣: ٣٨) .

أبناء شيث دعوا أبناء الله، لأنهم النسل المقدس، الذي منه يأتي نوح ثم إبراهيم ، ثم داود، ثم المسيح، وفيه تباركت كل قبائل الأرض . وهم المؤمنون المنتسبون إلى الله، الذين أخذوا بركة آدم (تك ١: ٢٨)، ثم بركة نوح (تك ٩: ١) .
وحسناً أن الله دعا بعض البشر أولاده قبل الطوفان ..

أما أولاد قايين، فلم ينتسبوا إلى الله، لأنهم أخذوا اللعنة التي وقعت على قايين (تك ٤: ١١)، وساروا في طريق الفساد، فدعوا أبناء الناس. وكلهم أغرقهم الطوفان...

١٠

الثلاثة الذين استضافهم إبراهيم

سؤال

من هم الثلاثة الذين استضافهم أبو الآباء إبراهيم في (تك ١٨)؟ وهل هم الثالوث القدوس؟ وهل سجوده لهم دليل ذلك؟ ولماذا كان يكلمهم أحياناً بأسلوب الجمع، وأحياناً بأسلوب المفرد؟ هل هذا يدل على التثليث والتوحيد؟

الجواب

لا يمكن أن نقول إن هؤلاء الثلاثة كانوا الثالوث القدوس... لأن الثالوث ليس فيه هذا الانفصال الواضح. فالإبن يقول "أنا والآب واحد" (يو ١٠: ٣٠). ويقول "أنا في الآب، والآب فيّ". من رآني فقد رأى الآب" (يو ١٤: ٩، ١٠). كذلك قيل عن الآب "الله لم يره أحد قط" (يو ١: ١٨) .
أما سجود إبراهيم، فكان هنا سجود إحترام، وليس سجود عبادة. وقد سجد إبراهيم لبني حث لما اشترى منهم مغارة المكفيلة (تك ٢٣: ٧) .
ولو كان إبراهيم يعرف أنه أمام الله، ما كان يقدم لهم زبداً ولبناً وخبزاً ولحماً ويقول:

"اتكنوا تحت الشجرة. فأخذ كسرة خبز، فتمسندون قلوبكم ثم تجتازون" (تك ١٨: ٨، ٥).

أما الثلاثة، فكانوا الرب ومعه ملاكان..

الملاكان بعد المقابلة ذهبا إلى سدوم (تك ١٨: ١٦، ٢٢. تك ١٩: ١). وبقى إبراهيم واقفاً أمام الرب (تك ١٨: ٢٢) وتشفع في سدوم (تك ١٨: ٢٣).

ولما رأى أبونا إبراهيم من باب خيمته هؤلاء الثلاثة، لم يكونوا طبعاً في بهاء واحد، ولا في جلال واحد. وكان الرب بلا شك مميزاً عن الملاكين في جلاله وهيئته. ولعل الملاكين كانا يسيران خلفه.

ولهذا كان أبونا إبراهيم يكلم الرب بالمفرد، بإعتباره ممثلاً لهذه المجموعة...

وهكذا يقول له "يا سيد، إن كنت قد وجدت نعمة في عيني، فلا تتجاوز عبدك. ليؤخذ قليل ماء، وإغسلوا أرجلكم، واتكنوا تحت الشجرة" أي: إسمح يا سيد للإثنين اللذين معك، فيؤخذ قليل ماء وإغسلوا أرجلكم.

من أجل هذا السبب، كان أبونا إبراهيم يتكلم أحياناً بالمفرد، ويخاطبهم أحياناً بالجمع. مثلما يقابلك ضابط ومعه جنديان، فتكلم الضابط عن نفسه وعن الجنديين في نفس الوقت.... قلنا إن الثلاثة كانوا الرب ومعه ملاكان، وقد ذهب الملاكان إلى سدوم (تك ١٩: ١). وبقى الثالث مع إبراهيم...

وواضح إن هذا الثالث كان هو الرب. والأدلة هي:

إنه الذي قال لإبراهيم "إني أرجع إليك نحو زمان الحياة، ويكون لسارة إمرأتك إن" (تك ١٨: ١٠). بل إن الكتاب يقول صراحة في نفس الإصحاح إنه هو الرب. في عبارات كثيرة منها: فقال الرب لإبراهيم "لماذا ضحكت سارة" (تك ١٨: ١٣).

فقال الرب: هل أخفى على إبراهيم ما أنا فاعله (تك ١٨: ١٧).

وقال الرب "إن صراخ سدوم وعمورة قد كثرت..". (تك ١٨: ٢٠).

"وإنصرف الرجال من هناك، وذهبوا نحو سدوم. وأما إبراهيم فكان لم يزل قائماً أمام الرب" (تك ٨: ٢٢).

وقول إبراهيم "أنيان الأرض كلها لا يصنع عدلاً يدل بلا شك على أنه كان يكلم الله. وكذلك باقى كلام تشفعه في سدوم.

وأسلوبه "عزمت أن أكلم المولى، وأنا تراب ورماد".

وكذلك أسلوب الرب "إن وجدت في سدوم خمسين باراً... فإني أصفح عن المكان كله من أجلهم" لا أفعل إن وجدت هناك ثلاثين" ولا أهلك من أجل العشرة"... واضح أنه كلام الله الذي له السلطان أن يهلك وأن يصفح ...
أما الإثنان الآخران، فهما الملاكان اللذان ذهبا إلى سدوم ...
كما هو واضح من النصوص (تك: ١٨ : ١٦، ٢٢)، (تك: ١٩ : ١) .
وقصتهما مع أينا لوط معروفة (تك: ١٩) .
وكون الثلاثة منفصلون، دليل على أنهم ليسوا الثالوث القدوس....
الإثنان يذهبان إلى سدوم. ويظل الثالث مع إبراهيم يكلمه في موضوع إعطاء سارة نسلاً، ويسمع تشفعه في سدوم.
هذا الإنفصال يليق بالحديث عن الرب وملاكين، وليس عن الثالوث...

»

صانع الخير، وصانع الشر

سؤال

أليس الله كلى الصلاح؟ كيف إذن يقال عنه إنه خالق الخير وخالق الشر (أش: ٤٥ : ٧)
بينما الشر لا يتفق مع طبيعة الله!؟

الجواب

ينبغي أن نعرف أولاً معنى كلمة الخير، ومعنى كلمة الشر، في لغة الكتاب المقدس. لأنه لكل منهما أكثر من معنى...
كلمة شر يمكن أن تكون بمعنى الخطيئة. ولا يمكن أن تقصد بهذا المعنى عبارة "صانع الشر" في (أش: ٤٥ : ٧) .
لأن الشر بمعنى الخطيئة، لا يتفق مع صلاح الله الكلى الصلاح ، ولكن كلمة (شر) تعنى أيضاً - بلغة الكتاب - الضيقات والمتاعب
كما أن كلمة (خير) لها أيضاً المعنيان المقابلان :إذن يمكن أن تعنى البر والصلاح ،عكس

الخطيئة. كما تعنى - بعكس الضيقات - الغنى والوفرة والبركات والنعم المتنوعة مادية وغير مادية.

* ولعل هذا واضح جداً فى قصة أيوب الصديق. فإنه لما حلت عليه الضيقات، وتدمرت إمرأته، حينئذ وبخها بقوله " تتكلمين كلاماً كإحدى الجاهلات. أأخيراً من الله نقبل والشر لانقبل؟" (أى ٢: ١٠) .

وأيوب لا يقصد بكلمة الشر هنا الخطيئة، لأنه لم تصبه خطيئة من عند الرب. إنما يقصد بالشر ما قد أصابه من ضيقات...

من جهة موت أولاده، وهدم بيته، ونهب مواشيه وأغنامه وجماله وأتته. هذه الضيقات والمصائب التى يسميها العرف شراً. وعن هذه المصائب قال الكتاب "فلما سمع أصحاب أيوب الثلاثة بكل الشر الذى أتى عليه، جاؤوا كل واحد من مكانه... ليثروا له ويعزوه" (أى ٢: ١١) .

* وبهذا المعنى تكلم الرب على معاقبته لبني إسرائيل فقال "هأنذا جالب شراً على هذا الموضع وعلى سكانه، جميع اللعنات المكتوبة فى السفر" (أى ٢: ٣٤ : ٢٤) .
وطبعاً لم يقصد الرب بالشر هنا معنى الخطيئة...

إنما كان الرب يقصد بالشر: السبى الذى يقع فيه بنو إسرائيل، وإتهزامهم أمام أعدائهم، وبقى الضربات التى يعاقبهم بها.

* ومن أمثلة هذا الأمر أيضاً قول الرب عن أورشليم "هأنذا جالب على هذا الموضع شراً، كل من سمع به تطن أذناه" (أر ١٩: ٣) . وذكر تفصيل هذا (الشر) فقال "أجعلهم يسقطون بالسيف أمام أعدائهم... وأجعل جنثهم أكلاً لطيور السماء ولوحوش الأرض. وأجعل هذه المدينة للدهش والصفير.. هكذا أكسر هذا الشعب وهذه المدينة كما يكسر وعاء الفخارى بحيث لا يمكن جبره بعد" (أر ١٩: ٧ - ١١) .

* ونفس المعنى ماورد فى سفر عاموس (٩: ٤) .

* وفى وعود الرب لإتقاذ الشعب من السبى والضيقة والهزيمة، "هكذا قال الرب: كما جلبت على هذا الشعب كل هذا الشر العظيم، هكذا أنا أجلب عليهم كل الخير الذى تكلمت به عليهم" (أر ٣٢: ٤٢) ، أى يرددهم من السبى.

وكلمة الخير هنا لا يقصد بها البر والصلاح، وواضح أيضاً أن كلمة الشر هنا لا يقصد

بها الخطيئة.

لعل من كلمة الخير بمعنى النعم، اشتقت كلمة خيرات...

وفى هذا يقول المزمور (مز ١٠٣ : ٥) "يشبع بالخير عمرك". ويقول الرب فى سفر
أرميا "خطاياكم منعت الخير عنكم" (أر ٥ : ٢٥) .

بهذا المعنى قيل عن الرب إنه صانع الخير وصانع الشر" أى أنه يعطى النعم
والخيرات، وأيضاً يوقع العقوبة والضيقات...

مادام الأمر هكذا، إذن ينبغى أن نفهم معنى كلمة "الشر" ...

إن كانت كلمة الشر معناها الضيقات ، فمن الممكن أن تصدر عن الله، يريدنا أو
يسمح بها، تأديباً للناس، أو حثاً لهم على التوبة، أو آية فائدة روحية تأتى عن طريق
التجارب (يع ١ : ٤-٢) .

إذن عبارة خالق الشر، أو صانع الشر، معناها ما يراه الناس شراً، أو تعباً أو ضيقاً،
ويكون أيضاً للخير.

أما الخير بمعنى الصلاح، والشر بمعنى الخطيئة، فمن أمثله:

"لإنتقام من فاعلى الشر، وللمدح لفاعلى الخير" (١بط ٢ : ١٤) .

وأيضاً "حد عن الشر واصنع الخير" (مز ٣٤ : ١٤) .

وقول الرب "بنوكم الذين لم يعرفوا اليوم الخير والشر" (تث ١ : ٢٩) .

وكذلك عبارة "شجرة معرفة الخير والشر" (تك ٢ : ٩) .

ومن هنا كانت عبارة "يصنع به خيراً" أى يساعده، يعينه، ينقذه، يعطيه من العطايا

والخيرات، يرحمه، يحسن إليه.

وبالعكس عبارة " يصنع به شراً " أى يؤذيه.

وحيثما يجلب الله شراً على أمة، يقصد بهذا وضعها تحت عصا التأديب، بالضيقات

والضربات التى يراها الناس شراً.

ذنوب الآباء في الأبناء

سؤال

هل ذنوب الآباء يمكن أن تفتقد في الأبناء حسب قول الكتاب (خر ٢٠: ٥). ونقول:
أكل الآباء الحصرم، وأسنان الأبناء ضرست؟

الإجابة

إن الآباء يمكن أن يورثوا أبناءهم جسدياً نتائج خطاياهم أو أمراضهم...
فقد يخطئ أب، ونتيجة لخطيئته يصاب بمرض. ويرث الابن منه هذا المرض. وأحياناً
يصاب أبناء بأمراض عصبية أو عقلية، وبعض أمراض الدم، وبعض عيوب خلقية،
نتيجة لما ورثوه من آبائهم.

وغالباً تكون أمراض الأبناء والآامهم، سبب آلام لأبائهم. وبخاصة إذا علموا إنها نتيجة
لأخطائهم هم...

وقد يرث الأبناء من آبائهم طبعاً رديئاً أو خلقاً فاسداً ...
ولكن ليس هذا شرطاً، فشاؤول الملك، على الرغم من قساوته وظلمه وطباعه الرديئة،
كان ابنه يوناتان على عكسه تماماً، فاستطاع أن يصادق داود ويحبه ويخلص له.
وحتى إن ورث الأبناء طبعاً رديئاً عن آبائهم، فمن السهل عليهم أن يتخلصوا منها
إذا أرادوا...

وقد يرث الابن عن أخطاء أبيه دينوناً أو فقراً ...
ويتعب بسبب ذلك، على الأرض طبعاً، دون أن يكون لهذا دخل في أبدية وما أكثر
النتائج التي يوافقها قول الشاعر :

هذا جناه أبي على وما جنبت على أحد

أما من جهة دينونة الأبناء على خطايا آبائهم الشخصية، فقد نفاها الكتاب نفياً باتاً،
حسبما ورد في سفر حزقيال، إذ يقول:

ما بالكم أنتم تضربون هذا المثل.. الآباء أكلوا الحصرم، وأسنان الأبناء ضرست. حتى
أنا يقول الرب، لا يكون لكم أن تضربوا هذا المثل.. النفس التي تخطئ هي تموت...
الإبن لا يحمل من إثم الأب. والأب لا يحمل من إثم الإبن.
ير البار عليه يكون. وشر الشرير عليه يكون (حز ١٨: ١-٢٠).
إن شر شاول الملك، لم يحمله ابنه يوناتان البار. ويوشيا الملك الصالح، لم يحمل إثم
أمون أبيه، ولا جده منسى، ولا باقى أجداده.
لعنات الناموس فى العهد القديم، لا وجود لها فى العهد الجديد.
ونحن نقول فى القديس الغريغورى "أزلت لعنة الناموس".
ونضرب كمثال لهذه اللعنة، كنعان الذى حمل لعنة أبيه حام (تك ٩: ٢٢، ٢٥). وظل
بنو كنعان يحملون هذه اللعنة إلى أيام السيد المسيح، وليس إلى الجيل الرابع فقط.
أما الآن، فإنك فى عهد "النعمة والحق" (يو ١: ١٧). فلا تخف من لعنة الناموس، التى
ورثها أبناء عن أجدادهم.. .. إطمئن...
ما أكثر ما يكون الأب شريراً، والابن باراً رافضاً أن يسير فى طريق أبيه، بل قد
يقاومه، عملاً بقول الرب "من أحب أباً أو أمأ أكثر منى، فلا يستحقنى" (مت ١٠: ٣٧).
ومن المحال طبعاً أن يفتقد الله ذنوب هذا الأب الشرير فى ابنه البار الذى يستحق
المكافأة!..

١٣

ما هو سفر ياشر

سؤال

ما هو سفر ياشر؟ هل هو من أسفار الكتاب المقدس، أو من التوراة؟ وكيف أشير إليه
فى سفر يشوع، وفى سفر صموئيل الثانى، ومع ذلك ليس هو فى الكتاب؟

التوراة

كلمة سفر معناها كتاب، أى كتاب، دينى أو مدنى ...

وسفر ياشر، أو كتاب ياشر، هو كتاب مدنى قديم، كان يضم الأغاني الشعبية المتداولة بين اليهود، حول الأحداث الهامة دينية ومدنية.

وبعض هذه الأغاني، كانت تشمل أناشيد عسكرية للجنود ..

ويرجع هذا الكتاب إلى ما بين سنة ١٠٠٠، وسنة ٨٠٠ قبل المسيح، أى بعد موسى النبي بأكثر من خمسمائة سنة، إذ ورد فيه ما يخص داود النبي ومرثاته لشاول الملك.

إذن ليس هو من توراة موسى، لأنه يشمل أخباراً بعد موسى بعدة قرون .

إن بعض الأحداث التاريخية الهامة فى العهد القديم، تفتى بها الناس، ونظموا حولها أناشيد وضعوها فى هذا الكتاب، الذى كان ينمو بالزمن، ولا علاقة له بالوحي الإلهى.

مثال ذلك : معركة جبعون أيام يشوع، ووقوف الشمس. ألف الناس عنها أناشيد، ضمت إلى كتاب ياشر. وأشار إليها يشوع بقوله "أليس هذا مكتوباً فى سفر ياشر" (يش ١٠ : ١٣). أى أليس هذا من الأحداث المشهورة المتداولة، التى بلغ من شهرتها تأليف أناشيد شعبية عنها، فى كتب مدنية مثل سفر ياشر.

كذلك فإن النشيد الجميل المؤثر، الذى رثى به داود النبي شاول الملك وابنه يوناتان، أعجب به الناس وتغنوا به، وضموه إلى كتاب أناشيدهم الشعبية، إذ يختص بحادثة مقتل ملك من ملوكهم مع ولى عهده، بل هو أول ملوكهم. فلما ورد الخبر فى سفر صموئيل الثانى، قيل فيه "هوذا ذلك مكتوب فى سفر ياشر" (٢صم ١ : ١٧). أى أن مرثاة داود، تحولت إلى أغنية شعبية، وضعها الناس فى كتاب أناشيدهم المعروف باسم سفر ياشر.

تماماً كما نقول عن حادث معين مشهور، إنه ورد فى الكتاب المقدس، كما ورد أيضاً فى كتاب من كتب التاريخ...

يبقى السؤال الأخير، وهو: هل حذفه اليهود من التوراة لسبب عقيدى؟ والإجابة واضحة وهى:

أ - إنه ليس من التوراة. لأن التوراة هى أسفار موسى الخمسة، وهى التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية.

ب - لو أراد اليهود إخفاءه لسبب عقيدى، ما كانوا يشيرون إليه فى سفر يشوع، وفى سفر صموئيل النبى.

ج - أشهر وأقدم ترجمات العهد القديم، وهى الترجمة السبعينية التى وضعت فى القرن الثالث قبل الميلاد، لا يوجد بها هذا الكتاب.

معاني كلمات

سؤال

نقرأ في الكتاب المقدس أحياناً كلمات تحتاج إلى ترجمة أو تفسير، مثل: سلاه، وقد وردت كثيراً في المزامير، كما في المزامير من ٤٦ إلى ٥٠ . ماران آثا ، وقد وردت في (١كو١٦ : ٢٢) . أناتهما، وقد وردت في (غل ١ : ٨ ، ٩)، (١كو١٦ : ٢٢). قيذار ، كما في (مز ١٢٠ : ٥)، (نش ١ : ٥). فنرجو توضيح معناها ، حتى يسهل علينا فهمها .

الخراب

سلاه

هي عبارة وردت في المزامير ٧١ مرة. وتعني وقفة لتغيير اللحن إلى طبقة موسيقية مختلفة. وذلك لأن المزامير كانت تنشد مصحوبة بالموسيقى في أيام داود وآساف وهيمان وغيرهم. فعند موضع معين، كانت تعطي إشارة للوقوف، حتى يضبط الموسيقيون آلاتهم على الوضع الموسيقي المطلوب.

ماران آثا

كلمة (مار) السريانية، والأرامية بمعنى سيد (أو رب). وكلمة (آثا) تعني يأتي. والعبارة كلها معناها : الرب يأتي أو ربنا سيأتي. وهي عبارة تحية كان يتبادلها المسيحيون في العصر الرسولي، معزين أو مبشرين بعضهم بعضاً بمجيئ الرب. أي إفرحوا إن الرب سيأتي. وأحياناً كانوا يهتمون بها رسائلهم، كما ختم بها القديس بولس الرسول رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس .

أناتيميا

هي كلمة يونانية تعنى اللعنة، كما تعنى الحرم أو القطع أو الفرز من الكنيسة. مثل الأناثيمات Anathemas التي وضعها القديس كيرلس عمود الدين أثناء الهرطقة النسطورية على كل من يخالف قواعد الإيمان.

وقد استخدمها القديس بولس الرسول في رسالته إلى غلاطية ليحرم بسلطانه الكنسى كل من يعلم تعليماً مخالفاً لبشارة الرسل، حتى لو كان ملاكاً فقال "إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء، بغير ما بشرناكم به فليكن أناتيميا" (غل ١: ٨). وكرر نفس المعنى.. واستخدم نفس العبارة أيضاً في آخر رسالته الأولى إلى كورنثوس، وهذه العبارة معروفة جداً في القوانين الكنسية.

قيدار

قيدار هو ثاني ابن لإسماعيل ابن هاجر (تك ٢٥: ١٢). وتعرف البلاد التي سكنها بهذا الإسم أيضاً (أر ٤٩: ٢٨). وكان نسل قيदार يسكنون في خيام، كانت سوداء أو تبدو سوداء من دخان النار التي يتدفأون بها بالليل. واشتهر أهل قيदार بخيامهم السوداء. ولعل هذا ما قصده عزاء النشيد بقولها "أنا سوداء جميلة يا بنات أورشليم، كخيام قيदार.." (نش ١: ٥). وقد ذكر المرتل "مساكن قيदार" كبلاد غربية (مز ١٢٠: ٥).

١٥

هل خطية آدم زنى؟



يقول البعض إن خطية آدم وحواء هي الزنى. ولما كان الكتاب لم يذكر هذا، فمن أين نشأ هذا الرأي؟ وما الرد عليه إن كان خطأ؟



لعله يرجع إلى أوريجانوس، الذي غالى في طريقة التفسير الرمزي. وقد حاول أن يجعل الرمز يشمل كل شيء، حتى خطية آدم، حتى أشجار الجنة. فقال

إن خطية آدم هي الزنى، واستدل على رأيه بالنقطة الآتية:
قال إن شجرة معرفة الخير والشر، كانت في وسط الجنة، كما أن الأعضاء التناسلية في وسط جسم الإنسان. وقال بالأكل من الشجرة قيل "وعرف آدم حواء إمرأته فحبلت وولدت" (تك: ٤: ١). وقال إنهما بالخطية عرفا الخجل وعلمتا أنهما عريانان، وخاطبا لأنفسهما مأزر من ورق التين (تك: ٣: ٧). واستدل أوريجانوس على رأيه أيضاً من سيطرة الزنى على العالم...

وعن أوريجانوس نقل هذا الرأي، حتى وصل إلى صاحب السؤال.

ولكن هذا الرأي عليه ردود كثيرة منها، فحص هذا الرمز:

١- قيل إن شجرة معرفة الخير والشر، كانت في وسط الجنة. والأعضاء التناسلية في وسط جسم الإنسان. فلو اعتبرنا هذه الأعضاء هي الشجرة، لأصبح جسم الإنسان هو الجنة. وهنا نقف أمام جنتين (آدم وحواء)، وشجرتين (في كل منهما واحدة) هذا لو طبقنا تفاصيل التفسير الرمزي حسب مفهوم أوريجانوس. ويكون آدم يقطف من شجرة حواء، وحواء تقطف من شجرة آدم. ولا يكون الله قد وضع آدم في الجنة - حسب قول الكتاب (تك: ٢: ١٥) - وإنما يكون هو نفسه جنة حواء!! ولكن الكتاب قال إن الله وضعه في جنة عدن، ليعملها ويحفظها" (تك: ٢: ١٥).

فحسب الرمز، ماذا تكون عدن؟ وما معنى يعملها ويحفظها؟

٢- وماذا تكون باقي رموز كل ما في الجنة؟

ماذا يكون النهر الذي يخرج من عدن ليسقى الجنة ومن هناك ينقسم إلى أربعة رؤوس؟ وما هي تلك الأربعة أنهار وبلادها (تك: ٢: ١٠-١٤)؟ وماذا تكون باقي أعضاء جسم الإنسان في رموزها؟ هل ترمز إلى أشجار أخرى في الجنة؟ وهل كان مصرحاً بها؟
٣ - ثم أن شجرة الحياة أيضاً كانت في وسط الجنة (تك: ٢: ٩).

ولم تكن شجرة معرفة الخير والشر وحدها في وسط الجنة. فهل شجرة الحياة هي أيضاً ترمز إلى شيء إذا تمادينا مع أوريجانوس؟ وحينئذ كيف نفهم معنى أن الكارويم في حراسة شجرة الحياة بلهيب سيف (تك: ٣: ٢٤).

٤ - ثم كيف نفهم طرد الإنسان من الجنة، إن كانت ترمز إلى جسمه؟

كيف فارقها، وعاش خارجها؟ وكيف فارق شجرة معرفة الخير والشر التي في وسط

الجنة؟ إن الرمز هنا، بلاشك، يدخلنا في بئلة لا نهاية لها .

على أن هناك سؤالاً هاماً جداً، نضعه أمامنا إن كانت الخطية زنى.

٥ - إن كانت الخطية زنى، فماذا كانت الوصية إذن؟ وهل فهمها آدم؟

هل كانت الوصية "لا تزني" وخالفها آدم؟ ماذا يفهم آدم، وماذا تفهم حواء من عبارة "لا تزني"؟! وهما بريئان بسيطان لا يعرفان من هذه الأمور شيئاً. بدليل إنهما كانا عريانين وهما لا يخجلان (تك ٢: ٢٥). هل شرح لهما الله معنى الوصية وما الذى يمنعها عنه؟!

مستحيل، وإلا يكون الله هو الذى فتح أعينهما..! حاشا...

أم لم تكن هناك وصية، وهذا ضد الكتاب؟

أم إنهما لم يفهما الوصية، وحينئذ لا تكون هناك عقوبة؟ ولا معنى لوصية غير مفهومة.

٦ - وإن كانت الخطية زنى، لارتكبا الإثنين فى وقت واحد.

ما معنى أن حواء قطفت أولاً وأكلت، ثم أعطت آدم (تك ٣: ٦). لو كانت الخطية زنى، لقبل أنهما أكلا فى وقت واحد من الشجرة، قال "فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان" (تك ٣: ٧).

ولو كانت الخطية زنى، لانفتحت أعينهما أولاً، وعرفا أنهما عريانان، ثم بعد ذلك يأتى ارتكاب الخطية. لأنه من غير المعقول أن يرتكبا خطية كهذه، وعيونهما مغلقة.

٨ - أما الخجل، ومعرفة آدم لحواء، فلم تكن هى الخطية، إنما كانت نتيجة لنزولهما إلى المستوى الجسدانى فى اشتهاى الأكل..

ولذلك قيل "وعرف آدم حواء" بعد طردهما من الجنة (تك ٤: ١). ولم يكن ذلك وهما فى الجنة. وعبارة الخجل وردت بعد الأكل من الشجرة، وليس أثناء ذلك ولا قبله.

كان آدم روحياً، بعيداً عن شهوة المادة وشهوة الأكل وشهوة الحس. فلما وقع فى ذلك كله بالأكل من الشجرة، هبط إلى المستوى الجسدانى. وأصبح سهلاً بعد هذا أن يكمل طريق الجسد فى موضوع الجنس. هذا الأمر تم نتيجة للسقوط، ولم يكن هو عملية السقوط.

٩ - وإذا اعتبرنا الجنس بين آدم وحواء هو خطية زنى، فما معنى إذن قول الرب

لهما "إثمروا وأكثروا واملأوا الأرض" (تك ١: ٢٨).

ووردت هذه البركة فى اليوم السادس، قبل أن يقول الكتاب "وكان مساء وكان صباح

يوماً سادساً" (تك ١: ٣). ورأى الله ذلك فإذا هو حسن جداً...

١٠ - وإن كانت الخطية زنى، فلا داعى إذن لإغراءات الأكلهية والمعرفة.

والمعروف إن إغراء الحية لحواء، لم يكن هو الزنى، إنما تكونان مثل الله، عارفين

الخير والشر" (تك ٣: ٥). إذن فهى خطية كبرياء، وشهوة المساواة بالله.

وفى هذه الخطية وقع الشيطان نفسه، حينما قال فى قلبه "أصير مثل العلى" (أش ١٤:

١٤)

وبناء على هذا الإغراء "شهوة التأله" سقطت حواء، ثم سقط آدم. ولم يقل الكتاب مطلقاً

إن الإغراء كان هو الزنى الذى لم تكن تفهمه حواء.

١١ - أما إنتشار خطية الزنى، فيشبهه إنتشار خطايا أخرى...

مثل محبة العظمة، ومحبة الذات، ومحبة الغنى، وشهوة الإمتلاك، وشهوة الأكل،

وانفعال الغضب، وخطية الكذب.. وكل هذا منتشر جداً، حتى فى السن المبكرة التى لا

تعرف الزنى، وفى سن الشيخوخة التى تعجز فيها عن الزنى.

١٢ - القول إذن بأن خطية آدم وحواء زنى، لا يسنده الكتاب...

إنما هو التماذى فى التفسير الرمزى بطريقة غير مقبولة.

إن التفسير الرمزى عموماً، له جماله وعمقه، على أن يكون فى حدود المعقول،

ويكون له ما يسنده من نصوص الكتاب...

١٦

حول ملكى صادق



من هو ملكى صادق؟ وما معنى قولنا فى المزمور "أنت هو الكاهن إلى الأبد على

طقس ملكى صادق" (مز ١١٠: ٤)؟ ما هو طقس ملكى صادق هذا؟

١ - أنظر كتابنا آدم وحواء عن تحليل خطايا آدم وحواء (٢٧ خطية).



أول مرة ورد فيها إسم ملكى صادق، كانت فى إستقباله لأبينا إبراهيم عند رجوعه من كسرة كدر لعومر والملوك الذين معه (تك ١٤ : ١٨-٢٠). وفى هذه المقابلة قيل عن ملكى صادق ما يأتى:

- ١ - إنه ملك شاليم (ولعلها أورشليم).
 - ٢ - إنه كاهن الله العلى . وقد قدم خبزاً وخمراً .
 - ٣ - إنه بارك أبانا إبراهيم . وابونا إبراهيم قدم له العشور .
- ويقرر معلمنا بولس الرسول أن ملكى صادق أعظم من إبراهيم .
على اعتبار أن الصغير يبارك من الكبير (عب ٧: ٧). وعلى اعتبار أنه دفع له العشور . وبالتالي يكون كهنوت ملكى صادق أعظم من كهنوت هرون، الذى كان فى صلب إبراهيم لما باركه ملكى صادق .

وكهنوت المسيح، والكهنوت المسيحى، على طقس ملكى صادق .
وذلك من حيث النقطة الآتية :

- ١ - إنه كهنوت يقدم خبزاً وخمراً، وليس ذبائح حيوانية . فالذبائح الحيوانية أو الدموية، كانت طقس الكهنوت الهارونى، وكانت ترمز إلى ذبيحة المسيح، وقد أبطلها المسيح بذبيحته . وأعطانا الرب إصعاد جسده ودمه من خبز وخمر، حسب تقدمه ملكى صادق .
 - ٢ - إنه كهنوت ليس عن طريق الوراثة . فقد كان المسيح من سبط يهوذا، وليس من سبط لاوى الذى منه الكهنوت . فلم يأخذ الكهنوت بالوراثة . وكذلك كل رسل المسيح، وكل كهنة العهد الجديد، لا يأخذون الكهنوت بالوراثة .
 - ٣ - كهنوت ملكى صادق، أعلى فى الدرجة من الكهنوت الهارونى . وقد شرح معلمنا بولس الرسول هذا الأمر فى (عب ٧) .
- وقد قيل عن ملكى صادق إنه مشبه بابن الله .
من جهة هذه الأمور التى ذكرناها . أيضاً يقول عنه الرسول "بلا أب، بلا أم، بلا نسب، لا بداية أيام له ولا نهاية، بل هو مشبه بابن الله" (عب ٧: ٣) .
ولا نأخذ هذه الكلمات بحرفيتها، وإلا كان ملكى صادق هو الله .

بل حتى من جهة الحرف، لا نستطيع أن نقول إنه مشبه بابن الله في أنه بلا أم، لأن المسيح كانت له أم هي العذراء، ولا نستطيع أن نقول أنه بلا أب، فالمسيح له أب هو الآب السماوي.

إنما كان بلا أب، بلا أم، بلا نسب في الكهنوت .

أى لم يأخذه عن طريق الوراثة عن أب أو أم أو نسب. وهكذا كان المسيح. ولعل هذا يوافق ما قاله بولس الرسول "وأما الذين هم من بنى لاوى الذين يأخذون الكهنوت، فلهم وصية أن يعشروا الشعب بمقتضى الناموس.. ولكن الذى ليس له نسب منهم (أى ملكى صادق) قد عشر إبراهيم" (عب ٧: ٥، ٦).

أى (بلا نسب) هنا معناها بلا نسب من هرون، من سبط الكهنوت.. وتكون عبارة بلا أب بلا أم على نفس القياس.

وقد وضع عبارة (بلا نسب في الكهنوت) على المسيح بقوله "فى سبط آخر لم يلزم أحد منه المذبح" (عب ٧: ١٣).

بالإضافة إلى هذا، فإن الكتاب لم يذكر لنا شيئاً عن نسب ملكى صادق، ولا من هو أبوه ولا أمه. فكأنه يقول عنه: بلا أب نعرفه، وبلا أم نعرفها. وماذا أيضاً؟

لا بداءة أيام له، ولا نهاية حياة ...

أى أنه دخل التاريخ فجأة، وخرج منه فجأة، دون أن نعرف له بداءة أيام، ولا نهاية حياة. إنما ظهر فى وقت ليؤدى رسالة ما، وليكون رمزاً، دون أن نعرف له تاريخاً ولا نسباً.

أما المسيح، فمن الناحية الجسدية، معروفة أيامه .

معروف، يوم ميلاده، ويوم موته على الصليب، ويوم صعوده إلى السماء. أما من الناحية اللاهوتية، فلا بداءة ولا نهاية.

ولكن ملكى صادق لم يكن يرمز إلى المسيح من الناحية اللاهوتية...

إنما كل الذى ذكره الكتاب سواء فى (تك ١٤) أو فى (مز ١١٠) أو فى (عب ٧) كان بنصوص عمله الكهنوتى.

أما رأى القائل بأن ملكى صادق هو المسيح نفسه، فعليه اعتراضات ..

منها قول الرسول "مشبه بابن الله" "على شبه ملكى صادق" "على طقس ملكى صادق"

(عب ٧: ٣، ١٥، ١٧). بينما لو كان هو نفس الشخص، ما كان يقول على شبيهه، على طقسه، أو على رتبته.

أما ترجمة الأسماء فلا تدل على أنه نفس الشخص ...

ترجمة إسمه بأنه ملك البر، أو وظيفته بأنه ملك السلام، لا يعنى أنه المسيح، ربما مجرد رمز.. وترجمة الأسماء من حيث صلتها باسم الله تحوى عجباً .

فايليا النبي ترجمة إسمه (إلهى يهوه)، واليشع (الله خلاص)، وأشعيا (الله يخلص)، واليهو (أى ٣٢) معناه (هو الله)، وصموئيل (إسم الله أو سمع الله).

ومن الأسماء الأخرى فى الكتاب اليآب (عدا ١: ٩) معناها الله أب، واليصور (عدا ١: ٥) معناه الله صخرة، واليمالك (را ١١: ٢) معناها الله ملك، وأيشوع (٢صم ٥: ١٥) معناها الله خلاص^٢.

دون أن يدعى أحد من هؤلاء - من واقع إسمه - إنه أحد الظهورات لله فى العهد القديم.

وشخصية ملكى صادق من الشخصيات التى حيرت علماء الكتاب ...

وقيلت فيها آراء متعددة، وآراء متناقضة. يكفينا من جهتها رمزها إلى كهنوت المسيح، دون أن ندخل فى تفاصيل، يقودنا فيها فهمنا الخاص، بينما لا يؤكدنا الكتاب أو يحددها..

١٧

لا تكن باراً بزيادة

سؤال

ما معنى قول الكتاب "لا تكن باراً بزيادة" ؟

الجواب

إن قول الكتاب "لا تكن باراً كثيراً، ولا تكن حكيماً بزيادة" (جا ٧: ١٦). ليس معناه أن الإنسان لا ينمو روحياً. وليس معناه أن هناك سلوكاً أعلى من البر الذى يطلبه الله منا...

٢ - أنظر قاموس الكتاب المقدس .

إنما معناه أن يسلك الإنسان في مستواه، دون قفزات كالضربات اليمينية...
فالإنسان الروحي "لا يرتقى فوق ما ينبغي، بل يرتقى إلى التعقل" (رو ١٢: ٣). ولا
يسلك في الطريق بمغالاة، إنما درجة درجة حتى يصل. لأنه ما أسهل أن يحارب الشيطان
بضربات يمينية، يدفعه فيها إلى درجات لا تحتملها روحياته، ثم لا يستمر فيها ويقع في
الكآبة أو اليأس. وأثناء ممارساته القليلة لتلك الدرجات يقع في الكبرياء وإدانة الآخرين،
ويقع في التذمر على أب اعترافه كما لو كان لا يريد له الكمال.
فلا تكن حكيماً في عيني نفسك. لا تكن حكيماً بزيادة. واسلك بهدوء وتأن، بدون
قفزات لا تستمر فيها وتتعبك روحياً.

١٨

هل خلص شمشون وسليمان؟

سؤال

نحن نعلم أن شمشون أخطأ، وكسر نذره، وتخلت عنه النعمة، وأخذ كأسير (قض ١٦).
ونعلم أن سليمان أغوته نساؤه، وبنى مرتفعات لألهتهن، ولم يحفظ عهد الرب فمزق الرب
مملكته (امل ١١).

فهل خلص شمشون؟ وهل خلص سليمان؟ وما الدليل؟

الجواب

لاشك أن شمشون نال الخلاص، وقبل الرب توبته..
والدليل على ذلك أن الرب سمع له في آخر حياته، وصنع به إنتصاراً عظيماً لم
يصنعه به طول حياته (قض ١٦: ٣٠). ولكن الدليل الأكبر على خلاص شمشون أن
القديس بولس الرسول وضعه في قائمة رجال الإيمان، مع داود وسموئيل والأنبياء
(عب ١١: ٣٢).

وفي يقيني أن سليمان أيضاً قد خلص، وقبل الرب توبته..
ومن علامات توبته كتابته سفر الجامعة، الذي ظهرت فيه روح الزهد في كل شيء.

لكن الدليل الأكبر على خلاصه هو وعد الله لداود بشأنه، حينما قال له "أقيم بعدك نسلك.. هو يبنى بيتاً لإسمى، وأنا أثبت كرسي مملكته.. أنا أكون له أباً، وهو يكون لى إيناً. إن تعوج أودبه بقضيب الناس وبضربات بنى آدم. ولكن رحمتى لا تنزع منه كما نزعها من شاول.. (٢صم ٧: ١٢-١٥).

عبارة: "إن تعوج أودبه.. ولكن رحمتى لا تنزع منه"، هي بلا شك دليل على قبول الرب لتوبة سليمان، وخلاصه.

١٩

مَنْ يَزِيدُ عِلْمًا ، يَزِيدُ حَزَنًا

سؤال

هل الكتاب يقف ضد النمو في العلم والمعرفة، بقوله "من يزيد علماً يزيد حزناً" (جا ١:

١٨)؟

الجواب

الكتاب يقصد المعلومات الضارة، التي تتعب فكر الإنسان.

هناك معلومات يعرفها الإنسان فتجلب له شهوات وحروباً روحية، فيقول لبيتى ما عرفت. وهناك قراءات ومعارف تجلب له شكوكاً، وربما تؤثر على إيمانه. ومعلومات أخرى ربما يعرفها، فتؤثر على محبته للأخرين، أو تجعله يدينهم. وفي كل ذلك يقول لبيتى ما عرفت.

ولذلك ينبغي أن يكون هناك ضابط للإنسان في معارفه وقراءاته...

وليس كل شئ يجوز لكل أحد معرفته. وهناك معارف تفتح العينين على أمور ليس من صالحه أن يعرفها، في سن معينة، أو في حالة نفسية معينة، أو قبل النضوج روحياً أو فكراً.. إلخ.

عن هذه وأمثالها قال الحكيم "من يزيد علماً، يزيد حزناً".
أما في باقي الأمور النافعة، فباب العلم مفتوح للجميع...

٢٠

خبر موت موسى النبي

سؤال

إن كان موسى النبي هو كاتب الأسفار الأولى الخمسة، فكيف ورد فيها خبر موته
(تث ٣٤: ٥-٨).

الجواب

طبيعي هذا الخبر كتبه يشوع بن نون. ولكنه لم يوضع في أول سفر يشوع بل في
آخر الأسفار الخمسة لتتكمال قصة موسى .
وهو يتفق مع بداية سفر يشوع "وكان بعد موت موسى..".

٢١

حول سلسلة الأنساب

سؤال

النسوة الخاطئات في سلسلة الأنساب :

لماذا ترك البشير في سلسلة الأنساب أسماء النسوة القديسات مثل سارة ورققة
وغيرهما، وأورد ذكر نسوة زانيات مثل ثامار وراحاب وإمرأة أوريا الحثي، وإمرأة
غريبة الجنس هي راعوث؟

الجواب

لقد أراد أن يبطل تشامخ اليهود الذين يفتخرون بأجدادهم. فأظهر لهم كيف أن أجدادهم
قد أخطأوا. فيهوذا زنى مع ثامار أرملة ابنه وأنجب منها فارص وزارح. وداود سقط في
الزنى مع امرأة أوريا الحثي. وبوعز الجد الكبير لداود أنجبه سلمون من راحاب الزانية..

فلا داعى إذن للافتخار .

وحتى لو كان أجدادهم فاضلين، فلن تنفعهم فضيلة أجدادهم. لأن أعمال الإنسان - لا أعمال آبائه - هي التي تقرر مصيره فى اليوم الأخير .
ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم فى ذلك:

إن السيد المسيح لم يأت ليهرب من تعبيراتنا، بل ليزيلها. إنه لا يخجل من أى نوع من نقائصنا. وكما أن أولئك الأجداد أخذوا نسوة زانيات، فكذلك ربنا وإلهنا خطب لذاته طبيعتنا التي زنت.

الكنيسة كآمار: تخلصت دفعة واحدة من أعمالها الشريرة ثم تبعته.

وراعوث يشبه حالها أحوالنا: كانت قبيلتها غريبة عن إسرائيل، وقد هبطت إلى غاية الفقر. ومع ذلك لما أبصرها بوعز، لم يزد بقرها، ولا رفض دناءة جنسها. كذلك السيد المسيح لم يرفض كنيسته وقد كانت غريبة وفى فقر من الأعمال الصالحة.. وكما أن راعوث لو لم تترك شعبها وبيتها لما ذاقت ذلك المجد، فكذلك الكنيسة التي قال لها النبى "أنسى شعبك وبيت أبيك، فيشتهى الملك حسنك"...

بهذه الأمور أخلجهم ربنا، وحقق عندهم ألا يتعظموا.

وعندما سجل البشير أنساب المسيح أورد فيها أولئك النسوة الزانيات. لأنه لا يمكن لأحدنا أن يكون فاضلاً بفضيلة أجداده، أو شريراً برذيلة أجداده. بل أقول إن الشخص الذى لم يكن من أجداد فاضلين وصار صالحاً، فذلك شرف فضله عظيم.

فلا يفتخر وينتفخ أحد بأجداده، إذا تفتن فى أجداد سيدنا، ولينظر إلى أعماله الخاصة. وحتى فضائله لا يفتخر بها. لأنه بأمثال هذه المفار صار الفريسي دون العشار.

فلا تفسدن أتعابك وتحاضر باطلاً. لا تضيع تعبك كله بعد سعيك فيه فراسخ كثيرة. لأن سيدك يعرف الفضائل التي أحكمتها أكثر منك. لأنك إن ناولت ظمآن قدح ماء بارد، فلن يغفل الله عن هذا ولا ينساه.

إنك إن مدحت ذاتك، فلن يمدحك الله أيضاً. أما إن نسبت الويل لها ولمتها، فلا يكف هو عن إذاعة فضلك.. وهو يسعى بكل وسيلة لكى يكللك عن طريق أتعاب كثيرة. ويجول طالباً حججاً يستطيع أن يخلصك بها من جهنم. حتى إن عملت فى الساعة الحادية عشرة

يعطيك أجرة عمل النهار كله.. وإن ذرفت ولو دمعة واحدة، لخطفها بإسراع وجعلها حجة لخلصك.

فلا نترفعن إذن، لكن ينبغي أن ندعو نواتنا مرفوضين. وننسى كل ما قد عملناه من صلاح، ونتنكر خطايانا.

إن محامدك التي يجب ألا يعرفها إلا الله وحده، هي عنده في صيانة تحوطها، فلا تكرر نكرها لئلا يسلبها منك سائب، ويصيبك ما أصاب الفريسي إذ أورد نكر محامده، فاختلسها إبليس المحتال.

٢٤

أثمروا وأكثرُوا

سؤال

في سفر التكوين صدر أمر إلهي لأنم وحواء، قال لهما فيه "أثمروا واكثرُوا واملأوا الأرض" (تك ١: ٢٨). فهل كان هذا ممكناً أن يحدث وهما في الجنة. ونحن نعلم أنهما لم ينجبا أولاداً إلا بعد طردهما من الجنة وبعد الخطية.

القرار

إن كانت هذه العبارة قد قيلت لهما قبل الخطية، فلاشك أنهما لم يعرفا معناها الحالي. لأنهما كانا بسيطان وبريئان جداً، ولا يعرفان شيئاً عن الجنس وعن استعماله. وكانا عريانيين ولا يخجلان (تك ٢: ٢٥)، شعورهما في هذه الناحية كطفلين رضيعين لا يعرفان عن الجنس شيئاً.. ما كانا يعرفان على الإطلاق طريقة التكاثر الجسدي. ولكنهما عرفا ذلك بعد الخطية، إذ يقول الكتاب "وعرف آدم حواء إمرأته، فحبلت وولدت قايين" (تك ٤: ١).

غالباً هذه العبارة قيلت لهما أو فهماها بعد الخطية.

إن قصة الخليقة وردت مجملة في الاصحاح الأول من سفر التكوين، ووردت مفصلة في الاصحاح الثاني.

ففي الاصحاح الأول يُقال "خلق الله الإنسان على صورته. ذكراً وأنثى خلقهم" (تك ١: ٢٧). وفي الاصحاح الثاني يشرح خلق آدم من تراب، ثم حواء من أحد أضلاع آدم (تك ٢: ٧، ٢١).

وفي الاصحاح الأول في قصة الخليقة بالإجمال، وردت عبارة "إثمروا وأكثرُوا واملأوا الأرض" (تك ١: ٢٨).

٢٣

خَدَاع يَعْقُوب

سؤال

سألني أحدهم قائلاً "هل من المعقول أن يكون يعقوب قد أخذ البنوة عن طريق الخداع، حينما خدع أباه اسحق؟ فيماذا أجيب على هذا السؤال؟

الإجابة

أولاً يعقوب لم يأخذ البنوة عن طريق الخداع، بل أخذ البركة. إذ قال لأبيه "كل من صيدى لكى تباركنى نفسك" (تك ٢٧: ١٩).. هذه هي البركة التى حُرِمَ منها عيسو. ويكى قائلاً "باركنى أنا أيضاً يا أبى" فرد عليه أبوه قائلاً "قد جاء أخوك بمكر، وأخذ بركتك" (تك ٢٧: ٣٤، ٣٥).

٢ - ومع ذلك فهذه البركة كانت معدة من الله أصلاً ليعقوب وليس لعيسو.. وهذا ما يتضح من النبوءة التى قيلت لأمه رفقة أثناء حملها قال لها الرب: فى بطنك أمتان، ومن أحشائك يفترق شعبان: شعب يقوى على شعب، وكبير يستعبد لصغير" (تك ٢٥: ٢٣).

كان الله بسابق علمه الإلهى يعرف أفضلية يعقوب على عيسو، فاختره لتلك البركة. وهكذا قال القديس بولس الرسول فى الرسالة إلى رومية بخصوص الاختيار الإلهى "بل رفقة أيضاً وهى حبلى.. لأنه وهما لم يولدا بعد، ولا فعلاً خيراً ولا شراً، لكى يثبت قصد الله حسب الاختيار.. قيل لها أن الكبير يُستعبد للصغير. كما هو مكتوب: أحببت يعقوب،

وأبغضت عيسو" (رو ٩: ١٠-١٣).

٣ - ومع ذلك لا ننكر أن يعقوب وقع في خطيئة الخداع، وقد نال الجزاء عليها..
فقد خدعه خاله لابان في وقت زواجه، وقدم له لينة بدلاً من راحيل (تك ٢٩: ٢٣،
٢٥). وخدعه أيضاً من جهة أجرته، فغيرها له عشر مرات (تك ٣١: ٤١). وكذلك خدعه
أبناؤه لما باعوا يوسف أخاهم، وأخذوا قميص يوسف وغمسوه في دم تيس ذبحوه،
وأرسلوا هذا القميص الملون إلى يعقوب حتى يتحقق أن وحشاً رديئاً قد افترس يوسف!!
"فمزق يعقوب ثيابه، ووضع مسحاً على حقويه، وناح على ابنه أياماً كثيرة.. ورفض أن
يتعزى" (تك ٣٧: ٣١-٣٥).

ولكن خطأ يعقوب وخداعه لأبيه، لم يمنع تنفيذ القصد الإلهي .
وكان القصد الإلهي هو أن يأخذ البركة فأخذها. أما كونه قد قلق وأسرع لينال البركة
بطريقة مخادعة كما نصحته أمه.. فهذا لا يمنع أنه كان لابد سينال البركة بطريقة شرعية
روحية سليمة، لو أنه لم يقلق ولم يسرع...

٢٤

حول سفر النشيد

سؤال

هل سفر النشيد هو عبارات جنسية؟ أو حب جنسى بين رجل وامرأة؟ أم نشيد يُقال في

يوم زواج؟

الجواب

ليس هو كذلك طبعاً، لأن له روحانيته. كذلك لا يمكن فهم سفر النشيد إلا بطريقة

(التفسير الرمزي).

إنه يعبر عن حالة حب بين الله والنفس البشرية، أو بين الله والكنيسة. والأدلة على

ذلك كثيرة منها:

١ - الحب الجنسي يتصف بالغيرة .

سواء من جهة المرأة، أو من جهة الرجل. كل منهما يحرص على من يحبه، ليكون له وحده، وليس لغيره.

وهذا غير موجود في سفر النشيد، بل عكسه هو الموجود.

حيث تقول عذراء النشيد فى فرح "لذلك أحبتك العذارى.. بالحق يحبونك. أجدبنى وراءك فنجري" (نش: ١، ٣، ٤).. لو كان الأمر حباً جسدياً، لكانت تغار من حب أولئك العذارى له..

كذلك أيضاً فيما تقول عن نفسها "أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم" (نش: ١: ٥)، نراها تقول لهن "أحلفكن يا بنات أورشليم بالظبأ وبأبائل الحقل، ألا تيقظن أو تتبهن الحبيب حتى يشاء" (نش: ٣: ٥).. لو كان الحب جسدياً، لكانت هذه السوداء تغار من بنات أورشليم، ولا تدعهن يقتربن من حبيبها.. بل تطردهن عنه.

ولكن عبارة "بنات أورشليم" تعنى هنا اليهود المؤمنين.

والسوداء الجميلة تمثل الكنيسة التى من المؤمنين من الأمم الأخرى.

هذه التى تنتظر مجئ موعدهم لخلصها "منى شاء" ..

نقطة أخرى نقولها فى موضوع النشيد لإخراجه من نطاق الحب الجسدانى، وهى ما فيه من أوصاف:

الأوصاف التى توصف بها الحبيبة:

ومنها "شعرك كقطيع ماعز رابض عند جبل جلعاد" "أسنانك كقطيع نعاج صادرة من الغسل" (نش: ٤: ٢، ٣). أية امرأة تقبل أن توصف من حبيبها بهذا الوصف.. لكنه يفسر بطريقة رمزية.

أو من تقبل أن يقول لها حبيبها أنها "مرهبة كجيش بألوية" (نش: ٦: ١٠). يمكن أن يقال هذا عن النفس القوية التى تكون فى حروبها الروحية مرهبة للشياطين وكل قواتهم.

لنا فى هذا الموضوع كلام طويل سننشره إن شاء الله فى كتابنا الذى ننوى أن نصدرة عن سفر النشيد، وقد سبق أن ألقينا عنه محاضرات عديدة كتأملات فى روحانيته.

علاقتنا بشرية العهد القديم



لماذا لا تتبع المسيحية شريعة العهد القديم، بينما هي لم تنقضها حسب قول السيد المسيح "لا تظنوا إنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل" (مت ٥: ١٧). فلماذا لا تسير المسيحية بمبدأ "عين بعين، وسن بسن" ولا داعى لعبارة "من نطمك على خذك حول له الآخر"، وما يشبهها. وإلا تكون قد نقضت الناموس!؟



لاحظ أن السيد المسيح لم يقل فقط ما جئت لأنقض، وإنما أضاف بل لأكمل.

وعبارة إنه جاء ليكمل، لها معنيان :

الأول : إنه جاء يكمل فهم اليهود للشريعة .

فاليهود ما كانوا على فهم سليم للشريعة. حتى أن شريعة السبت مثلاً، كانوا يفهمونها بطريقة حرفية بحتة، فلا يعمل الإنسان أى عمل فى السبت، حتى فعل الخير.. لدرجة أنه حينما قام السيد المسيح بمعجزة كبيرة، فى يوم سبت، وهى منح البصر لشخص مولود أعمى، قابلوا هذا الإنسان بعد أن أبصر وقالوا له إن الذى شفاه إنسان خاطئ!! (يو ٩: ٢٤) لمجرد أنه صنع المعجزة فى يوم سبت!! وهى منح البصر لشخص مولود أعمى، قابلوا هذا الإنسان بعد أن أبصر وقالوا له إن الذى شفاه إنسان خاطئ!! (يو ٩: ٢٤) لمجرد إنه صنع المعجزة فى يوم سبت!! وقد جادلوا المسيح فى عناد عن "هل يحل الإبراء فى السبت؟ لكى يشتكوا عليه (مت ١٢: ١٠). وما أكثر المجادلات التى دخلوا فيها لحل مشكلة "هل يحل فى السبت فعل الخير!؟" (لو ٦: ٩) (مت ١٢: ١٢).

* * *

فماذا كان تكميل فهمهم فى وصية عين بعين وسن بسن؟

وصية "عين بعين، وسن بسن" كانت للأحكام القضائية، وليست للمعاملات الشخصية. بدليل أن يوسف الصديق لم يعامل أخوته بوصية "عين بعين، وسن بسن" ولم ينتقم

لنفسه من الشر الذي صنعوه به، وإنما أكرمهم في مصر، وأسكنهم في أرض جاسان، واعتنى بهم" (تك: ٥٠: ١٧: ٢١).

وداود النبي لم يكافئ شاول شراً بشراً، بل احترمه في حياته. وفي وفاته رثاه بعبارات مؤثرة (٢صم: ١-١٧-٢٥). وأحسن إلى كل أهل بيته...

✱ ✱ ✱

ثانياً : عبارة يكمل تعنى أيضاً يكمل لهم طريق السمو والقداسة.

وبخاصة لأن العهد الجديد بدأت تزول فيه العبادة الوثنية التي كانت منتشرة طوال العهد القديم. وعمل الإيمان في قلوب الناس، إلى جوار عمل الروح القدس فيهم، ومؤازرة النعمة لهم. فكان يمكن لهم أن يتقدموا في حياة الروح ويسلكوا بسمو أعلى من ذي قبل.

✱ ✱ ✱

وتكملة الطريق الروحي، لم يكن فيها نقض للقديم .

✱ فمثلاً قال لهم السيد المسيح "سمعت أنه قيل للقديس لا تزن. وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتيتها، فقد زنى بها في قلبه" (مت: ٥: ٢٧، ٢٨). هنا الوصية القديمة "لا تزن" لا تزال قائمة لم تنقض. لكن أضيف إليها معنى أعمق، هو عفة القلب والنظر، وليس مجرد عفة الجسد...

✱ مثال آخر: قال السيد "قد سمعت أنه قيل للقديس لا تقتل، ومن قتل يكون مستوجب الحكم. أما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً، يكون مستوجب الحكم" (مت: ٥: ٢١، ٢٢). هنا الوصية القديمة "لا تقتل"، لا تزال قائمة لم ينقضها. ولكن أضيف إليها منع الغضب الباطل، على اعتبار أن القتل خطوته الأولى هي الغضب. كما أن الزنى خطوته الأولى هي الشهوة في القلب...

✱ ✱ ✱

إن السيد المسيح لم ينقض العهد القديم .

بل شرح روح الوصية، ومنع الخطوة الأولى إلى الخطية.

ويعوزنا الوقت إن دخلنا في كل التفاصيل بالنسبة إلى كل الوصايا، فهذا يحتاج إلى كتاب كامل، وليس إلى مجرد مقال أو إجابة سؤال.

كذلك ليس العهد القديم فيه الوصايا العشر فقط، إنما توجد فيه وصايا وتعاليم أدبية كثيرة فيها سمو كبير. وقد خفي ذلك على عديد من معلمى اليهود. لذلك قال لهم السيد المسيح في مناسبة أخرى: "تضلون إذ لا تعرفون الكتب" (مت: ٢٢-٢٩).

٤٦

ذبيحة الخطية ، وذبيحة الإثم

سؤال

ما الفرق بين ذبيحة الخطية وذبيحة الإثم، مادام الهدف منهما واحد وهو مغفرة الخطية، ومادامت شريعتهما واحدة، كما قال الكتاب "ذبيحة الإثم كذبيحة الخطية، لهما شريعة واحدة" (٧٧: ٧).

الجواب

الفرق بينهما أن واحدة منهما عن الخطايا الإرادية والأخرى عن خطايا السهو أو الجهل.

أى أن الخاطئ لم يكن يدرك وقتها أنه قد أخطأ، ثم أعلم بذلك، حينئذ يأتى بذبيحة عن هذه الخطية التى لم يكن يعرفها.

وفى ذلك يقول سفر اللاويين "إذا أخطأت نفس سهواً فى شئ من جميع مناهى الرب التى لا ينبغى عملها، وعملت منها.." (٤٧: ٢). "وإن سها كل جماعة إسرائيل، وأخفى أمر عن أعين المجمع، وعملوا واحدة من جميع مناهى الرب التى لا ينبغى عملها وأثموا، ثم عرفت الخطية التى أخطأوا بها.." (٤٧: ١٣، ١٤). "وإن أخطأ واحد من عامة الأرض سهواً بعمله واحدة من مناهى الرب الى لا ينبغى عملها وأثم بخطيئته التى أخطأ بها.." (٤٧: ٢٧). "أو إذا حلف أحد مفترطاً بشفتيه، للإساءة أو للإحسان مما يقتضيه به الإنسان فى اليمين، وأخفى عنه ثم علم، فهو مذنب.. فإن كان يُذنب فى كل شئ من هذه، يُقر بما قد أخطأ به، ويأتى إلى الرب بذبيحة لإثمه.." (٥٥: ٤، ٥).

إذن فالخطية التى عملت بسهو أو بجهل، كانت تقدم عنها ذبيحة مثل الخطية التى تُعمل بمعرفة وبنية سيئة.

إن كلاً منهما خطية، لأنها كسر لإحدى وصايا الرب، أو هى إرتكاب لشئ من مناهى الرب التى لا ينبغى عملها. ولعل هذا يذكرنا بما ورد فى صلاة الثلاثة تقديسات حيث

نقول "حل واغفر، واصفح لنا يا الله عن سيئاتنا التي صنعناها بإرادتنا والتي صنعناها بغير إرادتنا، التي فعلناها بمعرفة والتي فعلناها بغير معرفة، الخفية والظاهرة. يارب اغفر لنا من أجل إسمك القدوس الذي دُعي علينا".
ونحن نشكر ربنا يسوع المسيح، لأنه مات عن كل خطايانا. وكان على الصليب نبيحة خطية وذبيحة إثم.

ودفع ثمن الكل، ما نعرفه وما لا نعرفه من الخطايا.
وحيثما نحاسب أنفسنا، لا نعتذر بأننا لم نكن نعرف، أو أننا فعلنا شيئاً سهواً. ففي كل ذلك كُسرت وصية الله، سواء عن معرفة أو عن جهل، بإرادتنا أو بغير إرادتنا.

٤٧

وما تحت الأرض

سؤال

ما المقصود بعبارة "وما تحت الأرض" في قول الكتاب "لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء، ومن على الأرض، وما تحت الأرض" (في ٢: ١٠).

الاجابة

المعنى الإجمالي هو: كل كائن حي، في كل مكان .
عبارة "كل ركبة" تعني كل كائن حي. لأن الملائكة الذين في السماء ليس لهم ركب، كذلك أرواح القديسين ليس لها ركب. ولكنه تعبير عن الكائنات الحية ملائكة أو بشراً، أو حتى شياطين.

✱ ✱ ✱

فمثلاً الأرواح التي كانت تحت الأرض، التي رقدت على رجاء، وقد بشرها السيد المسيح وهي في "اقسام الأرض السفلى" (أف ٤: ٩). هؤلاء أيضاً كانوا يجثون للرب يسوع..

وحتى الشياطين، تحت الأرض، قال عنهم القديس يعقوب الرسول إنهم "يؤمنون

ويشعرون" (يع ٢: ١٩).

حالياً يوجد كثيرون من البشر تحت الأرض يعملون أو يسافرون .
فالذين يسافرون مثلاً في قطارات الـ Underground في إنجلترا أو روسيا، أو غيرهما،
حيث توجد أنفاق للمetro على عمق ٥٠ متراً، أو ثلاثين، يمكنهم أن يصلوا أو يسجدوا
وهم تحت الأرض.

وبنفس الوضع الذين يشتغلون في المناجم على عمق ٢٠٠ متراً تحت الأرض أو أكثر
جداً في أنفاق محفورة للتعدين على الذهب والأحجار الكريمة، يمكنهم أيضاً أن يسجدوا
تحت الأرض.

وأيضاً الغواصون ومن يشبههم .

إجمالاً - كما قلنا - يقصد الرسول جميع الكائنات الحية .

٤٨

قسى قلب فرعون

سؤال

ما معنى أن الله قسى قلب فرعون، كما ورد في (خر ٧: ٣). هل الله هو سبب قساوة
فرعون؟! إذا لماذا عاقبه؟

الجواب

عبارة قسى قلبه، تعنى تركه لنفسه .

أى تخلت عنه النعمة، فبقى قاسياً.

وهذا يذكرني بما ورد عن الفاجرين في أول الرسالة إلى رومية: "وكما لم يستحسنوا
أن يبقوا لله في معرفتهم، أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض، ليفعلوا ما لا يليق" (رو ١: ٢٨).
وعبارة "ذهن مرفوض" هنا تعنى "مرفوض من النعمة" .. أى إنها حالة تخلق من
النعمة، فعلوا فيها ما لا يليق.

وهذا هو الذى حدث مع فرعون، تخلت عنه النعمة بسبب قساوته.
وهذا واضح من قول الكتاب قبل ضربة الأبقار "وكان لما تقسى فرعون عن
إطلاقنا.." (خر ١٣: ١٥) ...
الناس هم الذين يتقسون، لهذا قال الكتاب "إن سمعتم صوته، فلا تقسوا قلوبكم" (عب ٣:
٧، ٩) (مز ٩٥: ٧، ٨). وفرعون كان قلبه قاسياً، لم تصلح معه الإنذارات ولا الضربات
لاستمراره فى رفض عمل النعمة، تخلت عنه النعمة، فرجع إلى قساوته التى فارقتة جزئياً
أو ظاهرياً أثناء عمل النعمة فيه.
فقيل إن الرب قسى قلب فرعون، أى تركه لطبيعته القاسية. أسلمه إلى ذهنه المرفوض
من النعمة.

٤٩

كيف نوفق بين الآيتين؟

سؤال

- وردت فى سفر الأمثال آيتان ، تبدو كل منهما ضد الأخرى، وهما :
- * لا تجاوب الجاهل حسب حماقته، لئلا تعدله أنت (أم ٢٦: ٤).
 - * جاوب الجاهل حسب حماقته، لئلا يكون حكيماً فى عينى نفسه (أم ٢٦: ٥).

الحوار

لا تناقض بين الآيتين. بل الكتاب يترك لك حرية التصرف حسب النتيجة المتوقعة:
فإجابة الجاهل حسب حماقته أمر غير لائق، إن كان سوف يقود إلى مناقشات غيبية،
بلا فائدة، ولا قيمة ولا منفعة، ينزلك فيها إلى مستواه. وهذا هو المفهوم من عبارة "لئلا
تعدله أنت" أى لئلا تصير مساوياً له (فى هذا الجهل والحماقة). فمن الأفضل أن ترتفع
عن مستوى تلك المناقشات التى وصفها الرسول بأنها (غيبية). وقال "أجتنبها عالماً أنها
تولد خصومات" (٢تى ٢: ٢٣).
كما أن الذى يسمع هذا الحوار بينكما، قد يعثر، إذ يرى إثنين فى مستوى واحد فى

الكلام الذي لا نفع فيه.

ولكن إذا بدا الجاهل في ثوب المنتصر في كلامه الباطل الذي هو ضد الحق، فيمكنك أن تجيبه وتفحمه.

حتى "لا يكون هو حكيماً في عيني نفسه"، وحتى لا يبدو الباطل منتصراً وبهذا قد يعثر السامعون.

من أجل هذا كان السيد المسيح أحياناً لا يجيب الذين يسألونه، حكمة منه، وبسبب حماقتهم. مثلما رفض أن يجيب أعضاء مجلس السنهدريم من جهة شهود الزور الذين استقدموهم، حتى أن رئيس الكهنة قال له: أما تجيب بشي؟! (مت ٢٦: ٦٢).

✱ ✱ ✱

ولكنه في مواقف أخرى كان يرد على الصدوقيين، والكتبة والفريسيين، لئلا يصيروا معلمين حكماء في نظر الشعب، وهكذا "أبكم الصدوقيين" (مت ٢٢: ٣٤). "والجموع بهتوا من تعليمه" (مت ٢٢: ٣٢). "ولما ردّ على الفريسيين أيضاً قيل في الإنجيل "قلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة. ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله البتة" (مت ٢٢: ٤٦). وهكذا أعطانا السيد المسيح مثلاً متى نصمت عن مجاوبة الجاهل، ومتى نتكلم.

٣٠

الثوب المدنّس

سؤال

ما معنى عبارة "مبغضين حتى الثوب المدنس من الجسد" (يه ٢٦٤)؟

الإجابة

هناك أشياء تدنس الجسد، مثل الإفرازات الجنسية مثلاً. والكتاب المقدس يعتبرها نجاسة. وقيل في ذلك "كل رجل له سيل من لحمه، فسيله نجس" "وكل فراش يضطجع عليه الذي له سيل، يكون نجساً" (لا ١٥: ٢، ٤). وكذلك كل متاعه وثيابه.. سواء كان ذلك عن سيل من النواحي الجنسية، كالإحتلام مثلاً.. "فيغسل ثيابه ويستحم، ويكون نجساً إلى

المساء" (لا: ١٥٧ : ٨). كذلك في المعاشرات الحسنسة "إذا التصق ذلك السيل بثيابه، تكون نجسة. وعليه أن يغتسل ويكون نجساً إلى المساء" (لا: ١٥٧ : ١٦-١٨).

✱ ✱ ✱

كذلك في حالة المرأة في إفرازات جسدها إلى أن توقف وتجف في حالة طمئنها (لا: ٢٠-٢٤).. إقرأ باقي الإصحاح.

فالثوب المندس بمثل هذه الأمور، ينطبق عليه قول الكتاب "مبغضين حتى الثوب المندس من الجسد".

✱ ✱ ✱

وفي العهد الجديد تعتبر هذه الإفرازات الجسدية نوعاً من الإفطار. ومع ذلك ينبغي الإغتسال للإنسان. والغسل للثوب. ولا يدخل الكنيسة إلا بعد تطهره جسدياً. أما لو كانت هذه الإفرازات في خطية زنا فتعتبر نجاسة.

(٣١)

عزازيل

سؤال

ما معنى كلمة عزازيل؟ وإلى أى شئ يرمز تيس عزازيل الذي ورد في سفر اللاويين (لا: ١٦٧ : ٨ - ٢٢) ؟

الجواب

كلمة عزازيل تحمل معنى العزل. وهنا تشير ذبيحة تيس عزازيل إلى عزل خطايا الناس عنهم بعيداً حيث لا يراهم أحد فيما بعد. إن ذبيحة واحدة من ذبائح العهد القديم نم تكن تكفى للإمام بذبيحة السيد المسيح وكل أغراضها ...

فذبيحة الفصح كانت تشير إلى الخلاص بالدم (خر ١٢) والمحرقه كانت ترمز إلى إرضاء قلب الله، فكانت "رائحة سرور للرب" (لا: ١٦ : ٩، ١٣). وأما ذبيحتنا الخطية

والإثم فكانتا ترمزان إلى حمل خطايانا والموت عنها وغفرانها (٤٧، ٥) .
أما ذبيحة تيس عزازيل ، فكانت تشير إلى عزل خطايانا عنها كما يقول الرب "لأني
أصفيح عن إثمهم ، ولا أذكر خطيتهم بعد" (أر ٣١ : ١٤) .
وتفاصيل ذكرها (في يوم الكفارة العظيم) هو كالآتي :
كان هارون رئيس الكهنة يأخذ تيسين ، ويلقى عليهما قرعة : أحدهما للرب والآخر
لعزازيل .. فالذي خرجت عليه القرعة للرب، يقدمه ذبيحة خطية . أما الآخر فيرسله حياً
إلى عزازيل إلى البرية" (١٦٧ : ٧ - ١٠) . "يقرّ عليه بكل ذنوب بني إسرائيل وكل
سيئاتهم مع خطاياهم . ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية ، ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم
إلى أرض مقفرة . فيطلق التيس في البرية " (١٦٧ : ٢١ ، ٢٢) .
يتركه في البرية ، فلا يراه أحد بعد ، ولا يسمع عنه، كمثال للخطايا المغفورة .
كما قيل في المزمور "كبعد المشرق عن المغرب، أبعد عنا معاصينا" (مز ١٠٣ : ١٢) .
وكما قيل أيضاً "طوبى لرجل لا يحسب له الرب خطية" (مز ٣٤ : ٢) . وأيضاً "مصالحاً
العالم لنفسه، غير حاسب لهم خطاياهم" (١٩ : ٥) .
إشارة إلى أن تلك الخطايا قد نسيت، غفرت، لم تعد محسوبة علينا، عزلت عنا بعيداً
في البرية (في عزازيل) ... [أنظر ما ورد عن عزازيل أيضاً ص ١٢٨]

٣٤

هل مات شمشون منتحراً؟

سؤال

شمشون الجبار لم يمتهن ميته الطبيعية ، ولم يقتله أحد، ولكنه هو الذي تسبب في قتل
نفسه . فهل نعتبره قد مات منتحراً؟

الجواب

كلا . لم يمتهن شمشون منتحراً ، وإنما مات فداً .

فالمنتحر هو الذى هدفه أن يقتل نفسه . وشمشون لم يكن هذا هو هدفه . إنما كان هدفه أن يقتل أعداء الرب من الوثنيين وقتذاك . فلو كان هذا الغرض لا يتحقق إلا بأن يموت معهم ، فلا مانع من أن يبذل نفسه للموت ويموت معهم . وهكذا قال عبارته المعروفة "لتمت نفسى مع الفلسطينيين" (قض: ١٦ : ٣٠) ... وكانوا وقتذاك وثنيين ... لو كان قصده أن ينتحر ، لكانت تكفى عبارة "لتمت نفسى" .. أما عبارة لتمت نفسى معهم . معناها أنهم هم الغرض ، وهو يموت معهم . ولقد اعتبر شمشون من رجال الإيمان فى (عب: ١١ : ٣٢) . لأنه جاهد لحفظ الإيمان ، بالتخلص من الوثنية فى زمانه . فقد كانت الحرب وقتذاك ليست بين وطن وآخر ، وإنما كانت فى حقيقتها حرباً بين الإيمان والوثنية ...

٣٢

مَلايِس هَارُونَ أُم سَلِيمَانَ ؟

سؤال

لماذا مدح الله ملابس سليمان (مت: ٦ : ٢٩) . ولم يمدح ملابس هارون أول كاهن على الأرض؟ فى حين أن الله هو الذى أمر موسى أن يعدّ لهارون ملابسنه ؟

الجواب

أولاً : أحب أن أقول لك إن هارون لم يكن أول كاهن على الأرض؟ فقبلاً كان الآباء الأول كهنه أمثال نوح وأيوب وإبراهيم واسحق ويعقوب . وكلهم بنوا مذابح ، وقدموا لله محرقات .

غلطة أخرى فى سؤالك وهى قولك عن الرب "ولم يمدح ملابس هارون!!" وفى الواقع إن الله قد امتدح ملابس هارون، إذ قال لموسى النبى "اصنع ثياباً مقدسة لهرون أخيك للمجد والبهاء . وتكلم جميع حكماء القلوب الذى ملأتهم روح حكمة أن يصنعوا ثياب هرون لتقدسه ليكون لى" (خر: ٢٨ : ٢ ، ٣) .

وهكذا وصف الله ثياب هرون بثلاثة أوصاف هى القدسية والمجد والبهاء . ولم يصف

ثياب سليمان بشئ من هذا، بل قال إنها كانت أقل جمالاً من الزنابق، إذ قال عن الزنابق "ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها" (مت ٦ : ٢٩) .
ولم يكن من اللائق أن تذكر هنا ملابس هرون وتوصف بأنها أقل من الزنابق في جمالها!! بينما الله نفسه هو الذي اختارها ووصفها . وحكام القلوب الذين ملأهم الرب حكمة، هم الذين صنعوها . لاشك أن ملابس هرون كانت أجمل من ملابس سليمان .

٣٤

مذاود خيل سليمان

سؤال

من المعروف أن سليمان الملك كان غنياً جداً. وكان له اثنا عشر ألف فارس لمركباته. ولكن الأمر الذي يبدو فيه خلاف، هو عدد مذاود خيل مركباته ...
فقد ورد في سفر الملوك الأول : "وكان لسليمان أربعون ألف مذود لخيل مركباته، واثنا عشر ألف فارس" (١مل ٤ : ٢٦) . بينما ورد في سفر أخبار الأيام الثاني "وكان لسليمان أربعة آلاف مذود خيل ومركبات، واثنا عشر ألف فارس" .

الجواب

لا يوجد خلاف إطلاقاً ، إن عرفنا ما هو المقصود بمعنى كلمة مذود ..
كانت كلمة مذود تعني أمرين : إما المذود الخاص بكل حصان على حده لكي يأكل منه. وإما المبنى الذي توجد فيه هذه المذاود الفردية .
مثلاً نقول عن مبنى إنه "دورة مياه" فإن دخل إنسان فيه، يجد عشر دورات مياه يمكن أن تصلح لاستخدام عشرة أشخاص ... كل واحدة منها تسمى دورة مياه، والمبنى كله يسمى دورة مياه ...
هكذا كان الأمر بالنسبة إلى مذاود خيل مركبات سليمان . كان يوجد أربعة آلاف مبنى للمذاود. وفي داخل كل مبنى منها، توجد عشرة مذاود فردية تصلح لعشرة من الخيول تأكل منها ...

فهي إذن أربعة آلاف مبنى يُسمى كل منها مذوداً، بينما يضم عشرة مذود فردية. فيكون عدد المذود الفردية أربعين ألفاً داخل أربعة آلاف مبنى. وهذه المباني أطلق عليها إسم "مدن المركبات" (٢أى ٩: ٢٥) .

مثال آخر : تقول ذهب طلبة الجامعة إلى موائد الطعام . كل مائدة عبارة عن صالة واسعة تضم داخلها عشر طرابيزات. وكل طرابيزة تسمى مائدة. بينما الصالة التي تضم كل هذه الموائد يُطلق عليها إسم "مائدة الطعام" . فهي إذن مائدة تضم موائد. مثلها كل مبنى من مذود سليمان يضم داخله عدداً من المذود الفردية .

كانت مذود خيل مركبات سليمان، تكفي لأربعين ألفاً من الخيل . والمركبة الواحدة يمكن أن يجرها أربعة خيول ويقودها فارس واحد . وهكذا تحتاج إلى عشرة آلاف فارس. فإن كانت بعض المركبات يجرها عشرة خيول، بينما مركبات أخرى يجرها إثنان فقط، إذن يحتاج الأمر كما كُتب إلى إثني عشر ألف فارس .

٣٥

الحيوانات المتوحشة المفترسة

سؤال

لماذا خلق الله الحيوانات المتوحشة المفترسة؟ ولماذا خلق بعض الكائنات التي تنفث سموماً مثل الحيات والعقارب وغيرها .

الجواب

أول ملاحظة أحب أن أقولها تعليقاً على سؤالك :
ما نسميها الآن بالحيوانات المتوحشة، لم تكن متوحشة حين خلقها الله، ولم تكن مفترسة .

كانت تعيش مع أبيتنا آدم في الجنة، فما كان يخافها، ولا كانت تؤذيها. بل كان يأنس لها، وهو الذي سماها بأسمائها (تك ٢: ١٩) .
وما كانت هذه الحيوانات تأكل اللحوم وقتذاك .

بل كانت تأكل عشب الأرض. كما قال الرب "ولكل حيوان الأرض، وكل طير السماء، وكل دابة على الأرض فيها نفس حية، أعطيت كل عشب أخضر طعاماً. وكان كذلك" (تك ١: ٣٠) .

وهذه الحيوانات التي نسميها الآن متوحشة ومفترسة، عاشت في الفلك مع أبينا نوح وأولاده وزوجاتهم، مستأنسة لا تفترس أحداً، لا من البشر. ولا من باقي الحيوانات. ولكن تغير الأمر فيما بعد، وكيف ذلك ؟

لما صار الإنسان يصيد الحيوان، والحيوان يهرب منه، دببت العداوة بينهما وكرذ فعل ظهرت الوحشية والافتراس .

وبخاصة أن الله صرح للإنسان يأكل اللحم بعد رسو فلك نوح. وقال له في ذلك "كل دابة حية تكون لكم طعاماً. كالعشب الأخضر دفعت إليكم الجميع. غير أن لحماً بحياته دمه لا تأكلوه" (تك ٩: ٣، ٤) .

وهكذا صار الدم يسفك، وصار الإنسان يأكل لحم بعض الحيوانات، ويطارد البعض الآخر منها. كما دخله الخوف بعد الخطية (تك ٣: ١٠) (تك ٤: ١٤). وبالخوف صار يهرب من بعض الحيوانات، فكانت تطارده وكانت تفترسه أحياناً .

وهكذا قال الرب "وأطلب أنا دمكم لأنفسكم فقط. من يد كل حيوان أطلبه، ومن يد الإنسان أطلب نفس الإنسان، من يد الإنسان أخيه. سافك دم الإنسان بيد الإنسان يسفك دمه" (تك ٩: ٦) .

وهكذا نرى أن الوحشية زحفت إلى بعض البشر أيضاً .

وليس فقط إلى الحيوان. فحدث أن قايين قام على أخيه هابيل وقتله (تك ٤: ٨). ولو كان الإنسان يأكل الدم كالوحوش لصار وحشاً مثلها. ولكن الله منعه من أكل الدم. واستمر هذا المنع في شريعة موسى مع عقوبة شديدة (لا ١٧: ١٠) واستمر منعه في العهد الجديد أيضاً (أع ١٥: ٢٩) .

وكما توحشت الحيوانات وصارت تفترس الإنسان وتأكله، هكذا أصبحت تأكل بعضها بعضاً .

القوى منها يفترس الضعيف ويأكله . وهكذا سميت وحشاً مفترسة. ولكنها من البدء لم تكن كذلك. أما تسميتها في الإصحاح الأول من سفر التكوين (تك ١: ٢٤، ٢٥). فكان باعتبار ما آل إليه أمرها حين كتابة هذا السفر أيام موسى النبي (حوالي سنة ١٤٠٠ قبل

الميلاد تقريباً) .

أما عن الحيات والعقارب والحشرات ، فلا بد أن لها فوائد .
أتذكر أنني منذ حوالي أربعين عاماً ، كنت قد قرأت أجابة للقديس جيروم عن مثل هذا السؤال في مجموعة كتابات آباء نيقية وما بعد نيقية The Writings of Nicene & Post Nicene Fathers ذكر في رده كثيراً من الفوائد الطبية وغيرها لأمثال هذه الحشرات وللعقارب مثلاً. أرجو أن أرجع إلى ردّ القديس جيروم وأشره لكم مترجماً .
يكفى أن الصيدليات حالياً شعارها حية تنفث سمها في كأس .
فبعض السموم لها فوائد، إن أخذت بحكمة وبمقدار ، كما قال الشاعر :
وبعض السمّ ترياق لبعض وقد يشفى العضال من العضال

وإن كان القديس جيروم قد ذكر فوائد لتلك الحشرات وبعضها سام. وكان جيروم يعيش في القرن الرابع وأوائل الخامس، فماذا نقول نحن في أواخر القرن العشرين مع كل ما وصل إليه العلم من رقى؟! لاشك أن العلم يكشف فوائد أكثر تحتاج إلى دراسة علمية ونشر .

كما أن هذه الكائنات - من الناحية الأخرى - يرمز ضررها إلى الشر .
فالحية صارت إسماً من أسماء الشيطان (رؤ ٢٠: ٢). وقصتها معروفة مع أمنا حواء، وكيف خدعتها الحية وأسقطتها (تك ٣). فإن كانت بهذه الدرجة من الضرر. وقد سمح الله بأن تكون هناك عداوة بيننا وبينها... فإنه دفاعاً عنا منها، أعطانا سلطاناً عليها، وقال "ها أنا أعطيكم سلطاناً أن تدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو، ولا يضركم شيء" (لو ١٠: ١٩) .

وأعود فأقول إنه حينما خلق الله هذه الكائنات لم تكن ضارة.
وحتى الشيطان نفسه لم يكن ضاراً ولا شريراً، بل كان ملاكاً، كاروباً، ملأناً حكمة وكامل الجمال (حز ٢٨: ١٢، ١٤، ١٥) .

٣٦

المياه التي فوق ..!

سؤال

لم أفهم ما ورد في قصة الخلق، حينما قال سفر التكوين عن الله: "وعمل الله الجلد، وفصل بين المياه التي تحت الجلد، والمياه التي فوق الجلد. وكان كذلك. ودعا الله الجلد سماء" (تك ١: ٦-٨).

وسؤالي هو: هل يوجد ماء فوق السماء، ولماذا لم ينزل علينا؟

الجواب

الماء ليس مجرد الماء في حالته السائلة، بل في البخار أيضاً. فالسحب عبارة عن ماء تبخر وصعد إلى فوق، وكذلك الضباب. والذي يركب الطائرة يرى طبقات من السحب بعضها فوق بعض.. وبعضها فوق السماء التي تراها بمسافات بعيدة...

هذه السحب إذا تكثفت وتقلت تنزل ماء على الأرض. وإذا أصطدمت ببعضها البعض تحدث صوتاً قبل سقوط المطر هو الرعد. وإلا فيماذا تفسر المطر الذي ينزل من السماء إلا بوجود ماء فوق السماء .

كذلك يوجد ماء تحت الأرض تخرج منه الينابيع والعيون. ومياه تحت الأرض تسمى المياه الباطنية The under - ground water، ونحصل عليها بحفر الآبار أو الترع الصناعية.

إذن يوجد ماء فوق السماء ينزل كمطر أو يبقى كغيوم وسحب. كما يوجد ماء تحت الأرض. ونحن نقول في التسبحة "الذى أسس الأرض على المياه" Δεσίζοντι

μῆτικας ἐπὲν νιμῶν

الإعداد للميلاد



يسأل البعض : لماذا تأخر الله في تنفيذ وعده بالخلاص !؟ لقد وعد منذ خطية آدم وحواء، بأن نسل المرأة سيسحق رأس الحية (تك:٣: ١٥). وكان المقصود بنسل المرأة السيد المسيح الذي سيسحق رأس الحية أى الشيطان. ومع ذلك مرت آلاف السنين، والحية ترفع رأسها وتتحدى البشرية، وتوقع الملايين في شرور كثيرة، بل وفي عبادة الأصنام! فلماذا تأخر الله في تنفيذ وعده طوال ذلك الزمان كله؟



والجواب هو أن الله لو قام بعملية الفداء في الأجيال الأولى للبشرية، ما كان الناس يفهمون الفداء، وما كانوا يدركونه.

كان لابد إذن من إعداد البشر لفهم التجسد لفهم الفداء. بل أيضاً ترسيخ ذلك في عقولهم، حتى إذا ما تم الخلاص بالفداء يمكنهم أن يدركوا معناه وهدفه اللاهوتي، ويؤمنوا به. فكيف حدث ذلك ؟

فكرة الفداء والذبايح :

الفداء هو أن نفساً تموت عوضاً عن نفس أخرى. نفساً بريئة غير مستحقة للموت، تموت بدلاً من نفس خاطئة تستحق الموت .

والإنسان كان مستحقاً للموت بسبب عصيانه لله الذى قال له: يوم تأكل من تلك الشجرة موتاً تموت (تك:٢: ١٧). ومن رحمة الله أراد أن يفديه. ولكن كان لابد من تقديم الفكرة، وبتدرج طويل يثبت في ذهنه. فما هى الخطوات التى اتخذها الله لأجل هذا الغرض؟

١ - يقول الكتاب أن الإنسان لما أخطأ، بدأ يشعر بعريته، فغطى نفسه بأوراق التين. ولكن الله بدلاً منها "الْبِسْهُ أَقْمَصَةً مِنْ جِلْدٍ" (تك:٣: ٢١) . ومن أين هذا الجلد إلا من

ذبيحة؟ .. وهنا رسخت حقيقة في عقل الإنسان :

أن الخطيئة تجلب العري والشعور بالخزي، بينما الذبيحة تغطي وتستر .

٢ - واستمر تقديم الذبائح. فنسمع أن هابيل قدم قرباناً للرب "من أبقار غنمه ومن سماتها" (تك: ٤: ٤) . ولاشك أن فكرة تقديم الذبيحة قد أخذها هابيل عن أبيه آدم، وآدم عرفها من الله. والذي يتضح من ذبيحة هابيل هذه، أنها كانت أفضل ما عنده، وأن الله قد قبلها ...

٣ - نلاحظ أيضاً أن كل الذبائح قبل شريعة موسى كانت محرقات :

أى أن النار تظل تحرقها حتى تتحول إلى رماد (لا: ٦، ٩، ١٠). لا يأكل منها مقدماً، ولا أحد من أصحابه، ولا الكاهن. بل تكون كلها للنار. والنار ترمز إلى العدل الإلهي. أى أن العدل الإلهي يأخذ حقه منها كاملاً ...

أيونا نوح أصدع محرقات على المذبح من كل الحيوانات الطاهرة (تك: ٨: ٢٠) وإبراهيم أيضاً قدم محرقة (تك: ٢٢: ١٣) . وأيوب أصدع كذلك محرقات (أى: ١: ٥) .

٤ - وكانت المحرقات لإرضاء الله الذي أغضبه الخطايا .

لذلك لما أصدع نوح محرقاته ، قيل "فتنسم الرب رائحة الرضا.. وقال لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان" (تك: ٨: ٢١) .

٥ - نرى معاني أخرى في ذبيحة الفصح (خر: ١٢) التي كانت ترمز إلى المسيح (١كو: ٥: ٧) .

صدر حكم الله بالموت على جميع الأبقار. وكان الملاك المهلك سيمر ويضرب كل بكر "من ابن فرعون الجالس على عرشه إلى بكر الأسير الذي في السجن" (خر: ١٢: ٢٩). وأراد الله أن يخلص أبقار بني إسرائيل، فأمرهم أن يذبحوا خروف الفصح، ويرشوا من دمه على أبوابهم. ووعدهم قائلاً "ويكون لكم الدم علامة على البيوت، فأرى الدم وأعبر عنكم" (خر: ١٢: ١٣). وهكذا دخلت في أذهانهم هذه الحقيقة الهامة وهي :
الخلاص بالدم ، من الموت والهلاك .

ورسخت هذه الحقيقة بمرور الأجيال، إذ أصبح الفصح عيداً يعيدونه كل عام بقول الرب لهم "ويكون لكم هذا اليوم تذكراً، فتعيدونه عيداً للرب في أجيالكم فريضة أبدية" (خر: ١٢: ١٤) .

وأصبح رمزاً للخلاص بدم المسيح . ولذلك ليس غريباً فيما بعد أن يقول القديس بولس الرسول "لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا، فلنعتد.." (١كو ٥: ٧). وارتبط الفصح بالدم .

٦ - وأدخل الرب في أذهانهم فكرة هامة وهي الكفارة .

ففي كل الذبائح التي رتبها موسى لهم لمغفرة خطاياهم كانت تتكرر عبارة "الكفارة": سواء في ذبيحة المحرقة (١٧: ٤)، أو في ذبيحة الخطية (٤٧: ٢٠، ٢٦) . أو في ذبيحة الإثم (٥٧: ٦، ٢٣)، أو في يوم الكفارة العظيم (١٦٧) للتكفير عن خطايا الشعب كله (١٦٧: ١٧، ١٩) وذلك للتقديس والتطهير والصفح عن الخطايا والنجاسات. ولذلك ليس غريباً أن قال القديس يوحنا الرسول فيما بعد : "وإن أخطأ أحد، فلنا شفيع عند الأب يسوع المسيح البار . وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم أيضاً" (١يو ٢: ١، ٢) (١يو ٤: ١٠) .

ولارتباط دم الذبيحة بالمغفرة، قال القديس بولس مبدأ هاماً هو :

"يكون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عب ٩: ٢٢) ، حسب التاموس .

إن كل تلك الذبائح كانت إعداداً للشعب، لفهم مبادئ الكفارة والغداء وغفران الخطايا بالدم. ولذلك كان مقدم الذبيحة يضع يده على رأس الذبيحة ويقر بخطاياها (٥٧: ٥). فتحمل الذبيحة خطاياها عنه، وتسمى الحمل. وهكذا قال يوحنا المعمدان فيما بعد عن المسيح "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يو ١: ٢٩) .

٧ - وبمرور الأجيال أصبح اليهود ينتظرون هذا المخلص .

حتى ظهر هذا المعنى في أسماء بعض أنبيائهم مثل (يشوع) بمعنى مخلص. ومثل أشعيا، وهو شع بمعنى الله يخلص. وارتبط هذا الخلاص عندهم بانتظار المسيا أو المسيح. حتى أن السامريين لما تقابلوا مع السيد المسيح، قالوا "نؤمن.. ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم" (يو ٤: ٤٢) .

ولم يكتفِ الرب بتقديم هذه الرموز عن الذبائح وغيرها، بل قدم لهم أيضاً نبوءات عن هذا المسيح المخلص وعمله وصفته :

أعدّهم بالنبوءات :

*منها ما ورد في سفر اشعيا "ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل"

(إش ٧: ١٤). وأيضاً "لأنه يُولد لنا ولد ونعطي ابناً. وتكون الرئاسة على كتفه. ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً ، إلهاً قديراً ، أباً أبدياً رئيس السلام .. على كرسي داود" (إش ٩: ٦ ، ٧) .

★ وعن آلامه وفدائه لنا وحمله خطايانا، قيل أيضاً في سفر أشعياء النبي:
 "وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا.. كئداً كغنم ضللنا، ملنا كل واحد إلى طريقه. والرب وضع عليه إثم جميعنا" (إش ٥٣: ٥ ، ٦). وقيل أيضاً "ما الرب فسّر أن يسحقه بالحزن" "جعل نفسه ذبيحة إثم" وأحصى مع أئمه" (أش ٥٣: ١٠ ، ١٢) .
 ★ وقال عنه داود النبي في المزامير "تقبوا يديّ وقدمي، وأحصوا كل عظامي .. يقسمون ثيابي بينهم، وعلى لباسي يقترعون" (مز ٢٢: ١٦ - ١٨). قال هذا عن السيد المسيح . وقال عن خيانة يهوذا له "الذي أكل خبزي، رفع عليّ عقبه" (مز ٤١: ٩) .
 ★ وما أكثر النبوءات في المزامير وكتب الأنبياء وغيرها. هذه التي قال عنها لتلاميذه بعد القيامة "إنه لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى في ناموس موسى والأنبياء والمزامير .." (لو ٢٤: ٤٤ ، ٤٧) .

★ حتى ميلاده في بيت لحم، نرى في قصة المجوس، إنه لما سأل هيرودس الكتبة أين يولد المسيح قالوا له : في بيت لحم اليهودية. لأنه هكذا مكتوب بالنبي.. " (مت ٢: ٤ - ٦) .
 ★ كل ما يتعلق بالمسيح المخلص أعده الله في أذهان الناس يرموز ونبوءات، يمكن أن نقرأ تفاصيل عنها في كتاب معروف مثل (المسيح في جميع الكتب). ويتحقق بها الناس أنه هو المسيح .

إعداد الأشخاص :

انتظر الرب حتى أعدّ فهم الناس للفداء والكفارة والذبيحة، وحتى أعدهم أيضاً بالنبوءات. وانتظر أيضاً حتى أعدّ الشخصيات التي تعاصر الميلاد، وتشارك في تأدية الرسالة .

انتظر حتى تولد العذراء القديسة التي يولد منها المسيح المخلص .
 العذراء الطاهرة التي يمكن أن تكون أما لرب المجد، فتقبل به وترضعه بعد ميلاده، ويعيش في كنفها في فترة طفولته. العذراء المتواضعة التي تحتمل مجداً كهذا، بكل ما فيه

من ملائكة ورؤى ومعجزات، وتحتمل أن جميع الأجيال تطوبها (لو ١: ٤٨). كانت صفة التواضع لازمة لإحتمال ذلك المجد، وهكذا "تبتهج روحى بالله مخلصى، لأنه نظر إلى إتضاع أمتة" (لو ١: ٤٧، ٤٨) .

★ وانتظر الرب حتى يولد المعمدان، الملاك الذى يهين الطريق قدامه (مر ١: ٢) الذى يشهد قائلاً يأتى بعدى من كان قبلى، من هو أقوى منى. الذى لست أنا أهلاً أن أحلّ سيور حذائه" (مت ٣: ١١) (يو ١: ٢٧) . والذى يقول "لست أنا المسيح، بل أنا مرسل أمامه .. ينبغى أن ذاك يزيد، وأنى أنا أنقص. الذى يأتى من فوق، هو فوق الجميع. الذى يأتى من السماء هو فوق الجميع" (يو ٣: ٢٨ - ٣١) .

★ وانتظر الرب الوقت الذى تكمل فيه جوقة الإثنى عشر وباقى الرسل والتلاميذ أولئك الذين يحملون رسالته إلى العالم أجمع، وإلى أقطار المسكونة تبلغ أصواتهم. الذين يكرزون به قائلين : ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس" (أع ٥: ٢٩) "أما نحن فلنا فكر المسيح" (١كو ٣: ١٦) .

★ وانتظر حتى يوافق وجود هؤلاء، وجود الكتبة والفريسيين وكهنة اليهود الذين يسلّمونه للموت حسداً، ووجود يهوذا الذى يخونه، وكذلك وال رومانى جبان، يحكم عليه خوفاً من اليهود .

★ وانتظر الرب حتى توجد لغة عالمية تساعد على انتشار الكرازة هي اللغة اليونانية، التى ترجم إليها العهد القديم (الترجمة السبعينية) مما يساعد على إنتشار النبوات والرموز. وكذلك حكم الرومان الذى بدأ من سنة ٣٠ ق.م. وانتشرت به الطرق الرومانية التى تساعد على انتقال الرسل.. ولما كمل كل هذا، انطبق قول الرسول .

"ولكن لما جاء ملاء الزمان، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة تحت الناموس، ليقدى الذين تحت الناموس، لننال التبني" (غل ٤: ٤، ٥) .

حقاً إن الله يفعل كل شئ فى حينه الحسن، فى ملاء الزمان، حينما يصير كل شئ ممهداً حسب وفرة حكمته. إنه لا يتأخر، ولا يسرع . وإنما "لكل شئ زمان، ولكل أمر تحت السموات وقت" (جا ٣: ١) . فلما جاء الوقت ، نفذ الله وعده بالخلاص .

ثلاثة إختلافات في سلسلتى الأنساب



- هناك ثلاثة إختلافات في سلسلة الأنساب بين ما سجله متى الإنجيلي، وما سجله لوقا الإنجيلي، نريد أن نسأل عنها الآن. وهي:
- ١ - يوجد خلاف بين الأسماء التي يوردها كل من الإنجيليين .
 - ٢ - القديس متى يبدأ سيرة السيد المسيح بسلسلة الأنساب. أما القديس لوقا فلا يعرض لها إلا بعد أن يروي قصة العماد.
 - ٣ - القديس متى يسرد الأنساب نازلاً من الآباء أولاً إلى الأبناء. بينما القديس لوقا يصعد بالأنساب من الرب يسوع إلى آدم إلى الله.
- فهل من شرح لكل هذه الإختلافات ؟



١ - الخلاف في الأسماء :

- في الواقع أن متى الإنجيلي سرد من جانبه النسب الطبيعي للسيد المسيح، بينما سرد لوقا النسب الشرعي أو الرسمي. ولتفسير هذا نقول الآتي:
- نصت شريعة موسى على أنه إن توفي رجل بدون نسل، يجب أن يدخل أخو المتوفى على أرملة أخيه، وينجب لأخيه المتوفى نسلًا منها، أي أن الإبن الذي ينجبه يصبح من الناحية الشرعية إبنًا رسمياً لأخيه المتوفى، وإن كان يعتبر إبناً طبيعياً لهذا الأخ الذي أنجبه من صلبه.
- وبهذا يكون لمثل هذا الإبن أبوان: أب طبيعي وهو الذي أنجبه، وأب شرعي وهو عمه المتوفى بدون نسل.
- وهذا هو ما ورد في سفر التثنية عن هذا الأمر:

"إذا سكن أخوة معاً، ومات واحد منهم وليس له ابن، فلا تصر امرأة الميت إلى خارج لرجل أجنبي. أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة، ويقوم لها بواجب أخى الزوج. والبكر الذى تلده يقوم باسم أخيه المتوفى، لتلا يحى اسمه من إسرائيل" (تث ٢٥: ٦، ٥).

فإن حدث أن هذا المتوفى بدون أولاد لم يكن له أخ، فإن أقرب أقربائه يأخذ امرأته ليقيم له نسلًا، لأن الابن الذى يولد ينسب لهذا المتوفى حسب الناموس. وإذا كان النسب الأقرب لا يريد أن يأخذ زوجة المتوفى حسبما كلف، فإن النسب الذى يليه فى القرابة لا بد أن يقبل هذا الزواج، لأن الشريعة تحرص على إقامة نسل لذلك المتوفى بدون إنجاب بنين. وهذا النوع من الزواج يسمى (الفك)، وله مثل واضح فى سفر راعوث فى قصتها مع بوعز. وفى تفصيل ذلك يقول القديس ساويرس بطريرك أنطاكية:

"وبهذه الطريقة فإن يوسف خطيب القديسة العذراء ينتسب فى الواقع إلى أبوين إثنين: لأنه حيث أن هالى اتخذ له امرأة ومات دون أن ينجب بنين، فإن يعقوب - الذى كان أقرب الأتساباء إليه - تزوج امرأته لكى ينجب له نسلًا منها حسبما أمرت الشريعة. فلما أنجب منها يوسف، صار يوسف هذا إبنًا شرعياً لهالى المتوفى، وفى نفس الوقت إبنًا طبيعياً ليعقوب". ومن أجل هذا قال متى من جانبه إن يوسف هو ابن يعقوب. ولوقا من الجانب الآخر قال إنه ابن هالى. أحدهما أورد النسب الطبيعى، والآخر أورد النسب الشرعى.

ومتى من جانبه ذكر الآباء الطبيعيين ليوسف، ولوقا من الجانب الآخر ذكر الآباء الشرعيين. ووصل لوقا بالنسب الشرعى للمسيح حتى ناثان بن داود، ومتى وصل بالنسب الطبيعى حتى سليمان بن داود. وتلاقى الإثنين عند داود.. وبين متى ولوقا، كان المجرى يتشابه أحياناً، ثم ينقسم متنوعاً، ثم يعود فيتحد ثم يفصل... وبهذا سواء من الناحية الطبيعية أو الشرعية يثبت نسب المسيح.. من حيث أنه ابن لداود، وابن لإبراهيم، وابن لآدم.

* * *

٢، ٣ - الخلاف فى الصعود والهبوط، وعلاقة ذلك بالعماد :

وبدأ متى إنجيله بقوله "كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داود بن إبراهيم..". وبعد هذا

مباشرة شرح الأنساب إذ قال "ابراهيم ولد اسحق، واسحق ولد يعقوب". وبعد أن ذكر أولئك الذين ولدوا من معاشرات فيها أخطاء، أتى فى النهاية إلى إحصاء الأجيال. ثم قال مباشرة "وأما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا...".

وهكذا بعد أن شرح الفساد والموت الذى مرت به كل تلك الأجيال، وصل إلى ولادة السيد المسيح الطاهرة التى من الروح القدس ومن العذراء مريم.

أما لوقا فروى البشارة، وميلاد المعمدان، وميلاد المسيح وتدرج حتى وصل إلى عماد الرب فى سن الثلاثين. وهنا ذكر الأنساب الشرعيين...

ويشرح القديس ساويرس بطريك أنطاكية هذا الموضوع فيقول:

إن لوقا شرح الأنساب الشرعية، التى تذكرنا بمن مات دون نسل، ثم أقيم اسمه بعد موته، بابتسب إليه، بطريقة فيها مثال للتبني والقيامة..

وذكر تلك الأنساب بعدما أورد قصة العماد.. ذلك لأن المعمودية تعطى التبني الحقيقي السمائي، فى إظهار أولاد الله. لذلك ذكر الأنساب الشرعية التى تعطى للتبني. لإظهار أن هذا المثال قد تثبت بالحقيقة. وأن الحالة المرضية التى للناس، قد أعيدت إلى الصحة بواسطة النعمة.

ولهذا السبب صعد بالأنساب من أسفل إلى فوق، وأوصلها إلى الله، ليظهر أن النعمة التى تأتي بالمعمودية ترفعنا وتصعد بنا إلى النسب الإلهي، حيث تجعلنا أولاداً لله.

تماماً كما أن اتحاد الزواج الذى تم بعد كسر آدم وحواء للوصية، وإنجاب البنين الذى نتج عن ذلك، جعلنا نهبط إلى أسفل. لإتمام هذه الصورة نزل متى بالأنساب الطبيعية إلى أسفل.

ويقول القديس أوغسطينوس :

متى ينزل بالأنساب، مشيراً إلى ربنا يسوع المسيح نازل ليحمل خطايانا. لأنه من نسل ابراهيم تتبارك جميع الشعوب (تك ١٢: ٣). وهكذا لم يبدأ من آدم.

٣٩

المسيح قبل الثلاثين عاماً

سؤال

لماذا لم يذكر الكتاب تاريخ الثلاثين عاماً التي قضاها السيد المسيح قبل كرازته؟ وهل ذهب خلالها إلى الصين ودرس البوذية كما يقول البعض؟

الإجابة

الكتاب المقدس لم يقصد به أن يكون كتاب تاريخ ...

ولو أرادت الأناجيل ذكر جميع الأحداث والتفاصيل التاريخية "ما كان العالم يسع الكتب المكتوبة" (يو ٢١: ٢٥). إن تفاصيل يوم واحد من حياة السيد المسيح على الأرض، بما فيه من تعاليم ومعجزات، يحتاج وحده إلى كتاب ...

وحتى فترة حياة المسيح بعد الثلاثين لم تسجل كلها. يكفي أن القديس يوحنا الإنجيلي قال في ذلك: "وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة فواحدة ، فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة " (يو ٢١: ٢٥) .

إنما الرسل اختاروا أحداثاً معينة تقود إلى الإيمان .

وهكذا قال القديس يوحنا الإنجيلي " .. وأما هذه فقد كتبت ، لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه " (يو ٢٠: ٣١) .

إن قصد الأناجيل أن تكون بشارة خلاص، تحكي قصة خلاص ..

لذلك بدأت الأناجيل بميلاد المسيح المعجزي من عذراء، والملائكة الذين أحاطوا بقصة الميلاد، وكذلك بنسب المسيح، وتحقيق النبوات الخاصة بميلاده ثم انتقلت إلى عماده وبدء كرازته. وكمثال لفترة طفولته ذكرت لقاءه بشيوخ اليهود وتعجبهم من إجاباته (لو ٢: ٤٦) .. كمعلم في سنه المبكرة.

أما إدعاء ذهابه إلى الصين، فلا سند له ...

لا سند له من الكتاب، ولا من التاريخ، ولا من التقاليد. يقصد به أعداء المسيح أنه أخذ

تعاليمه عن البوذية. ولذلك حسناً أن الإنجيل ذكر علم المسيح الفائق منذ صباه، حتى أنه كان مثار عجب الشيوخ، فلم يكن محتاجاً أن يذهب إلى الصين أو غيرها. وتعليم السيد المسيح أسمى من البوذية ومن أي تعليم آخر .
وأي دارس يكتشف هذا سمو بما لا يقاس. وليس الآن مجال المقارنة. ولو كان هناك تشابه بين تعليمه والبوذية، لآمن به البوذيون.

على أن عظمة السيد المسيح لم تقتصر فقط على تعليمه .
فهو تراه أخذ عن البوذية أيضاً معجزاته الباهرة!؟
هل أخذ منها إقامة الموتى، ومنح البصر للعميان، وانتهاز البحر والمشى على الماء، وإشباع الآلاف من خمس خبزات، وشفاء الأمراض المستعصية، وإخراج الشياطين..
وباقى المعجزات التي لا تحصى.

وهل أخذ من البوذية الفداء الذي قدمه للعالم...
لا داعي إذن لأن يسرح الخيال في فترة الثلاثين سنة السابقة لخدمته. إنما يكفي أن نقول إن السيد المسيح - حسب الشريعة - بدأ خدمته من سن الثلاثين (عد ٤: ٣، ٢٣، ٤٧) (أى ٢٣: ٣).

وما يلزمنا معرفته في قصة الخلاص هو رسالة المسيح بعد الثلاثين، يضاف إليها ميلاده البتولى، وما أحاط به من نبوءات ومعجزات. وهذا يكفي.

٤٠

لغة المسيح على الأرض

سؤال

ما هي اللغة التي تكلم بها السيد المسيح في فترة تجسده على الأرض ؟

الجواب

كانت اللغة التي تكلم بها المسيح هي الأرامية .

إنه التحوّر الذى طرأ على العبرانية بعد السبى .
وهى اللغة التى كتب بها اليهود للملك أرتحشستا وقت إعادة بناء سور أورشليم . وقد
ورد ذلك فى سفر عزرا (عز ٤ : ٧) .
وقد كانت لغة الكلدانيين فى أرض السبى أيام نبوخذ نصر (٢١د : ٤) .

(٤١)

الذين أتوا قبلى ، سراق ولصوص

سؤال

ما معنى قول الرب " أنا باب الخراف ... جميع الذين أتوا قبلى هم سراق ولصوص . ولكن
الخراف لم تسمع لهم " (يو ١٠ : ٨،٧) ؟ هل من المعقول أن يقول عن كل الأنبياء الذين أتوا
قبله إنهم سراق ولصوص !؟

الخراف

السيد المسيح لم يقصد الأنبياء مطلقاً بهذه العبارة ...

إنه يتكلم عن الذين لم يدخلوا من الباب، فبدأ حديثه بقوله " إن الذى يدخل من الباب إلى
حظيرة الخراف، بل يطلع من موضع آخر ،فذاك سارق ولص " (يو ١٠ : ١) . أما الأنبياء
فقد دخلوا من الباب، أرسلهم الأب السماوى .
فمن هم إذن أولئك اللصوص؟

إنهم الذين أتوا قبل المسيح بمدة بسيطة، وأزاخوا شعباً . وتحدث عنهم غمالاتيل
فلما أحضر رؤساء الكهنة أمامهم فى المجمع رسل السيد المسيح، لكى يحاكموهم على
تشييرهم بقيامة الرب قائلين لهم " هاأنتم قد ملأتم أورشليم بتعليمكم، وتريدون أن تجلبوا
علينا دم هذا الإنسان " (أع ٥ : ٢٨)، "وجعلوا يتشاورون أن يقتلوهم " (أع ٥ : ٣٣) ، حينئذ قام
فى المجمع غمالاتيل معلم الناموس المكرم عند الشعب، وأمر بإخراج الرسل، وقال
لأعضاء المجمع:

إحترزوا لأنفسكم من جهة هؤلاء الناس، فيما أنتم مزمعون أن تفعلوا .

لأنه قبل هذه الأيام، قام ثوداس، قاتلاً عن نفسه إنه شيء.
الذى ألتصق به عدد من الرجال نحو أربعمائة، الذى قتل. وجميع الذى إنقادوا إليه
تبددوا وصاروا لاشئ .

بعد هذا قام يهوذا الجليلى فى أيام الإكتتاب وأزاع وراءه شعباً غفيراً.
فذاك أيضاً هلك، وجميع الذين انقادوا إليه تشتتوا.
والآن أقول لكم: تنحوا عن هؤلاء الناس واتركوهم. لأنه إن كان هذا الرأى أو هذا
العمل من الناس فسوف ينقض. وإن كان من الله، فلا تقدر أن تنقضوه، لنلا توجدوا
محاربين الله (أع: ٥٤ - ٣٤ - ٣٩).

عن أمثال ثوداس ويهوذا الجليلى قال السيد المسيح إنهم سراق ولصوص..
هؤلاء الذين أتوا قبله، وظنوا فى أنفسهم أنهم شيء، وأزاعوا وراءهم شعباً غفيراً، ثم
تبددوا...

ويمكن أن ينضم إلى هؤلاء المعلمين الكذبة الذين أتعبوا الناس بتعاليمهم وسماهم
المسيح بالقادة العميان، الذين أخذوا مفاتيح الملكوت، فما دخلوا، ولا جعلوا الداخلين
يدخلون (مت: ٢٣: ١٣-١٥).

٤٤

ما معنى "يشترى سيفاً" ؟

سؤال

كيف يكون السيد المسيح صانع السلام وملك السلام ، وهو يقول لتلاميذه "...من ليس له
سيف، فليبع ثوبه ويشتر سيفاً" (لو ٢٢: ٣٦).
فما معنى أمره لتلاميذه بشراء السيف؟ ولماذا لما قالوا له "هنا سيفان" أجاب "هذا يكفى"
(لو ٢٢: ٣٨).

الجواب

السيد المسيح لم يقصد مطلقاً السيف بمعناه المادى الحرفى ...

بدليل إنه بعد قوله هذا بساعات، فى وقت القبض عليه، إستل بطرس سيفه، وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه ... حينئذ قال له الرب: "رد سيفك إلى غمده" (يو ١٨: ١٠). "لأن كل الذين يأخذون بالسيف، بالسيف يهلكون" (متى ٢٦: ٥٢، ٥١).
فلو كان السيد يدعوهم إلى إستخدام السيف، ما كان يمنع بطرس عن إستخدامه فى مناسبة كهذه.

ولكن الرب كان يقصد السيف بمعناه الرمزي، أى الجهاد... كان يكلمهم وهو فى طريقه إلى جستيماى (لو ٢٢: ٣٩)، أى فى اللحظات الأخيرة التى يتكلم فيها مع الأحد عشر قبل تسليمه ليصلب، ولذلك بعد أن قال "فبيع ثوبه ويشتر سيفاً، قال مباشرة: لأنى أقول لكم إنه ينبغي أن يتم فى أيضاً هذا المكتوب أحصى مع أئمة" (لو ٢٢: ٣٧).
فما هو الخط الذى يجمع هذين الأمرين معاً؟

كأنه يقول لهم: حينما كنت معكم، كنت أحفظكم بنفسى. كنت أنا السيف الذى يحميكم. أما الآن فأنا ماض لأسلم إلى أيدي الخطاة، وتتم فى عبارة "وأحصى مع أئمة" ... إهتموا إذن بأنفسكم، وجاهدوا...

ومادمت سافاركم، فليجاهد كل منكم جهاد الروح، ويشتر سيفاً...
وقد تحدث بولس الرسول فى رسالته إلى أفسس عن "سيف الروح" وعن "سلاح الله الكامل"، ودرع البر، وترس الإيمان (أف ٦: ١١-١٧). وهذا ما كان يقصده السيد المسيح "لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكاييد إبليس فى تلك الحرب الروحية...
ولكن التلاميذ لم يفهموا المعنى الرمزي وقتذاك. فقالوا هنا سيفان...

كما قال لهم من قبل بنفس المعنى الرمزي "إحترزوا من خمير الفريسيين" يقصد رياءهم (لو ١٢: ١)، ووطنوا أنه يتكلم عن الخبز (مر ٨: ١٧)... هكذا قالوا - وهو يكلمهم عن سلاح الروح - "هنا سيفان"، فأجابهم هذا يكفى... أى يكفى مناقشة فى هذا الموضوع، إذ الوقت ضيق حالياً... ولم يقصد السيفين بعبارة "هذا يكفى" وإلا كان يقول هذان يكفيان...
لذلك ينبغي أن نميز بين ما يقوله الرب بالمعنى الحرفى وما يقوله بالمعنى الرمزي. وسياق الحديث يبين أحياناً.

٤٣

لماذا .. اغفر لهم ؟

سؤال

لماذا قال السيد المسيح على الصليب "يا أبتاه اغفر لهم" (لو ٢٣ : ٣٤)، ولم يقل بسلطانه الخاص "مغفورة لكم خطاياكم" .. ؟

الجواب

إن السيد المسيح على الصليب، كان يمثل البشرية وينوب عنها. كان ينوب عن البشرية في دفع ثمن الخطية للعدل الإلهي.. "كلنا كغنم ضللنا. ملنا كل واحد عن طريقه. والرب وضع عليه إثم جميعنا" (أش ٥٣ : ٦). لذلك كان على الصليب "محرقة سرور للرب" (لا ١١ : ٩). وكان ذبيحة خطية. وكان أيضاً "فصحاً" (كو ٥ : ٧). كان يقدم للآب كفارة عن خطايانا. وإذ قدم هذه الكفارة كاملة، قال للآب "اغفر لهم".
أى : أنا وأقربائى العدل الذى تطلبه أيها الآب، فاغفر لهم.
أنا دفعت ثمن الخطية، وسكبت دمي فداء لهم. فلم يعد هناك عائق من المغفرة، فاغفر لهم.. كان يتكلم كشافع عن البشرية أمام الآب. ككاتب. عن كل خاطئ منذ آدم إلى آخر الدهور.

كذلك في هذه الطلبة، كان يعلن تنازله عن حقه الخاص تجاه صائبيه، الذين أهانوه بلا سبب، وحكموا عليه ظلماً، وأصقوا به تهماً باطلة، وأثاروا الشعب.. وهم لا يدرون ماذا يفعلون ..

قال هذا ككاتب عنهم، وشفيع لهم، على الصليب.
ولكن في مواضع أخرى، قام بالقران بنفسه كإله ...
كما قال للرجل المفلوج "مغفوة لك خطاياك" (مر ٢ : ٥). مثبتاً بذلك لاهوته وسلطانه على مغفرة الخطايا. وقال كذلك للمرأة الخاطئة (في بيت سمعان الفريسي) "مغفورة لك خطاياك" (لو ٧ : ٤٨).

وسلطاته هذا لم يفارقه على الصليب، فغفر للصيمين ...
وقال له "اليوم تكون معي في الفردوس" (لو ٢٣: ٤٣). وبهذا أعلن له مغفرة خطاياها،
لأنه بدون هذه المغفرة لا يدخل الفردوس .

٤٤

مدح وكيل الظلم

سؤال

يقول الإنجيل "مدح السيد وكيل الظلم" (لو ١٦: ١٨). فكيف يمدحه الرب وهو وكيل
ظلم؟

الإجابة

إن الرب لم يمدح كل تصرفاته. إنما مدح فقط حكمته...
ولذلك فإن تكلمة الآية المذكورة هي "مدح السيد وكيل الظلم، لأنه بحكمة صنع"..
وذلك أن هذا الرجل إستعد لما يأتي عليه في المستقبل قبل أن يخرج من وكالته. وهذا
الإستعداد يرمز في مثل وكيل الظلم إلى الإستعداد الواجب لنا من نحو الأبدية، قبل أن
نخرج من هذا العالم.

والرب بهذا المثل بيكتنا بالحكمة التي عند أهل العالم...
فإن كان أهل العالم - على الرغم من خطاياهم - لهم مثل هذه الحكمة، فإن إبناء الله
ينبغي أن يكونوا حكماء أيضاً. لذلك بعد مدحه لوكيل الظلم على حكمته، قال مباشرة "لأن
أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور في جيلهم" (لو ١٦: ٨). الرب إذن بيكتنا بوكيل الظلم،
الذي هو من أبناء هذا الدهر، ولكنه يعرف أن يستعد لمستقبله...

وهناك نقطة هامة جداً، نقولها في هذا المثل وأمثاله، وهي:

هناك نقطة تشبيه محددة، لا نخرج عنها إلى التعميم...

فمثلاً إن امتدحنا الأسد، لا نمتدح فيه الوحشية والإقتراس، إنما نمتدح القوة والشجاعة.
وإذا شبهنا إنساناً بالأسد، فلا نقصد إنه حيوان، ومن ذوات الأربع، إنما نمتدحه على

شجاعته وقوته. كذلك في مثل وكيل الظلم، المديح على نقطة واحدة محددة وهي الحكمة في الإستعداد للمستقبل، وليس كل صفاته الأخرى. هنا ونقدم مثالا آخر، تتضح فيه هذه النقطة بقوة: الحية، التي هي سبب كوارثنا كلها، بإسقاط أبوينا الأولين، وجد الرب فيها صفة جميلة يمكننا التشبه بها فقال:

"كونوا حكماء كالحيات.." (مت ١٠: ١٦).

فهو نتشبه بالحية في كل شيء، وهي مثال الخبث والدهاء والشر ١٢ أم أنه توجد هناك نقطة واحدة محددة، وهي الحكمة، إمتدحها الرب، وأصبح التشبيه والإقتداء محصوراً في حدودها هكذا مع وكيل الظلم في حكمته.

٤٥

كانوا يعثرون به !!

سؤال

ما معنى ما قيل لليهود في حواراتهم مع السيد المسيح، إنهم "كانوا يعثرون به" (مت ١٣: ٥٧). فكيف يعثرون بالمسيح، وقد قيل في الإنجيل "ويل لمن تأتي من قبله العثرات" (مت ١٨: ٧)؟

الحوار

العثرة لم تأت من السيد المسيح، إنما من فهمهم الخاطئ. ليس العيب فيه، حاشا، بل العيب فيهم..

فمثلاً كان السيد يصنع بعض المعجزات في يوم السبت، كما منح البصر للمولود أعمى في يوم السبت، "فقال قوم من الفريسيين: هذا الإنسان ليس من الله، لأنه لا يحفظ السبت" (يو ٩: ١٦). واستدعوا المولود أعمى "وقالوا له: إعط مجداً لله. نحن نعلم أن هذا الإنسان خاطئ" (يو ٩: ٢٤).

هنا سبب العثرة، ليس فعل الخير الذي عمله السيد المسيح في رحمته على المولود

أعمى، إنما سبب العثرة هو إصرار اليهود على أن عمل الخير في السبوت يعتبر خطية!!
فإن قال الرب "ويل لمن تأتي من قبله العثرات"، يكون الويل لهؤلاء اليهود الذين كانوا
ينشرون العثرة بسبب جهلهم بمعنى حفظ السبت، أو بسبب حقدهم على السيد المسيح..

✱ ✱ ✱

فإن كان أحد يعثر من فعل الخير، يكون هو المخطئ، وليس من فعل الخير. وكذلك
كل من يعثر من غير سبب يستوجب العثرة..

بعض القديسات كن في منتهى الجمال، وأعثر البعض بجمالهن، ولا ذنب لهن في
ذلك. إذن يكون العيب في قلب الذي اشتبه ذلك الجمال. ولا نقول أبداً أن القديسة الجميلة
كانت سبب عثرة.. فسبب العثرة يكمن في شهوة الخاطيء..

✱ ✱ ✱

وعبارة "ويل لمن تأتي من قبله العثرات" تعنى الذى يتسبب بأخطائه فى عثرة غيره.
فمثلاً إنسان ناجح فى حياته ومتفوق باستمرار، فحسده البعض على نجاحه وتفوقه. هل
نقول إنه كان سبب عثرة لهم؟! كلا، بل نقول إن حسدهم وعدم نقاوة قلوبهم هو سبب
العثرة.

✱ ✱ ✱

فاللهو حينما أعتروا ببر المسيح، كانوا هم سبب العثرة بسبب عدم نقاوة قلوبهم.. فهم
لم يعثروا فقط من معجزاته فى يوم سبت، بل يذكر لنا الكتاب أن مواطنيه كانوا يعثرون
من كل معجزاته. فكانوا يقولون "من أين لهذا هذه الحكمة والقوات؟! أليس هذا هو ابن
النجار.. فمن أين لهذا هذه كلها. فكانوا يعثرون به" (مت ١٣ : ٥٤ - ٥٧).

٤٦

الأغنياء ودخول الملكوت

سؤال

قال الرب "مرور جمل من ثقب إبرة، أيسر من أن يدخل غنى إلى ملكوت الله"
(مر ١٠ : ٢٤).

فهل هذا معناه أن الأغنياء لا يمكن أن يدخلوا الملكوت ؟



ليس كل الأغنياء . فهناك أغنياء أبرار وقديسون .

لقد قال الرب هذه العبارة تعليقاً على تصرف الشاب الغنى، الذى عاقه المال عن أن يتبع الرب، ومضى حزيناً لأنه كان ذا أموال كثيرة.

والرب لم يقل إن دخول الأغنياء إلى الملكوت. أمراً مستحيلاً، وإنما أمراً عسيراً. ولم ينكر الرب كل الأغنياء، إنما قال:

"ما أعسر دخول المتكلمين على الأموال إلى ملكوت الله" (مر ١٠: ٢٤).

إذن هنا عيب معين، وهو الإتكال على المال، وليس على الله. ويتطور الأمر من الإتكال على المال، إلى محبة المال وعبادته، بحيث يصير منافساً لله. وهكذا قال الرب "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين.. لا تقدرُوا أن تخدموا الله والمال" (مت ٦: ٢٤).

الذين يجعلون المال منافساً لله فى قلوبهم، يصعب دخولهم الملكوت...

وهذا هو الذى حدث مع الشاب الغنى.. كان يستطيع أن ينفذ كل الوصايا منذ حداثته، ما عدا المال، إذ كان لا يستغنى عنه.. وهناك عيب يمنع دخول الأغنياء إلى الملكوت هو:

البخل فى إتفاق المال ، وبالتالي قسوة القلب على الفقراء ...

ومثال ذلك الغنى الذى عاصر لعازر المسكين، الذى كان يشتهى الفتات الساقط من مائدة الغنى. وكان الغنى لا يشفق على هذا المسكين، وفى قسوة كان يتركه إلى الكلاب تلحس قروحه (لو ١٦: ١٩-٢١).

ومع ذلك يمكن للغنى أن يخلص ويدخل الملكوت .

إنه الغنى الذى يملك المال، ولايسمح للمال أن يملكه .

إنه يملك المال، ولكن لا يجعل محبة المال تدخل إلى قلبه، لتمنعه من محبة الله ومحبة القريب. وهكذا ينفق المال فى أعمال الخير.

والكتاب المقدس يعطينا أمثلة لأغنياء قديسين ، مثل أيوب الصديق ...

كان أيوب أغنى بنى المشرق فى أيامه، وقد شرح الكتاب غناه بالتفصيل، سواء قبل التجربة (أى ١: ٢، ٣). أو بعدها (أى ٤٢: ١٢). ومع ذلك شهد له الرب نفسه بأنه "ليس مثله فى الأرض. رجل كامل ومستقيم، يتقى الله ويحيد عن الشر" (أى ١: ٨)، (أى ٢: ٣). وكان يحسن إلى الفقراء، بل كان أباً للفقراء، وكان عيوناً للعمى، وأرجلاً للعرج، أنقذ

المسكين والمستغيث، واليتيم ولا معين له. وجعل قلب الأرملة يسر (اي ٢٩: ١٢-١٦).

وقد بارك الرب غنى أيوب - بعد التجربة - وجعله مضاعفاً ...
لأن الغنى في يده كان أداة للخير، ولبناء الملكوت أيضاً .

وأباونا إبراهيم واسحق ويعقوب كانوا أغنياء جداً في أيامهم، حتى كان إبراهيم في مركز ملك، يهزم أربعة ملوك، ويستقبله الملوك في عودته (تك ١٤). ولكنه كان كريماً، وكان محباً لله وللناس. وفي العالم الآخر، كانت بينه وبين غنى لعازر هوة عظيمة (لو ١٦: ٢٦). ويعطينا المنظر فارقاً بين اثنين من الأغنياء، أحدهما في النعيم، والآخر في العذاب.

يقدم لنا الإنجيل قديماً غنياً كإبراهيم، هو يوسف الرامي ..

يوسف الرامي القديس، الذي استحق أن يأخذ جسد المسيح، ويكفنه ويدفنه في مقبرة خاصة يملكها، قيل عنه إنه "رجل غنى" (مت ٢٧: ٥٧). ومع ذلك كان هو أيضاً "منتظراً ملكوت الله" (مر ١٥: ٤٣). وعلى الرغم من غناه قيل عنه في الإنجيل لمعلمنا لوقا إنه "كان مشيراً ورجلاً صالحاً باراً.." (لو ٢٣: ٥٠).

إن يوسف الرامي من الأغنياء الذين دخلوا الملكوت.

نذكر أيضاً الأغنياء الصالحين ، الذين نكرمهم العصر الرسولي.

هؤلاء الذين يقول عنهم سفر أعمال الرسل "لم يكن أحد محتاجاً. لأن كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت كانوا يبيعونها، ويأتون بأثمان المبيعات ويضعونها عند أرجل الرسل. فكان يوزع على كل أحد، كما يكون له احتياج" (أع ٤: ٣٤، ٣٥). وضربوا مثلاً لذلك بيوسف الذي دُعي من الرسل برنابا (أع ٤: ٣٦، ٣٧). وهو أحد الذين اختارهم الروح القدس للخدمة مع بولس الرسول (أع ١٣: ٢).

ويعطينا التاريخ أمثلة أخرى من أغنياء قديسين دخلوا الملكوت .

نذكر من بينهم القديسة ميلانيا التي كانت غنية جداً، وكانت تتفق بوفرة من أموالها على الأديرة وعمارة الكنائس. وأخيراً ترهبت بعد ترملمها.
ومثلها أيضاً القديسة باولا التي كانت تتفق على رهينة القديس جيروم. ثم بنت من أموالها ديرين في فلسطين أحدهما للرهبان، والثاني للراهبات صارت هي رئيسته بعد ترملمها، وخلفتها ابنتها يوستوخيوم في رئاسته.

ومن أمثلة الأغنياء القديسين المعلم إبراهيم الجوهري، الذي كان كريماً جداً في الإتفاق

على الرهبان والأديرة وتزيم الكنائس وبنائها، وعمارة المواضيع المقدسة...
ليس الغنى عائقاً أمام الملكوت، إنما العائق هو القلب...
والمشكلة هي: هل القلب يخضع لمحبة الغنى، ويصبح ثقيلاً عليه أن يدفع من أمواله،
حتى العصور.. ويكنز المال بلا هدف. ويصير هذا المال صنماً أمامه يعوقه عن محبة الله.
أما الغنى الذي يستخدم ماله لأعمال البر، في إنفاق، وفي محبة، فليس هو النوع الذي
يقصده السيد المسيح.

ويسرنا في هذه المناسبة أن نشير إلى ان هذا الموضوع طرقة أكليمنضس الإسكندري
ناظر الإكلييريكية السابق لأوريجانوس. ووضع عنه كتاباً اسمه "الرجل القنى الذى
يخلص" وقد ترجم هذا الكتاب ايننا القس موسى وهيه، ننصح بقراءته.

(٤٧)

ومضى ذلك الجيل

سؤال

تحدث السيد الرب فى الإصحاح ٢٤ من الإنجيل لمعلمنا متى البشير، عن علامات
نهاية الزمان. وقال "الحق أقول لكم: لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله" (مت ٢٤: ٣٤).
وقد مضى ذلك الجيل، ومضت أجيال عديدة، ولم ينته العالم!.. فكيف نفسر هذا؟

الجواب

فى الواقع أن السيد المسيح فى (مت ٢٤)، وكذلك فى (مر ١٣)، كان يتحدث عن أمرين
إثنين: خراب أورشليم، ونهاية العالم. وليس عن نهاية العالم فقط...
وقوله: "لا يمضى هذا الجيل، حتى يكون هذا كله" ...
كان المقصود به تحقيق نبوءته عن خراب أورشليم.
وقد تم ذلك فعلاً، إذ خربت أورشليم فى سنة ٧٠م، وتشتت اليهود فى أرجاء الأرض.
ولم يكن ذلك الجيل قد مضى بعد...
ومن ضمن نبوءات السيد المسيح فى هذا الإصحاح، عن خراب أورشليم وليس عن

نهاية العالم، ما يأتي:

"لمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال قائمة في المكان المقدس، ليفهم القارئ، فيحنئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال، والذي على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئاً.. وويل للهبالي والمرضعات في تلك الأيام. وصلوا لكي لا يكون هربكم في شتاء ولا في سبت" (مت ٢٤: ١٥-٢٠).

ومن أقواله في تلك المناسبة، التي تمت أيضاً في ذلك الجيل:

"يسلمونكم إلى ضيق، ويقتلونكم. وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل إسمي. وحينئذ يعثر كثيرون، ويسلمون بعضهم بعضاً.." (مت ٢٤: ٩، ١٠).

أما النبوءات الخاصة بخراب أورشليم، والتي تمت في ذلك الجيل فهي:

"صلوا لئلا يكون هربكم في شتاء ولا في سبت" لأنه في نهاية العالم، لا يكون هناك هروب. كما يتساوى في ذلك الشتاء والصيف، والسبت أيضاً!

وأيضاً قوله "حينئذ يكون إثنان في الحقل: يؤخذ الواحد ويترك الآخر. إثنان تطحنان على الرحى: تؤخذ الواحدة، وتترك الأخرى" (مت ٢٤: ٤٠). ففي نهاية العالم ومجيئ المسيح، لا يؤخذ الواحد، ويترك الآخر! بل إن هذا كله عن وقت خراب لورشليم...

وقوله أيضاً: فيحنئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال. والذي على السطح، لا ينزل إلى البيت، ولا يدخل ليأخذ من بيته شيئاً" (مر ١٣: ١٤، ١٥). كل هذا قيل عن خراب أورشليم، لأنه في نهاية العالم، لا ينفع الهروب من اليهودية إلى الجبال!

عن أمثال هذه الأمور، قال الرب: الحق أقول لكم: لا يمضي هذا الجيل، حتى يكون هذا كله.

وفعلاً، كان ذلك كله، في وقت هجوم الجيش الروماني على أورشليم سنة ٧٠م، أي بعد أن قال السيد المسيح تلك النبوءة بحوالى ٣٦ سنة (من سنة صلبه ٣٤م إلى سنة الهجوم على أورشليم في ٧٠م).

أما الآيات الخاصة بنهاية العالم فهي كقوله:

"..ليس المنتهى بعد.. هذه مبتدأ الأوجاع.." "لأنه حينئذ يكون ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم، ولن يكون. ولو لم تقصر تلك الأيام، لم يخلص جسد... سيقوم أنبياء كذبة ومسحاء كذبة، ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً" (مت ٢٤: ٢١-٢٤) إلى أن يقول "وللوقت بعد ضيق تلك الأيام، تظلم الشمس،

والقمر لا يعطى ضوءه ، والنجوم تسقط من السماء، وقوات السموات تتزعزع . وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء .. (مت ٢٤: ٢٩-٣٠) (مر ١٣ : ١٩ - ٢٦) .

٤٨

لماذا اللعنة لشجرة التين ؟

سؤال

لماذا لعن السيد المسيح شجرة تين لم يجد فيها إلا ورقاً فقط وليس فيها شيء من الثمر . فلما لعنها بيست في الحال (مت ٢١ : ١٨ ، ١٩) . فلماذا لعنها مع أنه قيل "لم يجد شيئاً إلا ورقاً، لأنه لم يكن وقت التين" (مر ١١ : ١٣) .

الجواب

كلام كثير قاله عديد من المفسرين في موضوع شجرة التين هذه .. ولكنني أريد أن أشير هنا إلى الناحية الرمزية التي كثيراً ما كان يستخدمها السيد المسيح في تعليمه وأحاديثه ...

كانت شجرة التين الكثيرة الأوراق وبلا ثمر ، ترمز إلى الحياة الشكلية التي كانت تعيشها الأمة اليهودية بطقوس كثيرة خالية من الثمر .

أعياد ، ومواسم ، وذبائح ، وبخور ، ودقة حرفية في حفظ السبت ، واهتمام فائق بحفظ الختان ، والتقدمات . كل ذلك وأمثاله ، بلا روح ، مما وبخهم الله عليه في الإصحاح الأول من سفر أشعياء .. ولا ثمر روحي في كل ذلك، إنما مجرد أوراق خضراء كثيرة .

كذلك كان لأوراق التين رمز من بدء الخليقة لم يقبله الله .

لما أخطأ آدم وحواء ، وفقدنا بساطتهما، وعرفنا أنهما عريانان، غطيا هذا العرى بورق

التين .. مجرد تغطية شكلية لنفسية فسدت من الداخل وفقدت طهارتها .

وظلت أوراق التين تحمل هذا الرمز وهو التغطية الخارجية لفساد داخلي .

ولم يقبل الله لهما التغطية بأوراق التين، وإنما صنع لهما أقمصة من جلد وأبسهما

(تك ٣ : ٢١ ، ٧) . وأقمصة الجلد كانت من ذبيحة ..

وكان الرب يقول لهما: التغطية لا تصلح الطبيعة الداخلية التي قد فسدت . إنما الطهارة الحقيقية ستأتيكم من الذبيحة التي يشير إليها هذا الجلد الذي تغطيان به حالياً . وتأتي التغطية الحقيقية بالكفارة بالدم (١ يوا : ٧) .
لقد أراد الرب أن يعطيهم درساً من شجرة التين .
إنه أتى يطلب ثمراً من الأمة اليهودية ، فلم يجد إلا الورق . "ولم يكن وقت التين" .
لأنه لا يمكن للشعب اليهودي أن يعطي ثمراً بحالته الراهنة وقتذاك، بقياداته الشغوفة بالورق كالكتبة والفريسيين والناموسيين والكهنة وشيوخ الشعب . فلعن الرب هذه الشجرة .
وقال عبارته المشهورة : إن ملكوت الله ينزع منكم ، ويعطي لأمة تصنع ثماره" (مت ٢١ : ٤٣) . لن تنفك المظاهر الخارجية ، وكثرة ورق التين الأخضر ...

٤٩

قليل من الخمر

سؤال

هل توجد آية في الكتاب تقول "قليل من الخمر يصلح المعدة"؟ وهل هذه الآية تشجع على شرب الخمر؟

الجواب

لا توجد آية في الكتاب بهذا المنطوق المحرف الشائع بين العامة .
إنما حدث أن القديس تيموثاوس الأسقف تلميذ القديس بولس الرسول كان يشكو من عدة أمراض في جهازه الهضمي، وقيل إنه كان مريضاً أيضاً بمرض الإستسقاء . وقد وصف له الرسول أن يمتنع عن شرب الماء الكثير، وأن يتناول - كعلاج لحالته الخاصة - قليلاً من الخمر . وهكذا قال له :
"لا تكن فيما بعد شريب ماء . بل استعمل خمرًا قليلاً، من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة" (١ تي ٥ : ٢٣) .

ونلاحظ هنا أننا أمام مريض معين، له مرض خاص، يحتاج إلى علاج خاص يناسب

حالته.. فى وقت لم تكن الصيدلة فيه قد وصلت إلى ما وصلت إليه من رقى وعلم، كما فى عصرنا الحاضر... وكانت الخمر تستعمل وقتذاك كعلاج. إذن فلم يصدر الكتاب حكماً عاماً، بشأن القليل من الخمر يصلح المعدة. وإنما قدم الرسول علاجاً لحالة خاصة.

فإن كنت فى نفس حالة تيموثاوس، وفى نفس عصره، لكانت هذه النصيحة تناسبك. أما الآن، فحتى لو كانت لك نفس أمراض القديس تيموثاوس، فإن الطب والصيدلة يقدمان لك ما وصل إليه العلم الحديث من أدوية علاجية.

نلاحظ فى قصة السامرى الصالح، أنه لما وجد رجلاً جريحاً ملقى فى الطريق، "ضمّد جراحاته، وصب عليها زيتاً وخمراً" (لو ١٠: ٣٤).. كان الكحول الموجود فى الخمر يستخدم كعلاج لكى يكوى الجرح، ويمنع النزيف.

إذن كل ما نفهمه من النصيحة التى وجهت إلى القديس تيموثاوس:

إن الخمر وُصفت كعلاج - وليس كمزاج - وفى حالة خاصة ..

والمسألة مسألة ضمير: هل كل من يتناولها حالياً، يأخذها كمجرد علاج لا غير، ينطبق على حالته هو بالذات، ولا يجد لنفسه علاجاً مناسباً سواه؟ إننا من جهة شرب الخمر كعلاج، نتكلم.

أما موضوع الخمر بالتفصيل، فليس مجاله هذا السؤال .

٥٠

الفخارى والطين

سؤال

ألسنا نقول إن الإنسان مخير؟ لماذا إذن وردت فى الكتاب هذه العبارات "العل الجبلية تقول لجابلها: لماذا صنعتنى هكذا؟ أم ليس للخزاف سلطان على الطين أن يصنع من كتلة واحدة إناء للكرامة، وآخر للهوان؟" (رو ٩: ٢٠، ٢١).

ما ذنبى إذن، إذا ما صنع منى الفخارى إناء للهوان؟!



نعم إن للفخارى سلطاناً على الطين أن يصنع منه ما يشاء، إناء للكرامة، أو إناء للهوان. وليس للطينة أن تقول "لماذا صنعتني هكذا".

ولكن الفخارى أيضاً حكيم وعادل ...

ومن التفسيرات الجميلة التي سمعتها عن هذا الموضوع :

إن الفخارى - مع كامل حريته وسلطانه - ينظر بحكمة إلى قطعة الطين. فإن رآها جيدة وناعمة ولينة، جعل منها آنية للكرامة، لأن صفاتها تؤهلها لذلك..

من غير المعقول أن تقع طينة رائعة في يد فخارى حكيم، فيصنع منها إناء للهوان، وإلا أساء التصرف، حاشا..

أما إذا كانت الطينة خشنة ورديئة، ولا تصلح إناء للكرامة، فإن الفخارى - بما يناسب حالتها - سيجعلها إناء للهوان.

إنه على قدر إمكانه، يحاول أن يصنع من الطين، كل الطين الذي أمامه أو اتى للكرامة، بقدر ما تساعد صفات الطين على ذلك.

الأمر إن وقيل كل شيء، يتوقف على حالة الطينة ومدى صلاحيتها، مع اعترافنا بسلطان الفخارى وحريته، ومع ذكرنا لعدله وحكمته.

ولذلك قال الرب "هوذا كالطين بيد الفخارى، أنتم هكذا بيدي يا بيت إسرائيل. تارة أتكلم على أمة وعلى مملكة بالقلع والهدم والإهلاك. فترجع عن شرها تلك الأمة التي تكلمت عليها، فأندم على الشر الذي قصدت أن اصنعه بها. وتارة أتكلم على أمة وعلى مملكة بالبناء والغرس، فتفعل الشر في عيني ولا تسمع لصوتي، فأندم على الخير الذي قلت إنى أحسن إليها به" (أر ١٨: ٦-١٠). إذن بإمكان الطينة أن تصلح مصيرها.

يذكرنا هذا بمثل الزارع الذي خرج ليزرع (مت ١٣: ٣-٨).

الزارع هو نفس الزارع، البذار هي نفس البذار، وهو يريد لكل إنباتاً. ولكن حسب طبيعة الأرض التي سقطت عليها البذار، هكذا كانت نتيجتها في التلف أو الإنبات. إن الزارع لم يعد بذاراً للجفاف أو للاحتراق، أو لتختنق بالشوك، أو ليأكلها الطير. ولكن طبيعة الأرض هي التي تحكمت في الأمر.

لا تقل إذن ، ما ذنبي إن صرت آنية للهوان!؟

إنما كن طينة لينة صالحة في يد الخزاف العظيم. وثق أنه لا بد سيجعل منك آنية للكرامة. والأمر لا يزال بيدك..

٥١

حَوْلَ مَعْنَى «مَالِ الظلم»

سؤال

ما معنى قول السيد المسيح "إصنعوا لكم أصدقاء من مال الظلم" (لو ١٦ : ٩)؟ هل المال الذي نفتنيه من الظلم، أو من الخطية عموماً، يمكن أن يقبله الله، أو نصنع به خيراً، أو نكسب به أصدقاء؟

الجواب

ليس المقصود بمال الظلم هنا، المال الحرام الذي يقتنيه الإنسان من الظلم أو من أية خطية أخرى. فهذا لا يقبله الله.

إن الله لا يقبل مثل هذا المال، ولا تقبله الكنيسة أيضاً.

وقد قيل في المزمور "زيت الخاطئ لا يدهن رأسى" (مز ٤١ : ٥). وورد في سفر التثنية "لا تدخل أجرة زانية.. إلى بيت الرب إلهك" (تث ٢٣ : ١٨). فالله لا يقبل عمل الخير، الذي يأتي عن طريق الشر...

العطايا التي تقدم إلى الكنيسة، تأخذ بركة، وتذكر في "أولوجية الثمار" أو في "أوشية القرايين" أمام الله. لذلك فإن هناك عطايا مرفوضة، لا تقبلها الكنيسة، ولا تدخلها إلى بيت الله، إذا عرفت أنها أتت من مصدر خاطئ. وقد شرحت قوانين الرسل هذا الموضوع.

إذن ما هو مال الظلم الذي نصنع منه أصدقاء؟

مال الظلم ليس المال الذي نفتنيه من الظلم. إنما هو المال الذي تقع في خطية الظلم، إن استبقيته معك...

فما معنى هذا؟ ومتى يسمى المال "مال ظلم"؟ لنضرب مثلاً :

لقد أعطاك الله مالاً، وأعطاك معه وصية أن تدفع العشور. فالعشور ليست ملكك. إنها

ملك للرب، ملك للكنيسة والفقراء. فإذا لم تدفعها تكون قد ظلمت مستحقيها، وسلبتهم إياها باستبقاتها معك.

هذه العشور التي لم تدفعها لأصحابها، هي مال ظلم تحتفظ به .

وكذلك المال الخاص بالبكور والنذور وكل التقدّمات المحتجزة لديك.

يقول الرب في سفر ملاخي النبي "أيسلب الإنسان الله؟ فإنكم سلبتموني. فقلتم بيم سلبناك؟ في العشور والتقدمة" (ملا ٣: ٨).

إن استبقيت العشور والنذور والبكور معك، تكون قد ظلمت الفقير واليتيم والأرملة أصحابها. وهم يصرخون إلى الرب من ظلمك لهم.

وصرفك هذا المال في ما يخصك، يحوى ظلماً لبيت الله، الذي كان يجب أن تدفع له هذا المال، الذي هو ملك لله وأولاده، وليس لك.

ويمكن أن نقول هذا عن كل مال مكنوز عندك بلا منفعة، بينما يحتاج إليه الفقراء، ويقعون في مشاكل بسبب احتياجهم.

إذن إصنع لك أصدقاء من مال الظلم هذا. إعطه للمحتاجين إليه، وسد به أعوازهم، يصيروا بهذا أصدقاء لك، ويصلوا من أجلك. ويسمع الله دعاءهم، ويبارك مالك (ملا ٣: ١٠). فتعطى أكثر وأكثر.

٥٢

هل تناول يهوذا؟

سؤال

هل يهوذا الإسخريوطى تناول مع التلاميذ يوم خميس العهد؟

الجواب

يرى الآباء أنه اشترك في الفصح، وليس في سر الإفخارستيا.

وهذا واضح من قول السيد المسيح عن مسلمه "هو واحد من الإثني عشر. الذي يغمس معي في الصلحة" (مر ١٤: ٢٠). وعبارة "يغمس في الصلحة" تتفق مع الفصح، وليس مع

التناول من جسد الرب ودمه، الذي فيه كسر الرب خبزة وأعطى، وذاق من الكأس وأعطى (١ كو ١١: ٢٣-٢٥).

وفى إنجيل يوحنا "فغمس اللقمة وأعطاهما ليهوذا سمعان الإسخريوطى. فبعد اللقمة دخله الشيطان.. فذاك لما أخذ اللقمة، خرج للوقت وكان ليلاً" (يو ١٣: ٢٦-٣٠).

وطبعاً فى سر التناول، لا يغمس لقمة، وإنما كان هذا فى الفصح..

ومع أن يهوذا لو كان قد تناول من الجسد والدم، كان يتناول بدون استحقاق، غير مميز جسد الرب، ويتناول دينونة لنفسه (١ كو ١١: ٢٧-٢٩). إلا أن الآباء يقولون إنه إشتراك فى الفصح فقط، وخرج ليكمل جريمته. وأعطى الرب عهده للأحد عشر...

٥٣

هل يخلص يهوذا؟

سؤال

إذا كان يهوذا قد ندم . وبلغ من شدة ندمه أنه شنق نفسه ، فهل من الممكن أن يقبل الله توبته هذه ، ويخلص ؟

الجواب

*تقد صرح السيد المسيح أكثر من مرة بهلاك يهوذا، فقال فى حديثه الطويل مع الآب "الذين أعطيتنى حفظتهم، ولم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب" (يو ١٧: ١٢). وهكذا سُمى يهوذا (ابن الهلاك) .

*وقال لتلاميذه "ابن الإنسان ماضٍ كما هو محتوم . ولكن ويل لذلك الإنسان الذى يسلمه" (لو ٢٢: ٢٢) . وأضاف أيضاً "كان خيراً لذلك الرجل لو لم يُولد" (مر ١٤: ٢١) .

*وفى محاكمة السيد المسيح أمام بيلاطس ، قال له "لذلك الذى أسلمنى إليك له خطية أعظم" (يو ١٩: ١١) .

*نلاحظ نفس الدينونة الخاصة بيهوذا واضحة فى كلمة القديس بطرس وقت اختياره بديل له . فقال عن يهوذا "لأنه مكتوب فى سفر المزامير : لتصر داره خراباً، ولا يكن

فيها ساكن. وليأخذ وظيفته (أسقفيته) آخر" (أع ١: ٢٠) .
لقد أُنذره السيد المسيح كثيراً، ولكنه لم يستفد . بل كان خائناً، ورمزاً لكل خيانة ، وآلة
في يد الشيطان. ولما أكل الفصح مع السيد، قيل عنه إنه لما أخذ اللقمة "دخله الشيطان"
(يو ١٣: ٢٧) .

٥٤

أى سماء صعدوا إليها ؟

سؤال

قيل عن أبينا أخنوخ أنه صعد إلى السماء (تك ٥: ٢٤). وكذلك قيل عن إيليا النبي
(٢مل ٢: ١١). وذكر عن بولس الرسول إنه صعد إلى السماء الثالثة، بالجسد أم خارج
الجسد ليس يعلم (٢كو ١٢: ٢) .
فكيف مع كل ذلك يقول السيد المسيح لنيقوديموس "ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى
نزل من السماء، ابن الإنسان الذى هو فى السماء" (يو ٣: ١٣). ألم يصعد أخنوخ وإيليا
إلى السماء؟

ثم ما هى هذه السماء الثالثة؟ وكم عدد السموات فى الكتاب ؟

الجواب

السماء التى نزل منها رب المجد، وإليها صعد، ليست هى السماء التى صعد إليها
أخنوخ وإيليا، وغيرهما ..

إذن ما هى السموات التى نعرفها، والتي ذكرها الكتاب ...

- ١ - سماء الطيور : السماء التى يطير فيها الطير، هذا الجو المحيط بنا. ولذلك قال
عنها الكتاب طير السماء (تك ١: ٢٦)، وطيور السماء (تك ٧: ٣). وهذه السماء فيها
السحاب ومنها يسقط المطر (تك ٨: ٢). ويمكن أن تسبح فيه الطائرات حالياً، وتحت
السحاب، أو فوق السحاب...
- ٢ - هناك سماء ثانية، أعلى من سماء الطيور، وهى سماء الشمس والقمر والنجوم.

أى الفلك أو الجلد "ودعا الله الجلد سماء" (تك ١: ٨).

وهكذا يقول الكتاب نجوم السماء (مر ١٣: ٢٥). وهى التى قيل عنها فى اليوم الرابع من أيام الخليقة "وقال الله لتكن أنوار فى جلد السماء.. لتتير على الأرض.. فعمل الله النورين العظيمين.. والنجوم" (تك ١: ١٤-١٧).
وهذه غير سماء الطيور ...

ومع ذلك فحتى هذه السماء ستحل وتزول فى اليوم الأخير، إذ تزول السماء والأرض (مت ٥: ١٨). وكما قال القديس يوحنا فى رؤياه "ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة، لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا، والبحر لا يوجد فيما بعد" (رؤ ٢١: ١).

٣ - السماء الثالثة، هى الفردوس :

وهى التى صعد إليها بولس الرسول، وقال عن نفسه "اختطف هذا إلى السماء الثالثة..
أختطف إلى الفردوس" (٢كو ١٢: ٢، ٤).

وهى التى قال عنها الرب للص اليمين "اليوم تكون معى فى الفردوس" (لو ٢٣: ٤٣).
وهى التى نقل إليها الرب أرواح أبرار العهد القديم الذين أنتظروا على رجاء، وإليها تصعد أرواح الأبرار الآن.. إلى يوم القيامة، حيث ينتقلون إلى أورشليم السمائية (رؤ ٢١).

٤ - وأعلى من كل هذه السموات، توجد سماء السموات ...

قال عنها داود فى المزمور "سبحيه يا سماء السموات" (مز ١٤٨: ٤).

وهى التى قال عنها السيد المسيح "ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذى نزل من السماء، ابن الإنسان الذى هو فى السماء" (يو ٣: ١٣).

إنها السماء التى فيها عرش الله .

قال عنها المزمور "الرب فى السماء كرسية" (مز ١١١: ٤، ١٠٣: ١٩).

وأمرنا السيد ألا نحلف بالسماء لأنها كرسى الله (مت ٥: ٣٤). وهذا ما ورد فى سفر أشعيا (١: ٦٦). وماشهد به القديس اسطفانوس أثناء رجمه، حيث رأى السماء مفتوحة، وابن الإنسان قائماً عن يمين الله (أع ٧: ٥٥، ٥٦).

كل السموات التى وصل إليها البشر، هى لاشئ إذا قيست بالنسبة إلى تلك السماء،
سماء السموات. ولذلك قيل عن ربنا يسوع المسيح:

"قد إجتاز السموات" (عب ٤: ١٤)، "وصار أعلى من السموات" (عب ٧: ٢٦).

وقد ذكر سليمان الحكيم سماء السموات هذه يوم تدشين الهيكل. فقال للرب فى صلاته

"هوذا السموات وسما السماء السموات لا تسعك" (امل ٨: ٢٧)، (٢أى ٦: ١٨).
سما السماء السموات هذه لم يصعد إليها أحد من البشر. الرب وحده هو الذى نزل منها،
وصعد إليها. ولذلك قيل عنها فى سفر الأمثال :
من صعد إلى السماء ونزل؟.. ما اسمه وما اسم ابنه إن عرفت؟ (أم ٣٠: ٤).
أتسأل إذن عن السموات التى ورد ذكرها فى الكتاب .
إنها سما الطيور (الجو)، وسما الكواكب والنجوم (الجلد - الفلك)، والسما الثالثة
(الفرديوس)، وسما السموات التى لم يصعد إليها أحد من البشر.

٥٥

وقت القبض على المسيح

سؤال

قيل إنه فى وقت القبض على السيد المسيح، لما قال الجند إنهم يطلبون يسوع
الناصرى قال لهم يسوع أنا هو" ولما قال إني أنا هو، رجعوا إلى الوراء وسقطوا على
الأرض" (يو ١٨: ٤-٦). فلماذا حدث هذا؟

الإجابة

١ - لقد سقط الجند على الأرض من هيئته .
فعلى الرغم من أن الرب كان وديعاً ومتواضع القلب (مت ١١: ٢٩). وكان "لا يخاصم
ولا يصيح، ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته" (مت ١٢: ١٩). إلا أنه كانت له هيبة. ولما
قال لليهود "أبوكم ابراهيم رأى يومى ففرح" قالوا له "ليس لك خمسون سنة بعد. أفرأيت
ابراهيم" (يو ٨: ٥٦، ٥٧) بينما كان عمره وقتذاك حوالى ٣٢ عاماً، أو ٣٣. ولكنهم ظنوه
فى الخمسين من عمره، بسبب تلك الهيبة التى جعلت عمره بالجسد يبدو عشرين عاماً
أكثر من حقيقته.

٢- وأيضاً سقط الجنود على الأرض من عنصر المفاجأة والجرأة

أى شخص يأتى الجند للقبض عليه، ربما يفكر فى الهرب منهم أو على الأقل يخاف. أما أن يقف ويقول لهم أنا هو، ويكرر نفس العبارة.. فهذا ما أذهلهم فسقطوا على الأرض لجرأته.. ولأن الشخص الذى كانوا يبحثون عنه، يقف أمامهم ويقول "أنا هو".

٣ - أيضاً أثبت لنا الرب بهذه العبارة أنه لم يقبض عليه ضعفاً منه .

بل هو الذى سلم ذاته للموت بإرادته. كما قال من قبل "إنى أضع نفسى لأخذها أيضاً. ليس أحد يأخذها منى، بل أضعها أنا من ذاتى. لى سلطان أن أضعها. لى سلطان أن أخذها أيضاً" (يو: ١٠: ١٧، ١٨). هو من ذاته ذهب إلى المكان الذى كان يعرف أنهم سيقبضون عليه فيه، وتقدم للجند قائلاً أنا هو .

٥٦

ما نوع إنكار بطرس؟

سؤال

لقد أنكر بطرس السيد المسيح . ولكن ما نوع إنكاره :
هل أنكر لاهوت المسيح ، حينما رأى آلامه، على إعتبار أن الله لا يتألم؟ أم أنكر معرفته به ؟

الجواب

القديس بطرس الرسول أنكر معرفته للمسيح بقوله :
" لا أعرف الرجل " (مت: ٢٦ : ٧٢ ، ٧٤) .
أما عبارة " أنكر لاهوته لما رآه يتألم " فهى عبارة غير سليمة . لأنه لم ينكره فى آلامه ، بل قبل هذه الآلام ، أثناء محاكمته أمام مجلس السنهدريم فى دار رئيس الكهنة (مت: ٢٦ : ٥٨ ، ٥٩) .
نلاحظ أن القديس بطرس اعترف قبلاً بأن السيد المسيح هو إبن الله الحى، وطوبه السيد على ذلك (مت: ١٦ : ١٦ ، ١٧) .

وهو لم ينكر هذا الإيمان عند القبض عليه ، بل رفع سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه . واطهر السيد المسيح معجزة تثبت لاهوته وهى أنه لمس أذن العبد فأبرأها (لو ٢٢: ٥١) (يو ١٨: ١٠) . والمفروض أن هذه المعجزة قد تثبتت إيمان بطرس . وكان هذا قبل دخول السيد المسيح فى آلامه .
ولا تنسى أن إتكار بطرس معرفته للمسيح (مت ٢٦: ٧٤) ، كان عن خوف ، وليس عن ضعف إيمان .

٥٧

مَنْ صَلَبَ الْمَسِيحَ ؟

سؤال

لماذا نقول إن اليهود هم الذين صلبوا السيد المسيح ؟ ألسنا نحن الذين صلبناه بخطايانا ؟

الإجابة

من أجل غفران خطايا الناس صُلب المسيح، إذ مات عنا لكى نحيا نحن. هذا حق .
كلنا كفنم ضللتنا، ملنا كل واحد إلى طريقه، والرب وضع عليه إثم جميعنا" (أش ٥٣: ٦) .
نحن إذن السبب فى صلبه . ولكن اليهود كانوا هم المنفذون .
هم الذين تأمروا على صلبه . وهم الذين قدموه لبيلاطس الوالى الرومانى وصاحوا قائلين أصلبه أصلبه ، بينما كان هذا الوالى يقول "لست أجد علة فى هذا البار" فقالوا له "كمه علينا وعلى أولادنا" .

نحن السبب . وهم المنفذون . ولكن الدافع الأكبر هو محبة الله .

"لأنه هكذا أحب الله العالم ، حتى بذل ابنه الوحيد، لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يو ٣: ١٦) . لكن اليهود لم يقدموا المسيح للموت، من أجل الفداء ، بل خيانة منهم وغدراً أو حسداً وجهلاً ...
فهم يحاسبون على غدريهم وحسدهم وحقدهم وتأمرهم ، ويحاسبون على ضغطهم على

بيلاطس الوالى لكى يصلبه ، بينما كان يريد أن يطلقه .

٥٨

هل جَدَف اللص أم اللصَّان ؟

سؤال

هل الذى جَدَف على الرب وقت صلبه، اللص الشمال فقط، أم جَدَف معه أيضاً اللص اليمين؟ وكيف ذلك وهو الذى نال الفردوس؟

الإجابة

فى بادئ الأمر كان اللصان يجدفان على الرب ...

يقول القديس متى الإنجيلي "وبذلك أيضاً كان اللصان اللذان صلبا معه يعيرانه" (مت ٢٧: ٤٤). ويقول القديس مرقس الإنجيلي أيضاً "واللذان صلبا معه كانا يعيرانه" (مر ١٥: ٣٢).

أما القديس لوقا الإنجيلي، فهو الذى ذكر إيمان اللص اليمين:

فقال "وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلاً: إن كنت أنت المسيح، فخلص نفسك وإيانا". فأجاب الآخر وانتهره قائلاً "أولا تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه؟ أما نحن فبعدل (جوزينا) لأننا ننال استحقاق ما فعلناه. وأما هذا فلم يفعل شيئاً ليس فى محله" .. ثم قال "أذكرنى يارب.." (لو ٢٣: ٣٩ - ٤٢).

لعل نقطة التحول عند اللص اليمين، المعجزات التى حدثت وقت الصلب...

فلما رأى الأرض تزلزلت، والصخور تشققت، والسماء أظلمت.. تأثر قلبه.. كما تأثر بصفح المسيح عن صالبيه وصلاته من أجلهم. فكف عن التجديف والتعيير.. ثم آمن، ودافع عن الرب موبخاً اللص الآخر. وأعلن إيمانه للرب طالباً أن يذكره، ونال الوعد.

٥٩

ملعون من علق على خشبة

سؤال

نرجو تفسير هذه الآية التي وردت في (غل ٣: ١٣) " لأنه مكتوب: ملعون كل من علق على خشبة". فهل هذه اللعنة أصابت المسيح ؟

الجواب

إن الآية بوضعها الكامل هي " المسيح افتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنة لأجلنا ، لأنه مكتوب : ملعون كل من علق على خشبة" (غل ٣: ١٣) .
في الواقع كانت هناك لعنات كثيرة لكل من يخالف الوصايا . وقد وردت في سفر التثنية (تث ٢٧: ١٥ - ٢٦) (تث ٢٨: ١٥ - ٦٨)
ففي الفداء، كان لابد من إنسان بار ليس تحت اللعنة، لكي يحمل كل لعنات الآخرين، ليقدّمهم من لعنات الناموس .
والوحيد الذي كانت تنطبق عليه هذه الصفة، ويقوم بهذا العمل القداسي، هو السيد المسيح الذي قال عنه الكتاب "الكائن فوق الكل ، إلهاً مباركاً إلى الأبد أمين" (رو ٩: ٥) .
فهو بطبيعته مبارك، وبركة. ولكنه في موته عن العالم كله، حمل كل اللعنات التي تعرض لها العالم كله. هو بلا خطية، ولكنه حامل خطايا. وقد حمل خطايا العالم كله (يو ١: ٢٩)
(يو ٢: ٢) . وهو مبارك بلا لعنة ، ولكنه حمل اللعنات التي يستحق العالم كله .
هو في حب كامل مع الآب . ولكن حمل غضب الآب بسبب كل خطايا العالم .
هذا هو الكأس الذي شربه المسيح عنا . "كلنا كغنم ضلنا، ملنا كل واحد إلى طريقه .
والرب وضع عليه إثم جميعنا" (أش ٥٣: ٦) .
ولو لم يحمل المسيح هذه اللعنة ، لبقينا كلنا تحت اللعنة .
مبارك هو في كل ما حمله عنا ...

٦٠

علامات نهاية الزمان

سؤال

ما هي العلامات التي نعرف بها أن نهاية العالم قد اقتربت. لأن كثيرين يتكلمون عن نهاية العالم، ويضعون تواريخ قريبة.

الجواب

سنذكر هنا العلامات التي وردت في الكتاب المقدس:

★ مجئ المسيح الدجال أو ضد المسيح .

وهذا الأمر صريح جداً في قول القديس بولس الرسول: "لا يخدعنكم أحد على طريقة ما، لأنه لا يأتي (المسيح)، إن لم يأت الإرتداد أولاً. ويستعلن إنسان الخطية، ابن الهلاك، المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً. حتى أنه يجلس في هيكل الله كإله، مظهراً نفسه أنه إله.. الذي يببده الرب بنفخة من فمه، ويبطله بظهور مجيئه، الذي مجينه بعمل الشيطان، بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الإثم في الهالكين" (٢تس ٢: ٣-١٠).

★ الإرتداد العظيم نتيجة المعجزات التي سيعملها هذا الدجال بقوة الشيطان، فيؤمن به كثيرون، ويرتدون عن الإيمان الحقيقي.

وقد ورد هذا الإرتداد في البند السابق (٢تس ٢: ٣). وعنه أيضاً يقول الروح صريحاً إنه في الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين" (١تى ٤: ١). وهذا الإرتداد سيكون عاماً وقاسياً، حتى إن الرب يقول:

"ولو لم تقصر تلك الأيام لم يخلص جسد. ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام" (مت ٢٤: ٢٢).

ومع أن إرتدادات كثيرة قد حدثت في التاريخ، ولكن هذا الإرتداد العام، الذي هو نتيجة معجزات الدجال، لم يحدث بعد.. قال الرب أيضاً:

★ وسيقوم مسحاء كذبة، وأنبياء كذبة، ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا (مت ٢٤: ٢٤).

وكل هذا سيكون من أسباب الإرتداد. وقال الرب عن تلك الأيام الصعبة "يُحل الشيطان من سجنه، ويخرج ليضل الأمم" (رو ٢٠: ٧، ٨).

★ علامة أخرى هي خلاص اليهود، أي إيمانهم بالمسيح .

وذلك في نهاية أزمنة الأمم.. فلما تكلم القديس بولس الرسول عن إيمان اليهود أولاً، ثم دخول الأمم في الإيمان، أي "تطعيم الزيتون البرية في الزيتون الأصلية"، قال "فكم بالأولى يطعم هؤلاء، الذين هم حسب الطبيعة في زيتونهم الخاصة" (رو ١١: ١٦ - ٢٤). ثم قال في صراحة "إن القساوة قد حلت جزئياً لإسرائيل إلى أن يدخل ملء الأمم، وهكذا سيخلص جميع إسرائيل" (رو ١١: ٢٥، ٢٦). يقصد الخلاص الروحي بدخولهم في الإيمان، كما شرح.

★ علامات أخيرة هي إنحلال الطبيعة .

بعد إنحلال قوى الطبيعة، يقول الرب "وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء.. ويصرون ابن الإنسان آتياً على سحب السماء بقوة ومجد كثير. فيرسل ملائكته يوق عظيم الصوت. فيجمعون مختاريه.. (مت ٢٤). وهنا النهاية.

تعليق على هذه العلامات :

واضح أنه لم يتم حتى الآن ظهور الدجال ومعجزاته، وبالتالي لم يحدث الإرتداد العام. كما لم يؤمن اليهود بعد. ولم يظهر مسحاء كذبة يصنعون آيات وعجائب. أما مسالته الحروب وأخبار الحروب فهي مبتدأ الأوجاع (مت ٢٤: ٨٩).

٦١

معنى "إغضبوا ولا تخطئوا"

سؤال

هل عبارة "إغضبوا ولا تخطئوا" (مز ٤) هي تصريح لنا بالغضب؟ وهل كذلك عبارة "إعطوا مكاناً للغضب" (رو ١٢: ١٩)؟



يقول الكتاب إن "غضب الإنسان لا يصنع بر الله" (يع ١ : ٢٠). ويقول أيضاً "الغضب يستقر في حزن الجهال" (جا ٧ : ٩). ويقول "لا تستصحب غضوباً، ومع رجل ساخط لا تجئ" (أم ٢٢ : ٢٤).

أما عبارة "إغضبوا ولا تخطلوا" فقد فسرنا الآباء بمعنيين :

أ - إما الغضب المقدس من أجل الله، بحيث يكون بطريقة روحية لا خطأ فيها. أى يكون غضباً مقدساً في هدفه، وفي طريقته أيضاً.

ب - وإما أن يغضب الإنسان على النقائص الموجودة في نفسه، وما اقترفه من خطايا، فغضبه هذا على نفسه لا يجعله يخطئ في المستقبل.

أما قول الرسول "لا تنتقموا لأنفسكم.. بل إعطوا مكاناً للغضب" ..

فالمقصود به بطبعاً هو إعطاء مكاناً للغضب لكي ينصرف، وليس إعطائه مكاناً داخل الإنسان ليستقر.. أى لا تكتبوا الغضب داخلكم، فيتحول إلى حقد ورغبة في الانتقام، بل إفسحوا له مجالاً لينصرف.

٦٤

هل شك الممدان؟



لما أرسل يوحنا إثنين من تلاميذه إلى الرب قائلاً "أنت هو الآتى أم ننتظر آخر" (يو ٧ : ١٩). هل كان هذا شكاً منه في شخص المسيح؟



١ - محال أن يشك في المسيح، الملاك الذي جاء يمهّد الطريق قدامه (مر ١ : ٢). الذي جاء للشهادة ليشهد للنور، ليؤمن الكل بواسطته" (يو ١ : ٧). ولا يمكن أن يشهد له، إلا إذا كان يعرفه. وقد أذى يوحنا هذه الشهادة بكل قوة "يوحنا

شهد له ونادى قائلاً: هذا الذي قلت عنه إن الذي يأتي بعدى صار قدامى، لأنه كان قبلى" (يو: ١٥).

٢ - وظهرت معرفة يوحنا له وشهادته له واضحة فى وقت العماد...

فلما رأى الرب يسوع مقبلاً إليه قال "هذا هو حمل الله الذى يرفع خطية العالم. هذا هو الذى قلت عنه يأتى بعدى رجل صار قدامى لأنه كان قبلى" (يو: ١، ٢٩، ٣٠).

٣ - وشرح يوحنا كيف أرشده الله إلى معرفته فقال:

"وأنا لم أكن أعرفه. لكن الذى أرسلنى لأعمد بالماء، ذاك قال لى الذى ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه، فهذا هو الذى يعمد بالروح القدس. وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله" (يو: ١، ٣٣، ٣٤).

٤ - ومن أجل معرفة يوحنا له، وإيمانه به، تخرج من معموديته.

لذلك لما جاء الرب ليعتمد منه، يقول الكتاب إن "يوحنا منعه قائلاً: أنا محتاج أن أعتد منك، وأنت تأتى إلى؟" (مت: ٣: ١٤). ولكنه خضع لما سمع عبارة "يليق بنا أن نكمل كل بر".

٥ - وزاد إيمان يوحنا بالظهور الإلهى الذى رآه وقت العماد ..

"السماوات قد انفتحت له، فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه. وصوت من السماوات قائلاً: هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت" (مت: ٣: ١٦، ١٧).

٦ - وشهد يوحنا شهادة أخرى، لما بدأ المسيح يعمد ويعلم ..

جاء تلاميذ يوحنا إليه وأخبروه فقال "من له العروس، فهو العريس. وأما صديق العريس الذى يقف ويسمعه، فإنه يفرح فرحاً.. إذن فرحى هذا قد كمل. ينبغى أن ذاك يزيد، وإنى أنا أنقص. الذى يأتى من فوق، هو فوق الجميع..". (يو: ٣: ٢٩ - ٣١).

٧ - بل من ثاتى يوم للعماد، شهد أيضاً، وأرسل تلاميذه إليه..

يقول الكتاب بعد قصة العماد "وفى الغد أيضاً كان يوحنا واقفاً هو وإثنان من تلاميذه. فنظر إلى يسوع ماشياً، فقال: هوذا حمل الله. فسمعه التلميذان يتكلم، فتبعوا يسوع" (يو: ١: ٣٥-٣٧).

٨ - لماذا إذن أرسل يوحنا تلميذين للمسيح يقولان له: أنت هو الآتى أم ننتظر آخر؟

يوحنا أرسل هذين التلميذين وهو فى السجن (مت: ١١: ٢)، لما سمع بأعمال المسيح

المعجزة. وكان يعرف أن رسالته قد انتهت وموته قريب. فأراد قبل موته أن يسلم تلاميذه للمسيح. فأرسلهم بهذه الرسالة، ليسمعوا ويروا، وينضموا إلى الرب.. وكان كذلك. لهذا قال الرب للتلميذين: إذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتظران: العمى يبصرون، والعرج يمشون، والصم يسمعون، والموتى يقومون.. وطوبى لمن لا يعثر في. (مت ١١: ٤-٦).

وكانت هذه الرسالة للتلميذين أكثر مما ليوحنا...

أما عن يوحنا، فقال الرب للناس في نفس المناسبة "ماذا خرجتم لتتظروا؟ أنبياء؟ بل وأفضل من نبي.. الحق أقول لكم: لم يقم من بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان..". (مت ١١: ٩-١١).

٩ - ومن غير المعقول أن يقول الرب هذه الشهادة على إنسان يشك فيه.

وهناك نقطة أخرى نقولها عن إيمان يوحنا بالمسيح وهي:

١٠ - تعرف يوحنا بالمسيح وهو في بطن أمه ...

وفي ذلك يسجل الكتاب كيف أن القديسة أليصابات - وهي حبلى بيوحنا - قالت للقديسة مريم العذراء لما زارتها "هوذا حين صار صوت سلامك في أذني، ارتكض الجنين بابتهاج في بطني" (لو ١: ٤٤). ارتكض يوحنا الجنين الذي في بطن العذراء. وكيف أتيج له ذلك؟ يجيب ملاك الرب على هذا بقوله "ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس" (يو ١: ١٥).

٦٣

... بل سيفاً

سؤال

كيف مع محبة المسيح للسلام، وكونه رئيس السلام، يقول "لا تظنوا أني جئت لألقى سلاماً على الأرض. ما جئت لألقى سلاماً، بل سيفاً.. جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه..". (مت ١٠: ٣٤، ٣٥)؟



يقصد السيف الذي يقع على المؤمنين به، بسبب إيمانهم.

وفعلًا، ما أن قامت المسيحية، حتى قام ضدها السيف من الدولة الرومانية، ومن اليهود، ومن الفلاسفة الوثنيين. وتحقق قول الرب "تأتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله" (يو ١٦: ٢). وعصر الإستشهاد الذي استمر إلى بداية حكم قسطنطين، دليل على ذلك.

كذلك حدث إنقسام - حتى في البيوت - بسبب إيمان بعض أعضاء الأسرة، مع بقاء أعضاء الأسرة الآخرين غير مؤمنين.

فمثلاً يؤمن الابن بالمسيحية، فيقف ضده أبوه، أو تؤمن البنت بالمسيحية فتقف ضدها أمها، وهكذا يحدث انقسام داخل الأسرة بين من يقبل الإيمان المسيحي من أعضائها ومن يعارضها، حسبما قال "ينقسم الأب على الإبن، والإبن على الأب. والأم على البنت، والبنت على الأم. والحماة على كنتهن، والكنت على حماتها" (لو ١٢: ٥٣).

وكثيراً ما كان المؤمن يجد محاربة شديدة من أهل بيته ليرتد عن إيمانه. ولذلك قال الرب متابعاً حديثه "وأعداء الإنسان أهل بيته. من أحب أباً أو أمّاً أكثر مني فلا يستحقني.." (مت ١٠: ٣٦، ٣٧).

كان يتكلم عن السيف ضد الإيمان. وليس السيف في المعاملات العامة.. ولهذا فإن قوله "ما جئت لألقى سلاماً بل سيفاً" (مت ١٠: ٣٤)، سبقه مباشرة بقوله "من ينكرني قدام الناس، أنكره أنا أيضاً قدام أبي الذي في السموات" (مت ١٠: ٣٣).

وقد يدخل الأمر في تطبيق المبادئ الروحية المسيحية..

فقد يحدث إنقسام بين البنت المسيحية المتدينة وأمها في موضوع الحشمة في الملابس والزينة. وقد يحدث نفس الإصطدام بين الإبن وأبيه في موضوع خدمة الكنيسة والتكريس، أو في موضوع الصحة والصوم، أو فيما لا يُحصى من بنود السلوك المسيحي، ويكون "أعداء الإنسان أهل بيته".. أما من جهة المعاملات العادية بين الناس، فيقول السيد في عظته على الجبل:

٢ - "طوبى لصانعي السلام، فإنهم أبناء الله يدعون" (مت ٥: ٩).

وقد دعى السيد المسيح "رئيس السلام" (اش ٩: ٦). ولما بشر الملائكة بميلاده قالوا "وعلى الأرض السلام" (لو ٢: ١٤). وهو قال لتلاميذه "سلامي أترك لكم، سلامي أنا أعطيكم" (يو ١٤: ٢٧). وقال الكتاب "ثمر البر يزرع في السلام، من الذين يصنعون السلام" (يع ٣: ١٨). وقيل من ثمار الروح "محبة وفرح وسلام" (غل ٥: ٢٢).
[أنظر أيضاً الرد على سؤال الأستاذ توفيق الحكيم ص ١٤٥]

٦٤

هل يتساوى الكل؟!

سؤال

في مثل صاحب الكرم الذي إستأجر فعلة لكرمه (مت ٢٠: ١-١٤) أعطى ديناراً للكل، سواء الذين إشتغلوا من أول النهار، أو الذين جاؤوا في الساعة الحادية عشرة. فهل أجر الكل سيتساوى في الملكوت؟

الإشوارح

كلا. فقد قيل يجازى كل واحد بحسب أعماله (مت ١٦: ٢٧)..
ونفس هذه العبارة وردت في (مز ٦٢: ١٢)، (رو ٢: ٥-٧). وقال السيد المسيح "ها أنا أتى سريعاً.. لأجازى كل واحد كما يكون عمله" (رؤ ٢٢: ١٢).
ولما كانت أعمال الناس تختلف، لذلك مجازاتهم تختلف "إن خيراً أو شراً" (جا ١٢: ١٤)، "حسب ما هو مكتوب في سفر أعمالهم" (رؤ ٢٠: ١٢).
الأبرار يختلفون في المكافأة. والأشرار يختلفون في العقوبة.
فقد قيل عن الأبرار "لأن نجماً يمتاز عن نجم في المجد" (١كو ١٥: ٤١). وأما عن الأشرار فقال الرب عن المدينة الراضية لكلمة الله "الحق أقول لكم: ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدين حالة أكثر احتمالاً مما لتلك المدينة" (مت ١٠: ١٥). إذن هناك حالة أكثر احتمالاً من حالة أخرى من جهة العقوبة. وقال الرب لبيلاطس "الذي أسلمنى إليك له خطية أعظم" (يو ١٩: ١١).

واختلاف العقوبة والثواب، أمر يناسب العدل الإلهي...
إذن ما معنى أن الكل أخذوا ديناراً، بالتساوي، في هذا المثل؟
إنما يتساوون في دخول الملكوت، وليس في الدرجة.
الكل يدخل الملكوت، حتى الذي تاب في آخر لحظة من حياته. ولكن داخل الملكوت
كل واحد ينال حسب عمله. الذي أعطى مائة، والذي أعطى ستين، والذي أعطى ثلاثين.
كل واحد حسب عمله.

٦٥

هل قطف السنابل سرقة؟

سؤال

كان تلاميذ المسيح وهم سائرون بين الزروع، إذا جاعوا يقطفون السنابل ويأكلون
(مر ٢: ٢٣). فهل يعتبر ذلك سرقة، لأنهم أخذوا من مال غيرهم دون علمه وإذنه؟

الجواب

لم يكن ذلك سرقة، لأن الشريعة كانت تصرح به...
وفي ذلك يقول سفر التثنية "إذا دخلت كرم صاحبك، فكل عنباً حسب شهوة نفسك
شبعتك، ولكن في وعائك لا تجعل. إذا دخلت زرع صاحبك، فاقطف سنابل بيدك. ولكن
منجلاً لا ترفع على زرع صاحبك" (تث ٢٣: ٢٤، ٢٥). إذن كان مصرحاً في الشريعة
اليهودية، وفي العادات اليهودية المألوفة، أن السائر إذا جاع يقطف من السنابل، ولكن لا
يأخذ معه منها.

وهذا ما فعله التلاميذ: لما جاعوا قطفوا وأكلوا (مت ١٢: ١). ولذلك لم يوجه
الفريسيون إليهم اللوم على ذلك، وإنما على أنهم فعلوا هذا في يوم السبت (مت ١٢: ٢).
فوجهوا إليهم تهمة كسر السبت فقط وليس السرقة...
إننا نحكم على كل فعل، حسب القوانين المتبعة في وقته...

خبزنا كفافنا أم خبزنا الذي للغد؟



تختلف ترجمات الصلاة الربية. فالبعض يقول "خبزنا كفافنا"، والبعض يقول "خبزنا الذي للغد". فأيهما أصح؟



إن الكلمة اليونانية (إيبى أوسيسوس) تحتل أكثر من معنى، وحتى آباء الكنيسة الأول
اختلفوا في ترجمتهم لهذه الكلمة...
فالقديس جيروم :

في ترجمته اللاتينية (الفولجاتا Vulgate) يترجمها بالخبز الجوهرى، أو بالخبز الذى
هو فوق المادة Substantial bread .

ونفس ترجمة جيروم كانت ترجمة العلامة أوريجانوس.

أما القديس أوغسطينوس، والقديس غريغوريوس أسقف نيصص^١، فإن ترجمتهما
هى الخبز اليومى، أو الكفاف Our daily bread وباللاتينية Panem nostrum quotidianum.
والقديس يوحنا ذهبى الفم: يستخدم أيضاً عبارة الخبز اليومى (الكفاف) وذلك فى
شرحه لإنجيل متى (مقالة ١٩ - فقرة ٨).

والترجمة القبطية، وهى من أشهر الترجمات، تقول "خبزنا الذى للغد".

والترجمة الإنجليزية Revised Standard Version: تذكر فى النص: الخبز اليومى
(الكفاف) Our daily bread وفى الهامش تقول (أو الذى للغد) or our bread for the
morrow .

ولست أريد هنا أن أدخل معكم فى بحث لغوى...

1 - Ancient Christian Writery Vol. 5, 18, 19.

كما لست أريد أن أورد باقى أقوال الآباء الذين شرحوا الصلاة الربية.. فكل هذا سوف لا يفيدكم..

ولا أود أن يكون وقت الصلاة، وقتاً نصراع الترجمات.

بحيث يرفع أحدهم صوته بالترجمة التى يفضلها، لكى يغطى على أصوات الباقين أثناء الصلاة، أو ليظهر أنه يعرف ما هو أفضل، أو ليعطى تعليماً وقدوة لكى يتبعه الآخرون.. وإلا تكون الصلاة فى ذلك الوقت قد خرجت عن هدفها الروحى، الذى هو الحديث مع الله، إلى هدف علمى جدلى..! الأمر الذى لا نريده فى روحياتنا.

ويكفى هنا أن نفهم حقيقة أساسية تنفعنا وقت الصلاة وهى:

الخبز الذى نطلبه هو الخبز الروحى اللازم لأبدیتنا.

نقول هذا ونضع أمامنا النقاط الآتية :

١ - الصلاة الربية تشمل ٧ طلبات: الثلاث طلبات الأولى منها خاصة بالله وهى:

لوقدس إسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك...

والأربع طلبات الباقية خاصة بنا، وأولها: خبزنا...

ومن غير المعقول أن يكون الخبز المادى هو أول طلباتنا، نطلبه قبل مغفرة الخطايا،

وقبل طلب النجاة من التجارب والشرير...

٢ - كما أن هذا يتعارض مع قول الرب: لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون..

لا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب.. فإن هذه كلها تطلبها الأمم. لكن أطلبوا أولاً

ملكوت الله وبره.. وهذه كلها تزداد لكم (مت ٦: ٢٥، ٣١-٣٣). "إعملوا لا للطعام البائد،

بل للطعام الباقي" (يو ٦: ٢٧).

٣ - ومع ذلك ، إن كان يعوزنا الخبز فلنطلبه...

ولكن نطلب حينئذ الخبز اليومى، ولا نهتم بما للغد...

فهكذا قال القديس غريغوريوس اسقف نيصص، والقديس يوحنا ذهبى الفم، ذاكرين أننا

هنا نطلب مجرد الخبز، وليس التنعم فى الأطعمة.

٤ - إن قلنا خبزنا الذى للغد، ماذا نقصد حينئذ؟

نقصد الخبز اللازم لأرواحنا، الذى لأبدیتنا، اللازم للحياة المقبلة، للغد...

وهنا نضع فى قلوبنا أن نطلب كل غذاء الروح كالصلاة والتأمل، وكمحبة الله

والإلتصاق بالله، وكالتناول من الأسرار المقدسة.

ونلاحظ هنا أن الترجمة القبطية كانت روحية في فهمها للطلبية .
• - وإن قال البعض "اليوم أو الكفاف" فماذا يقصدون ؟
يقصدون الخبز المادى، إن كان ينقصهم ... (وهذه درجة ناقصة).
أو الخبز الروحى اللازم لكفافتهم: لا ينقص حتى لا يقعوا فى الخطية أو الفتور، ولا
يزيد عن مستواهم حتى لا يقعوا فى المجد الباطل والغرور...

٦٧

لا يذوقون الموت حتى

سؤال

قال الرب "الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت
الله قد أتى بقوة" (مز ٩: ١). فكيف يمكن أن يحدث هذا؟ أى ملكوت يقصده؟

الإجابة

المهم هنا أن نفهم ما معنى كلمة "الملكوت"؟
يبدو أن صاحب السؤال فى ذهنه "الملكوت الأبدى"، فهو يتعجب كيف أن من القيام
وتتذاك قوماً يعيشون حتى يروا الملكوت!!
طبعاً "الملكوت الأبدى" ليس هو المقصود هنا.
فما هو المقصود إذن؟ لنفهم هذا، علينا أن نعرف أنه قبل الفداء كان الشيطان هو
رئيس هذا العالم (يو ١٤: ٣٠). وكانت الخطية هى التى تملك. وبالخطية الموت (رو ٥:
١٤، ١٧). ولكن بالفداء بدأ الرب يملك: "الرب ملك على خشبة" (مز ٩٥). وقيد الشيطان،
وخلص الناس من الموت. وبدأ الملكوت.
المقصود إذن هو ملكوت الله الذى إنتشر بالإيمان والفداء.
كان الرب فى كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون (أع ٢: ٤٧) فينضم هؤلاء إلى
مملكة الله، إلى جماعة المؤمنين.
وقد أتى هذا الملكوت بقوة، بالقوة التى لبسوها من الأعلى حين حل الروح القدس

عليهم. وإذا في سنوات قليلة قبل استشهاد بولس الرسول سنة ٦٧م. كان الملكوت قد إنتشر في كل جهات العالم المعروف وقتذاك.
وإذا ملكوت الله قد أتى بقوة. وراه أناس من ذلك الجيل...

٦٨

سَلَامَةُ الْإِنْجِيلِ مِنَ التَّحْرِيفِ

سؤال

بماذا نرد على من يقول إن الإنجيل قد حُرف ؟

الجواب

هذا الموضوع يمكن الرد عليه من نواح متعددة منها :

١ - من الذي حرفه؟ وفي أي عصر؟ وهل كتب ذلك في أي تاريخ؟

إن حادثة خطيرة كهذه، ما كان يمكن أن تمر دون أن تثار حولها ضجة كبرى لا بد أن يسجلها التاريخ. وواضح أن التاريخ لم يسجل أية إشارة عن مثل هذا الإتهام الخطير. لا في التاريخ المدني، ولا في التاريخ المسيحي، ولا في تاريخ غير المسيحيين. ولم يحدث إتهام لأحد معين من ملايين المسيحيين بتحريف الإنجيل، ولا أي اتهام لكنيسة معينة، ولا تاريخ لذلك...

✱ ✱ ✱

٢ - كذلك كانت نسخ الكتاب المقدس قد وصلت إلى كل أرجاء المسكونة.

فالمسيحية بعد حوالي ٣٥ سنة منذ صعود السيد المسيح، كانت قد انتشرت في آسيا وأوروبا وإفريقيا. فانتشرت في فلسطين وسوريا وبلاد ما بين النهرين وفي تركيا، ووصلت إلى بلاد العرب والهند. وفي أوروبا وصلت إلى بلاد اليونان وقبرص وإيطاليا ومالطة وامتدت غرباً إلى الهند. وفي إفريقيا وصلت إلى مصر وليبيا وامتدت جنوباً وخلال القرون الثلاثة الأولى كانت قد وصلت إلى كل بلاد المسكونة.

وكل تلك البلاد، كانت عندها نسخ من الإنجيل ...

كما تمت ترجمة الأناجيل إلى اللغات المحلية .

ومن أقدم ترجماته : الترجمة القبطية في مصر، والترجمة السريانية في سوريا التي عرفت بالترجمة البسيطة (البيشيطو)، والترجمة اللاتينية القديمة. كل ذلك في القرن الثاني، غير الترجمات التي انتشرت في باقي البلاد، غير اللغة اليونانية الأصلية، يضاف إلى هذا الترجمة السبعينية للعهد القديم التي تمت في عهد بطليموس الثاني (فيلادفوس) في القرن الثالث قبل الميلاد.

فكيف كان يمكن جمع نسخ الإنجيل من كل بلاد المسكونة، وجمع كل الترجمات، وتحريف كل ذلك معاً؟!

ألا يبدو الأمر مستحيلاً من الناحية العملية؟! هذا لو فكر أحد في ذلك أصلاً!!

* * *

٣ - ثم من يجرؤ على ذلك؟! وهل من المعقول أن يتفق كل مسيحيي العالم على تحريف كتابهم المقدس، ثم يؤمنون به بعد ذلك؟!

المعروف أن المسيحية حينما قامت، كانت تتربص بها اليهودية التي طالما اتهمت المسيحيين عند الحكام الرومان. فلو حرف المسيحيون إنجيلهم، لفضحهم اليهود. كذلك كان فلاسفة الوثنيين في صراع مع المسيحيين الذين ينمون في العدد على حسابهم. وكانوا يدرسون الإنجيل للرد عليه. فلو حرف المسيحيون الإنجيل، لفضحهم الوثنيون وفلاسفتهم.. يضاف إلى كل هذا إنقسامات داخل صفوف المسيحيين، فانحرف البعض منهم عن الإيمان المسيحي، وأسماهم الكنيسة بالهرطقة، وحاربتهم فكراً وكنسياً. فلو قامت الكنيسة بتحريف الإنجيل، لوقف ضدها الهرطقة وشهروا بها..

ولو قامت كنيسة معينة بتحريف بعض نسخها أو كلها، لحرمتها الكنائس الأخرى. ولقد شهد القرن الرابع هرطقات عنيفة هزت أركان العالم المسيحي، ومن أمثلتها الهرطقة الأريوسية التي انعقد بسببها المجمع المسكوني الأول الذي اجتمع فيه ٣١٨ أسقفاً مندوبين عن كنائس العالم كله سنة ٣٢٥م وقرروا حرم أريوس. وبقي الأريوسيون شوكة في جسد الكنيسة وبخاصة لصلتهم بالأمبراطور، مما جعلهم يقدرون على نفى القديس أنثاسيوس وعزله أربع مرات.. فهل كان أولئك سيسكتون على تحريف الإنجيل؟!

حدثت بعد ذلك هرطقات عديدة، مثل هرطقات سابليوس وأبوليناريوس، وماني، ومقدونيوس، ونسطور، وأوطاخى، وغيرهم. كل ذلك في القرن الرابع وأوائل القرن الخامس. فهل كان أولئك سيسكتون لو حدث تحريف شيء من الإنجيل؟!

ومن غير المعقول أن تتفق كل كنائس العالم مع الهرطقة الذي حرمتهم الكنيسة،
على تحريف الإنجيل الذي يؤمن به الجميع؟!
* * *
٤ - يوجد كذلك في المتاحف نسخ للإنجيل ترجع إلى القرن الرابع، تماماً كالإنجيل
الذي في أيدينا الآن.

ونقصد بها: النسخة السينائية، والنسخة الفاتيكانية، والنسخة الافرامية، والنسخة
الإسكندرية. وكل منها تحوى كل كتب العهد الجديد التي في أيدينا، بنفس النص بلا تغيير.
وهي مأخوذة طبعاً عن نسخ أقدم منها. ويستطيع أى إنسان أن يرى تلك النسخ القديمة،
ويرى أنها نفس إنجيلنا الحالى.

* * *

٥ - كذلك نحب أن نذكر ملاحظة هامة أساسية وهي:

كلمة تحريف لا يمكن إثباتها علمياً إلا بالمقارنة :

أى مقارنة الإنجيل الأصيل بالإنجيل الذي يُقال بتحريفه. والمقارنة تظهر أين يوجد
ذلك التحريف؟ فى أى فصل من فصول الإنجيل؟ وفى أى الآيات؟
أما إذا لم تحدث مقارنة كهذه، يكون هذا الإتهام الخطير، بلا بينة، بلا دليل، بلا إثبات،
بلا بحث علمي.. وبالتالي لا يكون مقنعاً لأحد.

٦٩

الأحياء والأموات

سؤال

السيد المسيح يأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات .
فمن هم الأحياء ومن هم الأموات؟

الجواب

★ الأموات الذين يدينهم الرب هم الأموات وقت مجيئه، الذين سيقومهم من الموت
ويدينهم (يو: ٥: ٢٨، ٢٩).

والأحياء هم الذين سيكونون أحياء وقت المجيء الثاني للرب، وهؤلاء سيدخلون الدينونة أيضاً.

* عموماً المقصود هو إدانة الجميع: بما في ذلك البشر الذين يموتون بانفصال أرواحهم عن أجسادهم. أو إدانة الشياطين الذين لا يموتون بالجسد مثل البشر، لكن لهم أرواح حية ينطبق عليها قول الكتاب "لك اسم أنك حي، وأنت ميت" (رؤ ٣: ١).
* ويمكن أن عبارة أحياء تنطبق على الأبرار، وعبارة (أموات) تنطبق على الأشرار، كما قال الأب عن الابن الضال "ابني هذا كان ميتاً فعاش" (لو ١٥: ٢٣، ٢٤).
* عبارة الأحياء قد تنطبق أيضاً على الأرواح التي لا تموت بطبيعتها، كالأرواح النجسة الشريرة (الشياطين). والأموات تعني البشر المائتين.

٧٠

بنو الملكوت، والظلمة الخارجية

سؤال

قال الرب "إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغرب، ويتكثرون مع إبراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السموات. وأما بنو الملكوت فيطرحون في الظلمة الخارجية. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان" (مت ٨: ١١، ١٢). فمن هم بنو الملكوت الذين سيطرحون في الظلمة؟

الاجابة

بنو الملكوت هم اليهود .

هم الذين قال عنهم القديس بولس الرسول "كنت أود لو أكون أنا نفسي محزوماً من المسيح، لأجل أخوتي وأنسبائي حسب الجسد. الذين هم إسرائيليون، ولهم التبنّي والمجد والعهود والاشتراك والعبادة والمواعيد. ولهم الآباء، ومنهم المسيح حسب الجسد..". (رو ٩: ٣-٥).

على أنهم لم يقبلوا المسيح، ففقدوا الملكوت .

فمع أنهم بنو الملكوت، إلا أنهم سيطرحون في الظلمة الخارجية، بسبب عدم إيمانهم بالمسيح. بينما على عكس ذلك، كان الأمم. وقد قال السيد هذه العبارة في مدحه لقائد المائة الأممي، بعد أن قال عنه "الحق أقول لكم: لم أجد ولا في إسرائيل كلها، إيماناً بمقدار هذا" (مت ٨: ١٠).

ولذلك فعبارة "يأتون من المشرق والمغرب" تنطبق هنا على الأمم .

الذين بسبب إيمانهم سيتكثرون في أحضان إبراهيم واسحق ويعقوب.

ولعل منهم قائد المئة هذا، والقائد الذي آمن به وقت صليبه (يو ٢٠: ٣٤)، ومجد الله قائلاً "بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً" (لو ٢٣: ٤٧). بل أنه هو والذين معه لما رأوا الزلزلة، خافوا جداً وقالوا "حقاً كان هذا الإنسان ابن الله" (مت ٢٧: ٥٤).

ولعل من باكورة الأمم كرنيليوس (أع ١٠) وأولئك الذين قال عنهم السيد المسيح لتلاميذه "اذهبوا وتلمنوا جميع الأمم وعمدوهم.." (مت ٢٨: ١٩) واكرزوا بالإنجيل للخليفة كلها (مر ١٦: ١٥).

٧١

هل يوجد إنجيل للمسيح؟

سؤال

قال السيد المسيح في بدء بشارة مرقس "قد كمل الزمان، واقترب ملكوت الله. فتوبوا وأمنوا بالإنجيل" (مر ١: ١٥). ما هو هذا الإنجيل. وهل كان يوجد إنجيل بشر به المسيح؟

التراب

كلمة إنجيل تعني أحد البشائر الأربعة، التي كتبها متى ومرقس ولوقا ويوحنا، وتعني أيضاً مجرد عبارة "بشارة مفرحة".

الذي أراد المسيح أن يؤمن به الناس هو هذه البشارة المفرحة، بشرى الخلاص، أو بشرى اقتراب الملكوت.. ولكنه لم يقصد مطلقاً الإيمان ببشارة مكتوبة كأحد الأنجيل الأربعة. ولهذا قيل صعوده إلى السماء، لم يطلب من تلاميذه أن يبشروا بإنجيل مكتوب،

وإنما قال "تلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم.. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به" (مت ٢٨: ١٩، ٢٩).

وهكذا قيل عن السيد المسيح كان يعلم الجموع، ويكرز ببشارة الملكوت (مت ٤: ٢٣). وكان يعظ (مت ٥-٧). وأيضاً كان "يفسر" (لو ٢٤: ٢٧) ويفتح الأذهان لتفهم (لو ٢٤: ٤٥). ونفس عبارة الإنجيل بهذا المعنى: كما قيلت عن السيد المسيح، قيلت عن بولس الرسول.

فكتب إلى أهل غلاطية يقول "إن الإنجيل الذي بشرت به، ليس هو بحسب إنسان، لأنى لم أقبله من عند إنسان ولا علمته، بل بإعلان يسوع المسيح" (غل ١: ١١، ١٢). ولا يوجد إنجيل بشر به بولس، إنما يعنى هذه الكرازة، أو هذه البشارة المفرحة. ومع ذلك قال: صعدت إلى الرسل فى أورشليم. وعرضت عليهم الإنجيل الذى أكرز به بين الأمم" (غل ٢: ٢). ويقصد كرازته وبشارته وليس إنجيلاً مكتوباً... فتؤخذ كلمة إنجيل بمعناها اللغوى، وليس الاصطلاحى.

وهكذا قال "لما رأيتهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الإنجيل..". (غل ١: ١٤). أى حسب تعليم الرب، وليس حسب كتاب مكتوب.

٧٤

ظهور الرب لشاول

سؤال

توجد قصتان فى سفر أعمال الرسل لظهور الرب لشاول الطرسوسى، يبدو بينهما بعض التناقض، سواء من جهة الرؤية، أو من جهة السماع. نرجو التوضيح.

الإجابة

وردت قصة ظهور الرب لشاول فى الإصحاح التاسع. وجاء فيها: "وأما الرجال المسافرون معه، فوقفوا صامتين، يسمعون الصوت، ولا ينظرون أحداً" (أع ٩: ٧).

كما وردت نفس القصة في الإصحاح الثاني والعشرين. وفيه قال القديس بولس "والذين كانوا معي، نظروا النور وارتعبوا. ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني" (أع ٢٢: ٩). ومفتاح المشكلة هو أن الرجال المرافقين للقديس بولس الرسول، لم يكونوا في نفس الدرجة الروحية، التي بها يبصرون ما يبصره، ويسمعون ما يسمعه.

كما أن الرؤيا لم تكن لهم، وظهور الرب لم يكن لهم، وحديث الرب لم يكن لهم، إنما المقصود بذلك كله شاول الطرسوسي وحده. ومع ذلك ليس في القصتين أى تناقض من جهة السماع أو الرؤيا، كما سنرى في فحص القصتين بتدقيق. ومن ذلك يتبين أن:

الرجال المرافقون سمعوا صوت شاول يتكلم مع الرب .
ولكنهم لم يسمعوا صوت الرب الذي كان يكلمه.
وإذا قرأنا العبارتين بالتدقيق، نرى ما يؤيد هذا بلا تناقض :
١ - يسمعون الصوت، ولا ينظرون أحداً .
٢ - نظروا النور، ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي يكلمني.
الصوت الذي ورد في العبارة الأولى، هو صوت شاول، سمعوه يتكلم، دون أن يبصروا مع من كان يتكلم.

أما الصوت الذي لم يسمعه فهو صوت الذي كان يكلمه ...
إن لا تناقض من جهة الصوت .
وكان يمكن أن يوجد تناقض، لو قيل في العبارة الأولى "يسمعون صوت الذي يكلمني" أو "يسمعون ما أسمع". أما عبارة (الصوت) فقط، فهي تعنى هنا صوت شاول. لأن مستوى أولئك الرجال هو أن يسمعوا صوت إنسان وليس صوت الرب ...

كذلك من جهة الرؤية، نفس الوضع:
لقد رأوا النور. و لم يروا الشخص الذي يكلم شاول ...
وهذا واضح من أسلوب العبارتين في تدقيق :
١ - ولا ينظرون أحداً (أع ٩: ٧).
٢ - نظروا النور وارتعبوا (أع ٢٢: ٩).
إن النور شئ، ووجه وشكل الشخص الذي يتكلم، شئ آخر .

٧٢

هل يوجد إنجيل لبولس

سؤال

يقول القديس بولس الرسول "وأعرفكم أيها الأخوة أن الإنجيل الذي بشرت به، إنه ليس بحسب إنسان.. بل بإعلان يسوع المسيح" (غل ١: ١١، ١٢). فهل كان هناك إنجيل لبولس!؟

الجواب

الإنجيل كلمة يونانية معناها بشرى .

وقد استعملها بولس الرسول بهذا المعنى، دون أن يقصد كتاباً معيناً. فقال في بعض الأوقات "إنجيل خلاصكم" (أف ١: ٣) أي بشرى خلاصكم وقال "إنجيل السلام" (أف ٦: ١٥) أي بشرى السلام أو البشارة بالسلام. وقال "إنجيل مجد المسيح" (٢كو ٤: ٤) و"إنجيل مجد الله" (١ تي ١: ١١) أي البشارة بهذا المجد...

ولم تكن توجد طبعاً أناجيل بهذه الأسماء وبغيرها.

فعندما يقول بولس الرسول "إني قد أوتمنت على إنجيل الغرلة، كما بطرس على إنجيل الختان" (غل ٢: ٧). إنما يقصد أنه أوتمن على حمل البشارة لأهل الغرلة أي الأمم، كما أوتمن بطرس على حمل البشارة إلى أهل الختان أي اليهود.. بشرى الخلاص وبشرى الفداء.

دون أن يعنى طبعاً وجود كتاب اسمه إنجيل الغرلة، وكتاب اسمه إنجيل الختان..

ونفس المعنى يؤخذ في كل تعبيرات الرسول .

حينما يقول "قيود الإنجيل" (فل ١٣). إنما يقصد السجن الذي يكابده بسبب مناداته بهذه البشارة. وعندما يقول "أموري قد آلت أكثر إلى تقدم الإنجيل" (في ١: ١٢) يقصد تقدم البشارة بالخلاص. وعندما يقول "ولدتكم بالإنجيل" (١كو ٤: ١٥) إنما يقصد بهذه البشارة التي بشرتكم بها.. وهكذا في باقي النصوص، لأنه لم تكن هناك أناجيل مكتوبة في ذلك

الزمان.

والسيد المسيح نفسه إستخدم هذا التعبير .

ففى أول كرازته، حينما كان يوحنا المعمدان فى السجن، كان المسيح "يكرز ببشارة الملكوت. ويقول قد كمل الزمان، واقترب ملكوت الله. فتوبوا وآمنوا بالإنجيل" (مر ١: ١٤، ١٥). أى إنجيل هذا الذى كان يقصده المسيح؟ ولم تكن هناك أناجيل مكتوبة، ولم يكن قد أختاره تلاميذه بعد؟

إنما كان يقصد : آمنوا ببشارة الملكوت هذه.

هذه البشرى المفرحة بأن ملكوت الله قد اقترب..

لقد جاءت المسيحية تبشر بالخلاص.. بالخلاص من عقوبة الخطية ومن سلطان الشيطان. الخلاص الأبدى بالفداء. وسميت هذه البشرى إنجيلاً.

ونفس الوضع فى كل استخدامات المسيح لكلمة (إنجيل) وهى كثيرة. ولعل من أمثلتها قوله لتلاميذه: إذهبوا إلى العالم أجمع وأكرزوا بالإنجيل للخليفة كلها" (مر ١٦: ١٥). ولم يكن هناك أى إنجيل مكتوب فى ذلك الوقت، إنما قصد السيد المسيح إكرزوا ببشرى الخلاص هذه للخليفة كلها.

نفس الكلام ينطبق على بولس الرسول فى قوله "الإنجيل الذى بشرت به" أى بشرى الخلاص التى بشرت بها.. وبنفس المعنى قوله:

"صعدت أيضاً إلى أورشليم.. وعرضت عليهم الإنجيل الذى أكرز به بين الأمم"

(غل ٢: ١، ٢).

أى عرضت عليهم الكرازة التى أكرز بها بين الأمم، البشرى التى أبشر بها الأمم، إنه صار لهم الخلاص أيضاً. وهكذا حينما يقول فى رسالته إلى رومية "الله الذى أعبدته بروحى فى إنجيل إينه، هو شاهد لى" (رو ١: ٩). يقصد فى بشارة إينه. وليس فى كتاب إسمه إنجيل إينه أو إنجيل المسيح...

٧٤

دعوة بولس

سؤال

ذكرتم قداستكم أن بولس الرسول دُعي من الأكتيم الثلاثة، كل أقنوم على حده. والمعروف أن الابن دعاه في (أع ٩). والروح القدس دعاه في (أع ١٣: ٢). ولكن أين توجد في الكتاب دعوة الأب له؟

الجواب

توجد في (غل ١: ١٥، ١٦) في قوله "ولكن لما سرّ الله الذي أفرزني من بطن أمي، ودعاني بنعمته، أن يعلن ابنه فيّ لأبشر به بين الأمم، للوقت لم استشر لحمًا ولا دمًا..".

٧٥

حديث بولس عن نفسه

سؤال

بني أشعر حينما أقرأ رسائل بولس الرسول، أنه يتحدث أحياناً عن نفسه، فأتعجب وأسأل: هل هذا يتفق مع الإلتضاع؟

الجواب

الذي حدث أن البعض من المحاربين للقديس بولس الرسول وكرازته، أنهم أرادوا الإقلال من شأن رسالته مدعين أنه ليس رسولاً، وإنما من تلاميذ الرسل!! لذلك كثيراً ما كان هذا القديس يحاول أن يثبت رسوليته، لا من أجل نفسه بل من أجل نجاح الكرازة.

ولهذا كثيراً ما كان يقول في بدء رسالته "بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولاً..".

(روا: ١) (١كو١: ١).

"بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله" (٢كو١: ١) (١كو١: ١) (٢تى: ١: ١).. "بولس رسول لا من الناس، ولا بإنسان بل بيسوع المسيح" (غل: ١: ١) "بولس رسول يسوع المسيح حسب أمر الله مخلصنا" (١تى: ١: ١).

ولذلك أيضاً شرح كيف أن الله أفرزه من بطن أمه ودعاه بنعمته (غل: ١: ١٥). وكيف أنه أوتمن على إنجيل الغرلة (غل: ٢: ٧) أى على الكرازة للأمم.

ولما اعتبروه أقل من الرسل، اضطر أن يثبت أنه ليس أقل منهم.

فقال "بل أنا تعبت أكثر من جميعهم ولكن لا أنا، بل نعمة الله التى معى" (١كو١٥: ١٠). وقال "أهم عبرانيون؟ فأنا أيضاً. أهم إسرائيليون؟ فأنا أيضاً. أهم نسل إبراهيم؟ فأنا أيضاً. أهم خدام المسيح؟ أقول كمختل العقل، فأنا أفضل..". (٢كو١١: ٢٢، ٢٣).

لاحظ عبارة "كمختل العقل"، التى يكررها تقريباً فى عبارة أخرى "الذى يجترئ فيه أحد، أقول فى غباوة: أنا أيضاً أجترئ فيه" (٢كو١١: ٢١). وفى نفس الاصحاح يقول "إقبلونى ولو كغيبى لأفتخر أنا أيضاً قليلاً" (٢كو١١: ١٦)...

أنظر عبارات: كمختل العقل، وغيبى، وأقول فى غباوة. ثم يقول: وقد صرت غيبياً وأنا أفتخر، أنتم ألزمتونى (٢كو١٢: ١١).

نعم اضطر إلى ذلك، بسبب الذين شكوا فى إرساليته.

ومع كل ذلك، فنواحي التواضع فى حياة بولس الرسول تحتاج إلى مقال خاص. يكفى منها هنا عبارة "لا أنا" (١كو١٥: ١).

٧٦

إن شربوا سَمًّا مَمِيَّتًا

سؤال

قال السيد المسيح لتلاميذه عن المؤمنين به "إن شربوا سَمًّا مَمِيَّتًا، لا يضرهم" (مر١٦: ١٨). فهل لو عرض على أحدهم أن أشرب سَمًّا لاثبت أنه سوف لا يضرنى كمؤمن، هل أفعل!؟



شبه هذه الخدعة، عرضه الشيطان على السيد المسيح في التجربة على الجبل، إذ طلب إليه أن يطرح نفسه من على الجبل إلى أسفل "لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك. فعلى أيديهم يحملونك، لكي لا تصدم بحجر رجلك" فقال له المسيح "مكتوب أيضاً لا تجرب الرب إلهك" (مت ٤: ٦، ٧).

✱ ✱ ✱

فنحن لا نجرب الرب إلهنا بمثل هذه الأمور. ولكنه إن أراد أن ينقذنا من السم المميت، كما حدث مع القديس مارجرجس، فلنشكره لأنه يشاء أن ينشر الإيمان بهذه الطريقة. وإن أراد لنا أن نموت لنتمتع بعشرته في الفردوس، فلتكن مشيئته، ولنشكره على إراحتنا من هذا العالم الزائل. ولنقل مع الرسول:

إن عشنا، فللرب نعيش، وإن متنا فللرب نموت" (رو ١٤: ٨).

ويكمل الرسول قوله: فإن عشنا وإن متنا، فللرب نحن.

نحن لا نفرض أن يصنع الرب معنا معجزة. فالمعجزة ممكنة له. ولكنها محاطة بمشيئة. فإن شاء فعل. وإن لم يشأ، فذلك له. إنه أدرى بما هو خير.

✱ ✱ ✱

نقطة أخرى أقولها في هذا المجال وهي:

هناك أنواع من الإيمان: إيمان بسيط، وإيمان صانع للمعجزات.

الإيمان البسيط هو لجميع الناس. يؤمنون بالله وكتبه وسماته وملائكته، ويؤمنون بقدرة الله، وبعدل الله، وأزلية الله، وقداسة الله وصلاحه، وبوجوده في كل مكان.. إلى آخر كل تلك الأمور الخاصة بالله وحده.

✱ ✱ ✱

وهناك الإيمان الذي يصنع المعجزات، وهو ليس لجميع الناس، وإنما لمجموعة مختارة من قديسيه، وهبها الله هذه القدرة من عنده لإجراء العجائب والمعجزات.

ولا يستطيع أحد أن يدعى أنه من هذا النوع.

ولا أن القدرة على عمل المعجزات شاملة لكل.

فهذا مستوى خاص، وقامة معينة في القداسة، إبتمنها الله على رسالة خاصة، لخير البشرية أو نشر الإيمان أو لكليهما معاً...

٧٧

قد كمل الزمان

سؤال

ما المقصود بكلمة الزمان فى عبارات كتابية مثل :
(مر ١: ١٥) قد كمل الزمان، واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل.
(غل ٤: ٤) لما جاء ملاء الزمان ، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة.

الجواب

المقصود هو الزمان الخاص بهذا الموضوع .
لما بدأ السيد المسيح يبشر، قال "قد كمل الزمان"، أى الزمان الخاص بمجيئه، وينشر ملكوت الله على الأرض.. (وليس الملكوت الأبدى، أو ملكوت السموات)..
كمل الزمان الخاص بالعهد القديم، الخاص بالنبوءات والرموز. وحان الوقت لإتمام كل ما هو مكتوب، وكل ما أشار إليه الناموس والأنبياء.
وبالمثل قيل "ملاء الزمان" بنفس المعنى.. لقد كمل وإمتلأ زمان الإستعداد والإشارة إلى التجسد. وبدأ تنفيذ ما هو مكتوب...
* * *

وكلمة زمان تعنى فترة محددة .
وهكذا قيل عن أليصابات بعد حبليها "وأما أليصابات فتم زمانها لتلد، فولدت ايناً" (لو ١: ٥٧). وقال السيد المسيح لتلاميذه قبيل صليبه "يا أولادى، أنا معكم زماناً قليلاً بعد" (يو ١٣: ٣٣). وقيل عن عمر الإنسان إنه زمان. فقال القديس بطرس الرسول "سيروا زمان غربتكم بخوف" (١بط ١: ١٧). وقد تعنى كلمة (زمان) فترة محددة. كما قال الرب عن الخاطئة ايزابل "أعطيتها زماناً لكى تتوب.. ولم تتب" (رؤ ٢: ٢١).. أى فترة فى علم الله لم يحددها...
* * *

وكلمة زمان قد تعنى وقتاً جميلاً .

كما قيل عن ملاقاته يعقوب لإبنيه يوسف وبكى على عنقه زماناً" (تك: ٤٦: ٢٩) وعملياً
قد تعنى الكلمة هنا بضعة دقائق، عبّر عنها بزمان. وكذلك قيل في سفر الجامعة "لكل شئ
زمان، ولكل أمر تحت السموات وقت" (جا: ٣: ١). ولذلك عبارة "في الزمان الحاضر"
(رو: ٨: ١٨) تعنى الوقت الحاضر، أو العمر الحاضر، أو العصر الحاضر كما في
(رو: ١١: ٥).

ولذلك فكلمة (زمان) تجمع وتثنى وتنصف .

كما قيل في سفر دانيال النبي "إلى زمان وأزمنة ونصف زمان" (دا: ٧: ٢٥) وأيضاً
"إلى زمان وزمانين ونصف" (دا: ١٢: ٧). ووردت نفس العبارة تقريباً في سفر الرؤيا
"زماناً وزمانين ونصف زمان" (رؤ: ١٢: ١٤).

✱ ✱ ✱

إذن لا يوجد قياس معين لكلمة (زمان) في كل النصوص السابقة .

قد تعنى وقتاً، أو عمراً، أو جيلاً، أو فترة محددة، أو فترة في علم الله، أو عصرًا...

٧٨

أكل نقائص شدائد المسيح

سؤال

ما معنى قول القديس بولس الرسول "أكل نقائص شدائد المسيح في جسمي" (كو: ١:

٢٤)؟

الإجابة

لاشك أن هناك أنواعاً من الشدائد لم يتعرض لها السيد المسيح .

فمثلاً السيد المسيح لم يرحم مثلما رجم الشهيد إسطفانوس (أع: ٧). وكما رجم بولس
الرسول (كو: ١: ٢٥). وكثير من الشهداء قطعت أعضاؤهم. مثل الشهيد يعقوب
المقطع، أو نشروا، أو قطعت رؤوسهم بالسيف (عب: ١١: ٣٧). والسيد المسيح لم يتعرض
لمثل هذه الأنواع، على الرغم من أن صليبه كان أكثر إيلاًماً من كل تلك الأنواع وأكثر
سخرية من مشاهديه..

أما تكميل أنواع الشدائد، فيعنى أن جسد المسيح الذى هو الكنيسة، قد اكتملت فى أعضائه كل أنواع الآلام.
وهكذا قال الرسول "أفرح فى آلامى لأجلكم، وأكمل نقائص شدائد المسيح فى جسمى، لأجل جسده الذى هو الكنيسة" (كو ١: ٢٤).

٧٩

صوم تلاميذ يوحنا

سؤال

ورد فى (مت ٩: ١٤، ١٥) "حينئذ أتى إليه تلاميذ يوحنا قائلين: لماذا نصوم نحن والفريسيون كثيراً، وأما تلاميذك فلا يصومون؟ فقال لهم يسوع: هل يستطيع بنو العرس أن ينوحوا مادام العريس معهم؟ ولكن ستأتى أيام حين يرفع العريس عنهم، فحينئذ يصومون". فهل كان ليوحنا تلاميذ يصومون صوماً غير تلاميذ المسيح؟

الجواب

طبعاً كانت هناك أصوام فى اليهودية، صامها تلاميذ يوحنا .
هذه الأصوام وردت فى سفر زكريا النبى: صوم الشهر الخامس والشهر السابع (زك ٧: ٥). كما ورد فى نفس السفر "صوم الشهر الرابع، وصوم الخامس وصوم السابع، وصوم العاشر" (زك ٨: ١٩)...

★ تلك الأصوام كان تلاميذ يوحنا يصومونها، وكل الناس أيضاً.
★ أما تلاميذ المسيح، فقد بدأوا صوماً آخر مسيحياً، بعد صعود السيد المسيح، وانتهت صلتهم تماماً بأصوام اليهود التى كثيراً ما كان يرفضها الرب.. الذى وبخهم قائلاً "لما صمتم ونحتم فى الشهر الخامس والشهر السابع.. هل صمتم لى أنا؟!" (زك ٧: ٥).
وقد ورد فى سفر أشعيا عن توبيخ الرب لهم "يقولون لماذا صمنا ولم نتنظر؟ ذللنا أنفسنا ولم تلاحظ؟.. ها أنكم للخصومة وللنزاع تصومون.. لستم تصومون كما اليوم لتسمع صوتكم فى العلاء. أمثل هذا يكون صوماً أختاره..؟" (أش ٥٨: ٣-٥).

✱ ✱ ✱

وقد بدأ الرب بتدريب تلاميذه على رفض صوم اليهود... وقال عنهم "حين يرفع العريس عنهم، فحينئذ يصومون" (مت ٩: ١٥).

٨٠

معنى كلمات

سؤال

ما معنى كلمة صباووت ، ورب الصباووت ؟

وما معنى كلمة غرلة ؟ وكلمة أدوناي ؟

الجواب

★ كلمة صباووت معناها قوات أو جنود .

ورب الصباووت معناها رب القوات أو رب الجنود. وقد ورد هذا التعبير كثيراً في

الكتاب المقدس. وهنا القوات تعني القوات السماوية أي الملائكة.

★ وكلمة أدوناي تعني الرب .

★ والغرلة هي غير الختان. وتطلق أحياناً على الأمم غير المختونين.. بينما تطلق

كلمة الختان عن اليهود. وفي ذلك قال القديس بولس في هذا المعنى، "إني أؤتمنت على

إنجيل الغرلة (أي على تبشير الأمم) كما بطرس على إنجيل الختان (غل ٢: ٧).

٨١

بولس الرسول مع السيد المسيح

سؤال

هل صحيح أن بولس الرسول مكث مع السيد المسيح في البرية ثلاث سنوات، وتعلم

على يده في البرية ، كما سمعت؟ وما الدليل أو الشاهد ؟



مكوث القديس بولس الرسول في البرية ثلاث سنوات أمر لا خلاف عليه .
ويمكن استنتاجه مما قاله هذا القديس في رسالته إلى غلاطية حيث قال " لما سرّ الله
الذي أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته، إن يعلن إنه في لأبشر به بين الأمم ، للوقت
لم أستشر لحمًا ودمًا، ولا صعدت إلى اورشليم إلى الرسل الذين قبلي. بل انطلقت إلى
البرية ، ثم رجعت أيضاً إلى دمشق . ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى اورشليم" (غل ١:
١٥ : ١٨) .

ولكن ليس معنى مكوثه في البرية ، أنه قضى الثلاث سنوات مع السيد المسيح .
إن كان الرسل الإثنا عشر كانوا في إحتياج أن يظهر لهم السيد الرب خلال أربعين
يوماً بعد القيامة يحدثهم عن الأمور المختصة بملكوت الله (أع ١: ٣) ، فهل من المعقول
أن رسولاً واحداً يمكث معه السيد المسيح ثلاث سنوات ١٢

ولكن من المعروف أن الرب ظهر للقديس بولس الرسول أكثر من مرة :

* ظهر له أول مرة في طريق دمشق حيث دعاه لخدمته (أع ٩) .

* وفي خدمته في كورنثوس ، ظهر له الرب برؤيا في الليل. وقال له " لا تخف. بل
تكلم ولا تسكت. لأني أنا معك ، ولا يقع بك أحد ليؤذيك . لأن لي شعباً كثيراً في هذه
المدينة (أع ١٨: ٩ ، ١٠) .

* وظهر له الرب مرة أخرى في اورشليم ، وقال القديس بولس في ذلك "وحدث لي
بعدها رجعت إلى اورشليم - وكنت أصلي في الهيكل - أني حصلت في غيبة. فرأيت
قائلاً لي : أسرع واخرج عاجلاً من اورشليم .. اذهب فإني سأرسلك إلى الأمم بعيداً"
(أع ٢٢: ١٧ - ٢١) .

* وفي المرة الرابعة في اورشليم أيضاً " وقف به الرب وقال له : ثق يا بولس .
لأنك كما شهدت بما لي في اورشليم، هكذا ينبغي أن تشهد في رومية أيضاً " (أع ٢٣:
١١) .

وكلها لقاءات أو رؤى ربما استمرت دقائق ، ولا تعني مكوث ثلاث سنوات، كما أنها
لم تكن في البرية .

وغالبا كانت له لقاءات أخرى مع الرب ، تظهر إحداها في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، حينما حدثهم عن تناول من جسد الرب ودمه، ووجوب تناول باستحقاق وعقوبة تناول بغير استحقاق . حيث قال لهم .

"تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً .." (١كو١١ : ٢٣) .

ولكنه لم يذكر متى وأين تسلم ما عرفه من سر الإفخارستيا .

وهذا كله لا يعنى أنه قضى مع الرب ثلاث سنوات . غير أن نعمة الرب كانت

باستمرار معه . يكفى أنه قال "أحيا لا أنا، بل المسيح يحيا في" (غل٢ : ٢٠) .

٨٤

نسل المرأة

سؤال

يقول الكتاب إن نسل المرأة يسحق رأس الحية . فكيف ينطبق هذا على السيد المسيح الذي جاء من نسل القديسة مريم ، وهي عذراء وليست امرأة ؟

الجواب

كلمة امرأة لا تعنى الأنثى المتزوجة ، في لغة الكتاب المقدس .

فقد سميت الأنثى الأولى امرأة ، عند خلقها ، وهي عذراء .

" دعيت امرأة ، لأنها من إمرء أخذت " (تك٢ : ٢٣) .

أما إسم (حواء)، فكان إسمها بعد الخطية ، بعد أن أنجبت أبناء . كما ورد في سفر

التكوين "ودعا آدم إسم امرأته حواء، لأنها أم كل حي" (تك٣ : ٢٠) . فكانت حواء تجمع

اللقبين : امرأة ، لأنها من إمرء أخذت، وحواء لأنها أم لكل حي .

ومن نسل هذه المرأة (حواء) وُلد الجميع : النساء والرجال ، العذارى والمتزوجات .

ومن نسلها وُلدت العذراء التي وُلدت المسيح .

والعذراء مريم أيضاً دعيت امرأة ، وهي عذراء .

كيف نوفق بين الآيتين؟

سؤال

كيف نوفق بين الآية التي تقول "لا تدخلنا في تجربة" (مت ٦: ١٣)، وبين الآية التي تقول "احسبوه كل فرح يا اخوتي ، حينما تقعون في تجارب متنوعة" (يع ١: ٢) ؟

الجواب

للتوفيق اعرف أن هناك نوعين من التجارب :

* تجارب بمعنى الضيقات والآلام، وهذه نفرح بالوقوع فيها.

* تجارب للوقوع في الخطية. وهذه نصلى أن لا ندخل فيها.

١ - أما التجارب التي تعنى الضيقات والآلام ، فهي مثل تجربة أيوب الصديق: مشاكل أصابت أولاده وأملاكه وصحته. وعنها يقول الرسول - بعد عبارة : كل فرح - "عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ صبراً . وأما عن الصبر فله عمل تام، لكي تكونوا تامين وكاملين، غير ناقصين في شيء" (يع ١: ٣ ، ٤) . ويقول أيضاً في نفس الرسالة "ها نحن نطوب الصابرين. قد سمعتم بصبر أيوب، ورأيتم عاقبة الرب. لأن الرب كثير الرحمة ورؤوف" (يع ٥: ١١) .

ومن أمثلة هذه التجارب إلقاء يوسف الصديق في السجن. وكانت عاقبة الرب أن يوسف خرج من السجن إلى عظمة الحكم، فصار الثاني بعد فرعون (تك ٤١: ٤٢).

ومن أمثلة هذه التجارب إلقاء الثلاثة فتية في النار (دا ٣) ، وإلقاء دانيال النبي في جب الأسود (دا ٦) . وقد رأينا كيف تمجد الله في كل من هاتين التجريبتين . وكذلك مجد الثلاثة فتية ودانيال في أعين جميع الناس .

ومن أمثلة هذه التجارب أيضاً تجربة الله لابراهيم أبينا بتقديم ابنه محرقة ، وكيف انتهت هذه التجربة ببركة عظيمة لابراهيم (تك ٢٢) .

٢ - أما التجارب التي نطلب إيعادها عنا، فهي التجارب التي تبعدنا عن الله، بالوقوع في الخطية، مثل تجربة يوسف الصديق من جهة امرأة سيده لكي يقع معها في الخطية (تك ٣٩) .

وكذلك تجارب الشك في الإيمان التي بها يحارب الهراطقة كثيراً من المؤمنين، كما يتزعم المحاربة بها أيضاً الملحدون من رجال الفلسفات المنحرفة ويقولون بها إنه لا إله . فعن هذه وأمثالها نقول " لا تدخلنا في تجربة " .

٨٤

ضمن أطفال بيت لحم!

سؤال

في قتل كل أطفال بيت لحم بواسطة هيروودس الملك، ألم يلحق هذا بعضاً من الرسل الإثني عشر، أو الرسل السبعين؟ حيث أنني سمعت أنه لم ينج سوى يوحنا المعمدان وثنائيل فقط..!

الجواب

لقد قتل هيروودس الأطفال من ابن سنتين فما دون (مت ٢: ١٦) . وطبعاً أنه كان بين الرسل من هم كبار في السن مثل بطرس الرسول، فكانوا كباراً في ذلك الوقت. وكان في الرسل من هم صغار مثل يوحنا الحبيب، وما كانوا قد ولدوا وقتذاك. أيضاً هيروودس قتل أطفال بيت لحم وتخومها . وليس كل الرسل من قرية بيت لحم أو تخومها . لانستنتج من هذا أن الرسل إما كانوا من مدن أخرى ، أو كان بعضهم كباراً ، والبعض لم يولدوا بعد ...

١٥

الاختطاف

سؤال

قرأت في كتاب غير أرثوذكسي عن الاختطاف ، وإتنا سنختطف إلى السماء . فما هي حقيقة الاختطاف؟ ومتى سيكون؟ وكيف؟

الإجابة

موعد الاختطاف سيكون في المجيء الثاني للمسيح .

والذين يختطفون إلى السماء هم الأحياء وقت المجيء الثاني .

وقد تحدث القديس بولس عن الاختطاف في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي في الإصحاح الرابع ، فقال " إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب، لا نسبق الراقدين . لأن الرب نفسه بهتاف، بصوت رئيس الملائكة وبوق الله، سوف ينزل من السماء .. والأموات في المسيح سيقومون أولاً . ثم نحن الأحياء الباقين ، سنخطف جميعاً معهم في السحب ، لملاقاة الرب في الهواء . وهكذا نكون كل حين مع الرب " (١ تس ٤: ١٥-١٧) .

أي أنه في مجيء الرب يقوم الأموات (الذين سبقوا وراقدوا) . ويحملهم الملائكة إلى الرب في السماء . وبعد ذلك يحدث الاختطاف للأحياء الباقين وقتذاك على الأرض . ولكن كيف يحدث الاختطاف ؟ هل بنفس الأجساد المادية ؟ كلا . وفي ذلك يقول القديس بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، شارحاً نفس الموضوع :

"هوذا سرّ أقوله لكم: لا نراقد كلنا . ولكننا كلنا نتغير . في لحظة في طرفة عين، عند البوق الأخير . فإنه سيوق ، فيقام الأموات عديمي فساد، ونحن نتغير . لأن هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد" (١ كو ١٥: ٥١ - ٥٣) .

الأجساد المادية لا تترث ملكوت السماء . لذلك لابد أن تتغير إلى أجساد روحانية سماوية (١كو١٥ : ٤٤ ، ٤٩) .

وبهذه الأجساد الروحانية يتم الإختطاف "لأن لحمًا ودمًا لا يقدران أن يرثا ملكوت الله" (١كو١٥ : ٥٠) . وهذا التغيير من أجساد مادية إلى أجساد روحانية ، يتم في لحظة في طرفة عين ، عندما يبوق البوق معلناً مجئ الرب .. كما قال الرسول . ثم يحدث الإختطاف للأحياء بعد أن يقوم الراقدون أولاً .. وهم أيضاً يفرمون بأجساد روحانية سمائية (١كو١٥) .

٨٦

أربطة لعازر

سؤال

في معجزة إقامة لعازر من الموت ، تعجبت أنه خرج من القبر "ويده ورجلاه مربوطات بأقمطة ، ووجهه ملفوف بمنديل" (يو ١١ : ٤٤) . أما كان لعازر قادراً على أن يحل نفسه بعد أن صار حياً؟

الجواب

هو طبعاً لما سمع صوت السيد المسيح وقد صرخ بصوت عظيم "لعازر هلم خارجاً" .. خرج للوقت . وهذا يدل على السرعة في الطاعة ، واللهفة في لقاء الرب، وأيضاً الفرحة الكبرى للخروج من القبر، دون التباطؤ للمكوث فيه بحجة أن يحل نفسه ..

٢ - كثير من الناس المربوطين - حتى من بين الأحياء - يحتاجون إلى من يحلهم من أربطتهم وبخاصة ونحن لا ندرى كيف كانت الأربطة ، وكيف كانت طريقة حلها .. لذلك نلاحظ أنه حتى بعد خروج لعازر من القبر ، لم يحل نفسه . بل أن السيد المسيح قال للناس المجتمعين "طلوه ودعوه يذهب" (يو ١١ : ٤٤) .

٣ - كذلك خروجه بتلك الأربطة ، ووجهه ملفوف بمنديل، وبشكله كميت في أكفانه ،

لاشك أنه يعطى المعجزة تأثيراً أكبر على الذين رأوه هكذا . لذلك قيل بعد ذلك إن كثيرين آمنوا (يو ١١ : ٤٥) .

١٧

السيد المسيح بعد القيامة

سؤال

قرأت في أحد الكتب هذا السؤال ، وأريد توضيحه :

"ماذا كانت نهاية المسيح بعد القيامة ؟"

"وهل رفع إلى السماء حياً بجسده أم بروحه ؟"

"وأين هي الآن : علماً بأن الله ليس له مكان حسي محدود، حتى يكون الرفع حسيّاً؟"

الجواب

عبارة "نهاية المسيح" هي تعبير غير سليم .

فالسيد المسيح ليست له نهاية . وكما يقول الكتاب "لا بداية أيام له، ولا نهاية حياة" (عب ٧ : ٣) . وكما ورد عنه في سفر دانيال النبي "سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول . وملكوته ما لا ينقرض" (دا ٧ : ١٤) .

وعبارة "رفع حياً إلى السماء" بهذا الوضع في السؤال، هي تعبير غير مسيحي . وحسن ما قيل عنه في سفر الأعمال "ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون، وأخذته سحابة عن أعينهم" (أع ١ : ٩) .

أى كانت له القوة أن يرتفع إلى السماء . ولم ترفعه قوة خارجة عنه . وهذه هي معجزة الجسد الممجّد الذي للسيد المسيح، الجسد الروحاني الذي لا سلطان للجاذبية الأرضية عليه .

أما أين هو الآن ؟

فهو باللاهوت في كل مكان . لقد وعد اللص أن يكون معه في الفردوس (لو ٢٣ : ٤٣) . وهو كائن عن يمين الأب . كما قيل في الإنجيل لمعلمنا مرقس الرسول "ثم أن الرب بعدما

كلمهم، ارتفع إلى السماء، وجلس عن يمين الله" (مر ١٦ : ١٩). نفس الوضع كما قال
القديس اسطفانوس الشماس أثناء رجعه "ها أنا أنظر السموات مفتوحة، وابن الإنسان قائماً
عن يمين الله" (أع ٧ : ٥٦) .

حقاً إن الله ليس له مكان حسي محدود .

ولكن السيد المسيح - من جهة ناسوته - يمكن أن يوجد في مكان، وينتقل منه إلى
مكان آخر .

هو من حيث لاهوته في كل مكان . ولكن بناسوته يمكن أن يكون في أورشليم ، ثم
ينتقل منها مثلاً إلى بيت عنيا .

٨٨

شهود عيان للصلب

سؤال

قرأت رأياً يقول إن التلاميذ لم يكونوا شهود عيان للصلب ، بل قيل في إنجيل مرقس
"فتركه الجميع وهربوا" (مر ١٤ : ٥٠) .
وصاحب هذا الرأي يقول : معنى هذا أن التلاميذ سمعوا عن قصة الصلب من آخرين،
وعن قصة القيامة من الآخرين.

الجواب

يقول الإنجيل أن يوحنا الرسول، كان واقفاً إلى جوار الصلب وأيضاً القديسة العذراء،
وبعض النسوة من تلميذات المسيح .

وهكذا ورد في إنجيل يوحنا " وكانت واقفات عند صليب يسوع: أمه وأخت أمه مريم
زوجة كلوبا ، ومريم المجدلية . فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذي كان يحبه واقفاً ، قال
لأمه : يا امرأة هوذا ابنك . ثم قال للتلميذ : هوذا أمك (يو ١٩ : ٢٥) .

وقيل أيضاً "وتبعه جمهور كثير من الشعب ، والنساء اللواتي كن يلطمن وينحن

عليه..". (لو ٢٣: ٢٧) (مر ١٥: ٤٠، ٤١) .

كذلك أيضاً يوسف الزامى ونيقوديموس اللذان كفناه بعد موته على الصليب .

وفى ذلك يقول إنجيل متى "جاء رجل غنى من الرامة اسمه يوسف، وكان هو أيضاً تلميذاً ليسوع . فهذا تقدم إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع، فأمر بيلاطس حينئذ أن يُعطى الجسد . فأخذ يوسف الجسد ، ولفه بكتان نقى، ووضع في قبره الجديد .. وكانت هناك مريم المجدلية ومريم الأخرى جالستين تجاه القبر " (مت ٢٧: ٥٧ - ٦١) . وهذا الموضوع سجله أيضاً إنجيل مرقس (مر ١٥: ٤٢ - ٤٧) وأيضاً إنجيل لوقا (لو ٢٣: ٥٠ - ٥٦) .

وأضاف إنجيل يوحنا مساعدة نيقوديموس ليوسف الزامى فى التكفين والحنوط .

فورد فيه "وجاء أيضاً نيقوديموس الذى أتى أولاً إلى يسوع ليلاً ، وهو حامل مزيج مر وعود نحو مئة مناً . فأخذ جسد يسوع ونفاه بأكفان مع الأطياب ، كما لليهود عادة أن يكفنوا . وكان فى الموضع الذى صُلب فيه بستان ، وفى البستان قبر جديد لم يوضع فيه أحد قط . فهناك وضعوا يسوع .." (يو ١٩: ٣٨ - ٤٢) .
كذلك كان كل اليهود ورؤساء الكهنة شهود عيان .

ومعهم جمهور من الشعب ، أولئك الذين صاحوا قائلين لبيلاطس: اصلبه ، اصلبه، دمه علينا وعلى أولادنا . وكذلك الذين هربوا وقت القبض عليه ، كانوا واقفين من بعيد ، ينظرون الصليب .

كذلك الصليب كان فى موضع عالٍ يقال له الجلجثة، أو جبل الأقراتيون وكان واضحاً للجميع ، حتى الذين وقفوا من بعيد جداً.

الكل رأوه عياناً: التلاميذ، ورؤساء الكهنة، والشيوخ، وجمهور اليهود، والنسوة القديسات. إنه مصلوب على جبل، يقال له جبل الجلجثة .

وعلى أية الحالات ، فإن السيد المسيح ظهر للتلاميذ بعد القيامة ، وأراهم فى جسده آثار الصليب .

وكما ورد فى إنجيل لوقا إنه ظهر لهم، "فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم رأوا روحاً . فقال لهم : أنظروا يديّ ورجليّ إني أنا هو . جسونى وأنظروا " (لو ٢٤: ٢٧ - ٢٩) .

وفى إنجيل يوحنا ، لما كان توما الرسول يشك فى القيامة -وليس فى الصليب- وقد قال: إن لم أبصر فى يديه أثر المسامير ، وأضع إصبعى فى أثر المسامير ، وأضع يديّ فى جنبه، لا أؤمن" (يو ٢٠: ٢٥) . ظهر له الرب يسوع فى اليوم الثامن وقال له : هات

إصبعك إلى هنا وأبصر يديّ . وهات يدك وضعها في جنبي ، ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً " (يو: ٢٦ - ٢٨) . فرأى وآمن .

٨٩

معاني كلمات

سؤال

ما معنى الكلمات الآتية : مسيا - يهوه - أدوناي - أشعيا .

الإجابة

المسيا: معناها المسيح "المسيا الذي يُقال له المسيح" (يو: ٤: ٢٥) .

يهوه : الله أو الرب أو الكائن الذي يكون ..

أدوناي : السيد الرب .

أشعيا : الله مخلص .

٩٠

مامعنى كلمة (عزازيل) ؟

وصلتتا كثير من الأسئلة بخصوص (عزازيل) ملخصها :

١ - من هو عزازيل الذي كُتِبَ عنه في سفر اللاويين إصحاح ١٦ ؟

٢ - هل هو الشيطان ؟ وهل كانت تُقدّم له ذبائح ؟

٣ - وهل يعنى هذا أن عزازيل كان يُعبد بتقديم الذبائح له ؟

وبهذا تكون عبادة الشيطان ذات أصل يهودى ؟

وللإجابة على كل هذه الأسئلة نقول :

*ليس إسم عزازيل من أسماء الشيطان :

ولم يرد هذا الإسم ضمن أسماء الشيطان الكثيرة التي وردت في الكتاب المقدس. ومنها الشيطان، وإيليس، والتنين، والحية القديمة. كما كُتب في سفر الرؤيا (٢٠: ١، ٢). وكلمة شيطان باليونانية سطانائيل، أى المقاوم لله، وبالإنجليزية Devil وهى كلمة مأخوذة من (دياقولس) اليونانية. وورد للشيطان إسم آخر هو بعزبول. وقال اليهود أيام المسيح إن بعزبول هو رئيس الشياطين (مت ١٢: ٢٤) و(لو ١١: ١٥).

وسفر حزقيال وصف الشيطان بأنه "الكاروب المنبسط المظلل" (حز ٢٨: ١٤) أى أنه من طغمة الكاروبيم.

ولم يُذكر إطلاقاً في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد أن كلمة (عزازيل) هى إسم من أسماء الشيطان !!

ولم ترد كلمة (عزازيل) في سفر اللاويين إصحاح ١٦، ولم يُذكر في تلك المناسبة أنه الشيطان. إنما ذُكر أن إحدى التقدمتين كانت لعزازيل، وذلك في يوم الكفارة العظيم. «ومن غير المعقول منطقياً ولاهوتياً أن تكون التقدمة لعزازيل بمعنى أنها للشيطان، بينما الله هو الذى أمر بها موسى النبي (لا ١٦: ١، ٢).

إن تلك التقدمة لم تكن إحدى سقطات بنى إسرائيل الكثيرة، وإنما كانت بأمر من الله. فهل يُعقل أن يأمر الله بتقديم تقدمية للشيطان؟! ويكون ذلك في يوم عيد عظيم هو يوم الكفارة!؟

إن إسم عزازيل ليس إسماً لشخص ولا لشيطان، وإنما هو إسم معنى ..
«كلمة عزازيل معناها العزل. فماذا تعنى في سفر اللاويين؟
ولأى شئ ترمز في عمل المسيح الكفارى؟..»

العمل الكفارى للسيد المسيح له تفاصيل عديدة جداً.

وكل ذبيحة أو تقدمية تمثل جانباً معيناً من هذه التفاصيل ..

والمعنى الذى يقدمه يوم الكفارة العظيم هو أن السيد المسيح قد حمل خطايانا، ومات عنا. وأبعد عنا هذه الخطايا. عزلها عنا تماماً ... فما عدنا نسمع عنها أو نتذكرها، ولا ينكرها الله لنا .

فما هى الطقوس التى كانت ترمز إلى هذه الأمور في يوم الكفارة ؟

كان يؤتى بإثنين من ذكور الماعز (تيسين). وتلقى عليهما قرعة : أحدهما للرب، والثانى لعزازيل (لا ١٦: ٨). الأول يكون ذبيحة خطية، أى يُذبح ويسفك دمه كفارة عن

الخطية. وهكذا يموت . لأن الكتاب يقول إن أجرة الخطية هي الموت (رو ٦: ٢٣) .
أما الثاني فيمثل عزل الخطية عن الإنسان لذلك سُمي عزازيل. وقيل "يرسله إلى
عزازيل إلى البرية" أى يرسله إلى العزل حاملاً الخطية .
وهكذا "يضع هرون رئيس الكهنة يديه عليه. ويقرّ عليه بكل ذنوب بني إسرائيل، وكل
سيئاتهم مع كل خطاياهم. ويجعلها على رأس التيس. ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية.
ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة. فيطلق التيس فى البرية" (لا ١٦٦: ٢١،
٢٢).

وهذا ما عناه بقوله "يرسله إلى عزازيل إلى البرية" . وليس معنى هذا أنه يرسله إلى
شخص اسمه عزازيل، أو شيطان اسمه عزازيل . وإنما يرسله إلى العزل ، إلى العزل
عن مساكن الناس، إلى البرية، إلى "أرض مقفرة" حيث ينتهى أمره .
ولعل هذا المعنى ، ما قاله المزمور عن مغفرة الرب لنا :
"كبعد المشرق عن المغرب، أبعد عنا معاصينا" (مز ١٠٣: ١٢) .
هذا البعد الذى تمثله (البرية) وتمثله (الأرض المقفرة) .

يحمل هذه الخطايا فوق رأسه ، ويبعد بها بعيداً . يعزلها عنا عزلاً كاملاً. لذلك سُمي
عزازيل ، من جهة المهمة التى تُنسب إليه ..
لم تذكر كلمة (عزازيل) فى الكتاب المقدس ، إلا فى هذه المناسبة وحدها، وهى حمل
خطايا الناس وعزلها عنهم فى البرية فى أرض مقفرة...
ولعل هذا ما يقصده الرب فى كلامه عن مغفرة خطايا التائب بقوله :
"كل معاصيه التى فعلها لا تُذكر عليه" (حز ١٨: ٢٢) .
"أصفح عن إثمهم، ولا أذكر خطيتهم بعد" (أر ٣١: ٣٤) .

هذه الخطايا التى عُزلت عنا، لم يعد الرب يذكرها لنا، لأنها قد غُفرت . لقد بعدت عنا
بعيداً ، كبعد المشرق عن المغرب . صورتها أمامنا: ذلك الحيوان الذى حملها عنا إلى
أرض مقفرة . وما عدنا نسمع عنه ولا عنها ...

هذه الخطايا التى عُزلت عنا، ما عادت تُحسب فى حساب خطايانا .
وهكذا قيل عنها فى المزمور "طوبى للذى غُفِرَ إسمه وسُتِرت خطيته" . طوبى لإنسان
لا يحسب له الرب خطية" (مز ٣٢: ١، ٢) . وقد اقتبس بولس الرسول هذه العبارة من

المزمور في (رو ٧ : ٨). وقال عن عمل الفداء الذي قام به السيد المسيح له المجد "إن الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه، غير حاسب لهم خطاياهم" (٢كو ٥ : ١٩) .
ولماذا لا يحاسبهم على خطاياهم؟ ذلك لأنها قد عزلت عنهم. ما عادت تظهر. اختفت
مثل تيس عزازيل في البرية في أرض مقفرة .

إذن ملخص الرمز الذي حدث يوم الكفارة هو الآتي :

- ١ - الخلاص يحتاج إلى الدم، لذلك سَفَكَ دم ذبيحة الخطية، فأخذ العدل الإلهي. ولذلك قيل "قرعة للرب" (١٦٧ : ٨) .
- ٢ - خطايا الناس وضعت على رأس التيس الآخر، إذ أقرَبَ بها هرون رئيس الكهنة ، وهو واضع يديه على التيس الحي، إشارة إلى حمله لجميع خطايا الناس وذنوبهم .
- ٣ - كل هذه الخطايا عزلت عنهم، وبعدت عنهم بعيداً، وما عادت تحسب عليهم. وهذا العزل أطلق عليه كلمة (عزازيل) العبرية ومعناها العزل .

٩١

هل رفض السيد المسيح تحويل الخد الآخر؟



كيف أن السيد المسيح الذي قال "من لطمك على خدك الأيمن، فحول له الآخر" (مت ٥ : ٣٩). نراه لم يحول الخد الآخر ، لما لطمه عبد رئيس الكهنة. بل دافع عن نفسه وقال: "إن كنت قد تكلمت ردياً فاشهد على الردي. وإن حسناً، فلماذا تضربني" (يو ١٨ : ٢٢، ٢٣)؟



*السيد المسيح نفذ الوصية التي أمر بها. ولم يحول الخد الآخر فقط، بل قيل عنه في

القداس الغريغورى "وخذيك أهملتهما للطم" .. ولعل هذا كان تحقيقاً للنبوءة التى قيلت عنه فى سفر إشعياء "بذلت ظهري للضاربين، وخذى للناتقين. وجهى لم أستر عن العار والبصق" (أش: ٥٠ : ٦) .

★ كثيرون لطموا السيد، فتركهم يلطمون، وبذل وجهه لا للطم فقط، وإنما للبصاق أيضاً .

★ وهكذا ورد فى إنجيل متى "حينئذ بصقوا فى وجهه ولكموه. وآخرون لطموه قائلين تنبأ لنا أيها المسيح من ضربك" (مت: ٢٦ : ٦٧، ٦٨). وورد فى إنجيل مرقس "فابتدأ قوم يبصقون عليه. ويغطون وجهه ويلكمونه. ويقولون له تنبأ. وكان الخدام يلطمونه" (مر: ١٤ : ٦٥). أنظر أيضاً (يو: ١٩ : ٣). وفى كل ذلك قيل عنه "ظلم. أما هو فتذلل ولم يفتح فاه. كشاة تساق إلى الذبح.." (إش: ٥٣ : ٧)

★ أما عبد رئيس الكهنة الذى لطمه. وهو لا يدري ماذا يفعله. فإن السيد أراد أن ينبهه إلى اندفاعه إلى الخطأ بغير معرفة. فقال له "إن كنت فعلت ردياً، فاشهد على الردى.." . لم يكن هذا من المسيح دفاعاً عن نفسه، وإنما نصيحة لشخص مخطئ مندفع .

٩٤

هل نقض المسيح شريعة موسى وكوّن شريعة جديدة؟!



فى أكثر من مرة فى العظة على الجبل ، قال السيد المسيح "سمعتم أنه قيل للقدماء .. أما أنا فأقول لكم .." (مت: ٥) .

فهل معنى هذا ، أنه نقض شريعة موسى، وقدم شريعة جديدة؟ كما يظهر من قوله مثلاً: سمعتم أنه قيل عين بعين، وسن بسن. وأما أنا فأقول لكم: من لطمك على خدك الأيمن ، فحول له الآخر أيضاً.." (مت: ٥ : ٣٨ ، ٣٩) . والأمثلة كثيرة ...



السيد المسيح لم ينقض شريعة موسى . ويكفى في ذلك قوله : " لا تظنوا أنني جئت
لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل . فإنني الحق أقول لكم : إلى أن
تزول السماء والأرض ، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون
الكل " (مت : ٥ : ١٧ ، ١٨) .

إذن لا نقول فقط، إن شريعة العهد القديم لم تلغ ولم تنقض . بل أن حرفاً واحداً منها لا
يمكن أن يزول .

* * *

إذن ما معنى : قيل لكم عين بعين ، وسن بسن ؟

إن هذا كان شريعة للقضاء ، وليس لتعامل الأفراد .

بهذا يحكم القاضى حين يفصل في الخصومات بين الناس . ولكن ليس للناس أن
يتعاملوا هكذا بعضهم مع البعض الآخر .

ولكن إن فهم الناس خطأ أنه هكذا ينبغي أن يتعاملوا !! فإن السيد المسيح يصحح
مفهومهم الخاطئ بقوله : من ضربك على خدك، حول له الآخر أيضاً .

* * *

وهكذا تابع الحديث معهم قائلاً :

"سمعتم أنه قيل : تحب قريبك وتبغض عدوك . وأما أنا فأقول لكم : أحبوا أعداءكم،
باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيك . وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم"
(مت : ٥ : ٤٣ ، ٤٤) .

هنا لم ينقض السيد المسيح الشريعة القديمة، وإنما صحح مفهومهم عن معنى
القريب . إذ كانوا يظنون أن قريبهم هو اليهودى حسب الجنس . أما السيد المسيح فبين
لهم أن قريبهم هو الإنسان عموماً، ابن آدم وحواء .

فكل إنسان يجب أن يقابلوا إساءته بالإحسان . فالمفهوم الحقيقي للشريعة هو هذا . بل
إن هذا يتفق مع الضمير البشرى، حتى من قبل شريعة موسى .. وهذا ما سار عليه الآباء
والأنبياء ، قبل الشريعة وبعدها .

* * *

مثال ذلك يوسف الصديق ، الذى تأمر عليه أخوته وأرادوا أن يقتلوه، ثم طرحوه في

بئر. وأخيراً بيع كعبد للإسماعيليين ، فباعوه إلى فوطيفار (تك ٣٧) . يوسف هذا أحسن إلى أخوته، وأسكنهم في أرض جاسان، وعالهم هم وأولادهم، ولم ينتقم منهم ، ولم يعاملهم عيناً بعين ولا سناً بسناً . بل قال لهم: "لا تخافوا. أنتم قصدتم لى شراً. أما الله فقصد به خيراً .. فالآن لا تخافوا . أنا أعلوكم وأولادكم .. وطيب قلوبهم" (تك ٥٠ : ١٩ - ٢١) .
أترى كان يوسف فى مستوى أعلى من الشريعة؟! حاشا .

ولكن اليهود ما كانوا يفهمون الشريعة . فصحح المسيح مفهومهم .
ووصل إلى محبة العدو ، والإحسان إلى المبغضين والمسيئين من قبل أن ينادى المسيح بهذه الوصية ...

✱ ✱ ✱

مثال آخر مشابه هو موسى النبى : لما تزوج المرأة الكوشية، تقولت عليه مريم مع هارون . فلما وبخهما الرب على ذلك ، وضرب مريم بالبرص، حينئذ تشفع فيها موسى، وصرخ إلى الرب قائلاً : اللهم اشفها" (عد ١٢ : ١٣) . لم يقل فى قلبه إنها تستحق العقوبة لإساءتها إليه، بل صلى من أجلها (عد ١٢ : ١٣) .

وهكذا نرى أن موسى النبى الذى نقل إلى الشعب وصية الرب : عين بعين وسن بسن، لم ينفذها فى معاملته الخاصة .

بل نفذ وصية المسيح قبل أن يقولها بأربعة عشر قرناً : صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم. إنه المفهوم الحقيقى لمشيئة الله .

✱ ✱ ✱

نفس الوضع كان فى تعامل داود النبى مع شاول الملك الذى أساء إليه ، وحاول قتله أكثر من مرة . ولكن لما وقع شاول فى يده ، لم يعامله داود بالمثل . ولم يسمع لنصيحة عبيده بقتله . بل قال : حاشا لى أن أمد يدي إلى مسيح الرب. ووبخ رجاله ولم يدعهم يقومون على شاول (١صم ٢٤ : ٦ ، ٧) . بل أن داود بكى على شاول فيما بعد لما مات .
ورثاه بنشيد مؤثر، وأحسن إلى كل أهل بيته (٢صم ١) (٢صم ٩ : ١) .

إذن شريعة الله هى هى ، لم تتقضى ولم تلغ .

والله "ليس عنده تغيير ولا ظل دوران" (يع ١ : ١٧) .

إنما السيد المسيح قد صحح مفهوم الناس لشريعة موسى، ووصل بهم إلى مستوى الكمال، الذى يناسب عمل الروح القدس فيهم .

✱ ✱ ✱

قال "سمعت أنه قيل للقديس لا تزني . أما أنا فأقول لكم : إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها ، فقد زنى بها في قلبه" (مت ٥ : ٢٧ ، ٢٨) .

إنه لم ينقض الشريعة . فوصية "لا تزني" لا تزال باقية كما هي . وكل إنسان مطالب بحياة العفة والطهارة . ولكن السيد المسيح وسّع فهمهم للوصية . فليس الزنا فقط هو إكمال الفعل بالجسد، بل هناك نجاسة القلب أيضاً . وشهوة الزنا التي تبدأ في القلب، وتظهر في حاسة النظر . وهكذا نهى السيد عن النظرة الشهوانية ، واعتبرها زنا في القلب . وأمر بضبط حاسة البصر فلا تخطئ .

ولعل هذا يذكرنا بما قاله أيوب الصديق (في العهد القديم) :

"عهداً قطعت لعيني، فكيف أتطلع في عذراء؟" (أى ٣١ : ١) .

✱ ✱ ✱

بنفس السمو في الفهم ، قال سيدنا يسوع المسيح أيضاً :

"سمعت أنه قيل للقديس : لا تقتل . ومن قتل يكون مستوجب الحكم . وأما أنا فأقول لكم : إن كل من يغضب على أخيه باطلاً ، يكون مستوجب الحكم.." (مت ٥ : ٢١ ، ٢٢) .

وصية "لا تقتل" ، لا تزال قائمة كما هي ، لم تلغ . ولكن السيد المسيح حرّم الخطوة الأولى المؤدية إليها، وهي الغضب الباطل .. فكل جريمة قتل تبدأ بالغضب ، كما أن كل خطية زنا، تبدأ بشهوة في القلب . والسيد المسيح في عظته على الجبل، منع الخطوة الأولى المؤدية إلى الخطية وحرّم أسبابها . لم ينقض الناموس بل أكمل الفهم ...

الشريعة الأدبية إذن لم تنقض ، بل بقيت كما هي . وإنما أكمل الرب فهم الناس لها . فوسّع مفهومها ، وسما بمعانيها . ومنع أسباب الخطية، والخطوة الأولى المؤدية إليها .

✱ ✱ ✱

بقيت نقطة هامة تختص بالرمز ، وما يرمز إليه .

ومن أمثلة ذلك الذبائح الحيوانية، وكانت ترمز إلى السيد المسيح .

خذوا الفصح مثلاً : وكيف كان المحتفى وراء الأبواب المرشوشة بالدم، ينجو من سيف المهلك ، حسب قول الرب "ويكون لكم الدم علامة على البيوت . فأرى الدم وأعبر عنكم . فلا يكون عليكم ضربة للهلاك" (خر ١٢ : ١٣) . وكان الفصح رمزاً للسيد المسيح، فيقول القديس بولس الرسول "لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا" (١كو ٥ : ٧) .

صار المسيح هو الفصح، وهو أيضاً نبيحة المحرقة ونبيحة الخطية ونبيحة الإثم

وذبيحة السلامة . لم تُلغ تلك الذبائح ، إنما كملت في المسيح .
وكذلك الأعياد ورموزها ، وباقي قواعد النجاسات والتطهير .
دم الذبائح كان رمزاً لدم السيد المسيح . ولا يزال المذبح موجوداً في العهد الجديد، ولكن
ليس لذبائح حيوانية، وإنما لذبيحة المسيح ودمه الذي يظهر من كل خطية" (ايو ١: ٧).
والكهنوت الهاروني في العهد القديم، كان يرمز إلى كهنوت ملكي صادق كما قيل في
المزمور "أنت هو الكاهن إلى الأبد على طقس ملكي صادق" (مز ١١٠: ٤) . وهكذا لم يلغ
الكهنوت، ولكنه قد تغير" (عب ٧: ١٢) .
بقيت الشريعة . ولكن لما أتى المرموز إليه، حل محل الرمز .

٩٢

ويل للحبالي والمرضعات ...

سؤال

في إنجيل متى إصحاح ٢٤ الذي يتحدث عن المجيء الثاني للسيد المسيح، يقول الرب
"ويل للحبالي والمرضعات في تلك الأيام. وصلوا لكي لا يكون هربكم في شتاء" (مت ٢٤:
١٩، ٢٠). ونفس الكلام يقول أيضاً في (مر ١٣: ١٧، ١٨). وهو الإصحاح الذي يتحدث
فيه عن المجيء الثاني . فما تفسير هاتين العبارتين ؟

الجواب

في الواقع أن إصحاح (مت ٢٤). وكذلك (مر ١٣). يتحدث كل منهما عن موضوعين
هما: المجيء الثاني، وخراب أورشليم .
وعبارة "ويل للحبالي والمرضعات في تلك الأيام" وأيضاً "صلوا لكي لا يكون هربكم
في شتاء" هما عن خراب أورشليم .
لأن المجيء الثاني سوف تصحبه القيامة (يو ٥: ٢٨، ٩). كما ستصحبه الدينونة أيضاً

(مت: ١٦: ٢٧) (مت: ٢٥: ٣١ - ٤٦). وطبعاً في القيامة والدينونة سوف لا يكون هرب، ويتساوى فيها الشتاء والصيف .

وطبعاً أثناء هجوم الجيش الروماني وخراب أورشليم، سيكون الهرب صعباً على الحبالى والمرضعات، لأنهن إما يحملن جنيناً داخلهن، أو طفلاً على أكتافهن. وهكذا يكون الهرب على جبال أورشليم أمراً خطراً .

ومما يدل على أن هذا الجزء خاص بخراب أورشليم، قول الرب "حينئذ يهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال. والذى على السطح فلا ينزل إلى البيت ليأخذ من بيته شيئاً" (مر: ١٣: ١٤، ١٥). وهذا لا ينطبق طبعاً على مجئ المسيح والدينونة .

٩٤

هل العهدان القديم والجديد عهدان متميزان

بين البنوة والعبودية، والنعمة والقسوة؟!!

سؤال

هل العهد القديم يمثل العبودية لله، بينما العهد الجديد يمثل البنوة لله؟ أى كنا عبيداً فصرنا أبناء..؟

وهل العهد القديم يمثل معاملة الله القاسية على البشر، بينما العهد الجديد هو عهد النعمة والمواهب؟

وهل فى العهد القديم كنا نعامل بالخوف، وصرنا نعامل بالحب؟

الخراب

الله لا يتغير ، هو فى العهد القديم كما هو فى العهد الجديد. ومعاملته هى هى كما سنرى. وكما قيل عنه "هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد" (عب: ١٣: ٨) "ليس عنده تغيير ولا ظل دوران" (يع: ١: ١٧) .

كان أباً وسيداً، فى العهد القديم وفى العهد الجديد. وبالتالي كنا نحن أبناء وعبيداً فى

العهدين كليهما، القديم والجديد .

وكانت تربط الله بالبشر علاقة الحب فى كلا العهدين . وكان يقودهم أحياناً بالحزم والعقوبة من جهته، وبالأخوف من جهتهم ..
الله لم يتغير، ولا معاملاته . ولكن الناس يتغيرون .
ولنأخذ مثلاً ذلك أهل نينوى :

فى خطبتهم أرسل الله إليهم يونان النبى لينادى عليهم بالهلاك . وفى توبتهم قال الله "أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة.." (يون ٤ : ١١) . الله لم يتغير فى حكمه . ولكن أهل نينوى هم الذين تغيروا . فى وقت كانوا يستحقون العقوبة . وفى وقت آخر كانوا يستحقون التوبة .

ولنتناول الآن عناصر السؤال ونطبقها على العهدين .

البنوة :

منذ بدء تاريخ البشرية، كان البشر أبناء الله .

★ آدم نفسه قيل إنه ابن الله (لو ٣ : ٣٨) .

★ وكذلك أبناء آدم شيث وأنوش . قيل "حينئذ أبتدى أن يدعى باسم الرب" (تك ٤ : ٢٦) . وهكذا فإن أبناء شيث وأنوش دعوا - فى قصة الطوفان - "أبناء الله . فقيل "إن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات، فاتخذوا لأنفسهم نساء.." (تك ٦ : ٢) . أما تعبير "بنات الناس" . فاطلق على بنات قايين الذى لعن من الله (تك ٤ : ١١) . وأصبح أبناء الله هم النسل المبارك .

★ ولما أختار الله شعباً وميزه على الأمم الوثنية، دعاه إبناً له . فقال "إسرائيل ابنى البكر" (خر ٤ : ٢٢) . وأمر موسى أن يقول لفرعون : "هكذا يقول الرب .. أطلق ابنى ليعبدنى" (خر ٤ : ٢٣) .

★ ولما عصى هؤلاء على الله ، قال "ربيت بنين ونشأتهم . أما هم فعصوا على" (أش ١ : ٢) . وقال لهم فى المزمور "ألم أقل أنكم آلهة، وبنى العلى تدعون . ولكنكم مثل البشر تموتون، وكأحد الرؤساء تسقطون" (مز ٨٢ : ٦ ، ٧) .

★ وعن هؤلاء قال المرتل فى المزمور "قدموا للرب يا أبناء الله، قدموا للرب مجداً

لإسمه" (مز ٢٨: ١، ٢) .

★ وقد تغنى أشعيا النبي بهذه البنية فقال للرب "تطلع من السماء، وانظر من مسكن قدسك ومجدك.. فإنك أنت أبونا.. أنت يارب أبونا ولينا منذ الأبد إسمك" (أش ٦٣: ١٥، ١٦) . وقال أيضاً "والآن يارب، أنت أبونا. نحن الطين وأنت جابلنا، وكلنا عمل يديك" (أش ٦٤: ٨) .

★ هذا عن الشعب كله. ومن جهة الأفراد، يقول الرب لكل من يؤمن به "يا ابني أعطني قلبك، وتلاحظ عينك طريقي" (أم ٢٣: ٢٦).

★ وقال لداود النبي عن سليمان ابنه "أقيم بعدك نسلك، الذى يخرج من أحشائك، وأثبت مملكته .. أنا أكون له أباً. وهو يكون لى ابناً" (٢صم ٧: ١٢، ١٤) (أى ١٧: ١٣).
★ إذن البنية لله كانت معروفة فى العهد القديم: تكلم بها الله، وتكلم بها الناس. وتكلم بها الله للناس .

ولكن نتيجة للعصر الوثنى الذى ساد الأمم فى العهد القديم، لم تكن هذه البنية لله قائمة فى عمق أفكار الناس، وإن صلى بها اشعيا النبي . فجاء السيد المسيح وكشف أعماقها ، وتحدث عنها كثيراً. وإن كان قد أمرنا قائلاً "ومتى صليتم، فقولوا أبانا الذى فى السموات" (مت ٦) . فقد سبق اشعيا النبي وقال فى صلاته "أنت يا الله أبونا" (أش ٦٣، ٦٤) .

العبودية :

★ كان الناس عبيد لله فى العهد القديم. وأيضاً ما أكثر الأمثلة التى دُعى فيها أبناء الله عبيداً فى العهد الجديد.. حتى الآباء الرسل، وكل وكلاء الله على الأرض، والملائكة، وكل الذين يخلصون ...

★ فى محاسبة أصحاب الوزنات ، قال الرب فى هذا المثل أتى سيد أولئك العبيد وحاسبهم. فقال للذى أخذ الخمس وزنات: نعماً أيها العبد الصالح والأمين. كنت أميناً فى القليل، فأقيمك على الكثير. ادخل إلى فرح سيدك. ونفس الكلمات قالها لصاحب الوزنتين (مت ٢٥: ١٩-٢٣) .

نلاحظ هنا كلمتى عبد، وسيدك . وقد قيلت لأصحاب الوزنات .

أى للخدام الكبار، أصحاب المواهب والمسئوليات، الأشخاص الناجحين فى خدمتهم

- الذين نالوا تطويباً ومكافأة من الرب، ودخلوا إلى نعيمه الأبدى .
- ★ولما تكلم الرب عن السهر والاستعداد ، قال "طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين" (لو ١٢ : ٣٧) . لاحظوا أنه استخدم كلمة (عبيد) . فقال له بطرس: يارب أنا قلت هذا المثل أم قلته للجميع أيضاً؟ فأجاب الرب "يا ترى من هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده على عبيده ليعطيهم طعامهم فى حينه. طوبى لذلك العبد الذى إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا" (لو ١٢ : ٤١ - ٤٣) .
- نلاحظ هنا أن جميع المؤمنين دعوا عبيداً .
- وحتى الوكيل الحكيم الأمين دُعى أيضاً عبداً .
- إن إعتبارنا أبناء فى العهد الجديد ، لا تمنع كوننا عبيداً أيضاً .
- ★وقال السيد المسيح لتلاميذه : أنتم تدعوننى معلماً وسيداً. وحسناً تقولون لأنى أنا كذلك" (يو ١٣ : ١٣) . فنلاحظ أنه استخدم عبارة (سيد) حتى فى مناسبة غسله لأرجلهم .
- ★وقال لتلاميذه حينما اختارهم وأرسلهم : "ليس التلميذ أفضل من المعلم، ولا العبد أفضل من سيده. يكفى التلميذ أن يكون كعلمه، والعبد كسيده. إن كانوا قد لقبوا رب البيت بعزبول، فكم بالحرى أهل بيته؟! فلا تخافوهم.." (مت ٢٤ - ٢٦) .
- نلاحظ هنا أنه استخدم عبارتى عبد، وسيد. فى الحديث مع الرسل، عن الرسل، على الرغم من النبوة والتلمذة والرسولية .
- ★وقال الرب فى سفر يوثيل النبى فى النبوءة عن يوم الخمسين فى العهد الجديد "ويكون فى الأيام الأخيرة أننى أسكب من روحى على كل بشر.. وعلى عبيدى أيضاً وأمائى، أسكب من روحى فى تلك الأيام، فيتنبأون" (أع ٢ : ١٦ - ١٨) (يوثيل ٢ : ٢٨، ٢٩) .
- نلاحظ أنه أطلق عبارتى عبيد وإماء، على أولئك الذين يسكب عليهم من روحه القدس، فيتنبأون ويعملون معجزات .
- ★وفى العهد الجديد أيضاً ، وفى العصر الرسولى، نجد أن المؤمنين "رفعوا بنفس واحدة صوتاً إلى الله وقالوا "امنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة" ولما صلوا تزعزع المكان" (أع ٤ : ٣٠، ٣١) .
- قالوا للرب (عبيدك) عن الآباء الرسل الذين كانوا يبشرون .
- ★نلاحظ أن القديس بولس الرسول كان يلقب نفسه بكلمة (عبد) .

فيقول "بولس عبد ليسوع المسيح، المدعو رسولاً المفرز لإتجيل الله" (روا: ١)
"بولس وتيموثاوس عبداً يسوع المسيح إلى جميع القديسين في المسيح يسوع" (فى: ١)
"بولس عبد الله ورسول يسوع المسيح" (تى: ١).

★ وكبار القديسين والقديسات قال إنهم عبيد وإماء .

★ يكفى أن السيدة العذراء قالت للملاك المبشر "هوذا أنا أمة الرب، ليكن لى كقولك"
(لو: ١: ٣٨). وسمعان الشيخ لما حمل الطفل يسوع، قال "الآن يا سيد تطلق عبدك بسلام
حسب قولك، لأن عيني قد أبصرتنا خلاصك" (لو: ٢: ٢٩، ٣٠).

★ وقال الرب فى سفر زكريا النبى "كلامى وفرائضى التى أوصيت بها عبيدى
الأنبياء..". (زك: ١: ٦) . فدعا الأنبياء عبيداً .

★ ليس هذا فى العهد القديم فقط، بل أيضاً سفر الرؤيا فى آخر العهد الجديد يبدأ بعبارة
"إعلان يسوع المسيح الذى أعطاه الله إياه ليرى عبيده ما لابد أن يكون عن قريب. وبينه
مرسلاً بيد ملاكه لعبده يوحنا..". (رؤ: ١: ١). فالمؤمنون جميعاً لقبهم بكلمة (عبيد). وأيضاً
يوحنا الرسول الحبيب قال إنه عبده يوحنا .

★ وجميع الأبرار الصالحين ، قال لهم الرب "كذلك أنتم أيضاً متى فعلتم ما أمرتم به
فقولوا إننا عبيد بطالون" (لو: ١٧: ١٠).

إن عبارة عبيد أطلقت على كل القديسين فى العهدين القديم والجديد وحتى على
الملائكة أيضاً .

فترى أن الملاك العظيم فى سفر الرؤيا الذى أراد يوحنا الرسول أن يسجد له، امتنع
قائلاً ليوحنا "لا تفعل. أنا عبد معك" (رؤ: ١٩: ١٠) . وقيل أيضاً "عرش الله .. وعبيده
يخدمونه" (رؤ: ٢٢: ٣) ...

كلنا عبيد لله، لأنه هو خالقنا. على الرغم من كوننا أبناءه .

لا تقل إذن إن البشر كانوا عبيداً فى العهد القديم، وصاروا أبناء فى العهد الجديد .
فهم فى العهدين كليهما عبيد وأبناء .

الحنو والعقوبة :

لا نستطيع أن نقول إن العهد القديم كان عهد عقوبة، بينما العهد الجديد هو عهد
الحنو. ففي العهدين توجد العقوبة والحنو .

حقاً إنه في العهد القديم حدث الطوفان (تك ٦). ولكن حتى مع هذا الطوفان من حنو الله، أبقى لنا بقية في أسرة نوح. كما أنه أقام مع البشرية عهداً في قوس قزح ألا يحدث الإفناء مرة أخرى (تك ٨: ١٣-١٥) .

وفي العهد القديم كان حرق سادوم. ولا ننسى بشاعة نجاسة أهل سادوم وشذوذهم الجنسي، لدرجة أنهما أرادا أن يخطئنا إلى الملاكين (تك ١٩: ٥-٨) . ومع ذلك فمن حنو الله أنه سمح لابراهيم أن يناقشه في الأمر. وقبل الرب وساطته فلما قال ابراهيم "عسى أن يوجد هناك عشرة (أبرار). فقال الرب : لا أهلك المدينة لأجل العشرة (تك ١٨: ٢٢) . ومن حنو الله في قصة سادوم أنه أنقذ منها لوطاً وبنتيه .

نقطة أخرى لا ننساها في العهد القديم، وهو انتشار الوثنية. فكان بقاء عابدي الأصنام معناه بقاء عبادة الأصنام وبقاء الوثنية.

ومع ذلك لما عبد بنو إسرائيل العجل الذهبي أثناء وجود موسى مع الله على الجبل ، وأراد الله افناءهم .. بلغ من حنوه أنه قبل شفاعته موسى النبي فيهم ولم يفنهم (خر ٣٢: ١٤-٧) .

ويعوزنا الوقت إن تتبعنا العقوبات في العهد القديم وأسبابها ...

غير أننا نقول إن هناك عقوبات في العهد الجديد أيضاً .

*ومن عقوبات الرب في العهد الجديد ، قوله في العظة على الجبل "ومن قال يا أحمق، يكون مستوجب نار جهنم" (مت ٥: ٢٢).

*ومنها قول الرب "يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها: كم مرة أردت.. ولم تريدوا. هوذا بيتكم يترك لكم خراباً" (مت ٢٣: ٢٧، ٢٨) .

*وقوله لبطرس الرسول لما استحي من أن يغسل الرب رجليه: إن لم إغسلك، لا يكون لك معي نصيب (يو ١٣: ٨) أي أن يفقد نصيبه الأبدي لمجرد هذا الخطأ.. كذلك انتهاره له بقوله "اذهب عني يا شيطان.. أنت معثرة لي" (مت ١٦: ٢٣) .

*ومن عقوبات العهد الجديد : الحكم على حنانيا وسفيرا بالموت، لما اختلسا جزءاً من مالهما وأنكرا. ولم يعطهما بطرس الرسول فرصة للتوبة (أع ٥) . لذلك قيل "فصار خوف عظيم على جميع الكنيسة، وعلى جميع الذين سمعوا بذلك" (أع ٥: ١١) .

*كذلك العقوبة التي أوقعها بولس الرسول على خاطئ كورنثوس بأن يسلم مثل هذا

للسيطان لإهلاك الجسد لتخلص الروح في يوم الرب" (١كو٥: ٥) . ولو أنه عفا عنه في رسالته الثانية .

*ومن عقوبات العهد الجديد ، ما ورد في سفر الرؤيا عما يحدث في أواخر الأيام، حينما يبوق الملائكة السبع (رؤ٨: ٩). وما يحدث لما يسكب الملائكة جاماتهم (رؤ١٦). وكذلك دينونة المدينة العظيمة بابل (رؤ١٨). وأخيراً البحيرة المتقدة بالنار والكبريت، وهي ليست تتبع العهد القديم في شيء ...

٩٥

ساقط مثل البرق

سؤال

قال السيد المسيح "رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء" (لو١٠: ١٨) فهل كان يعنى بهذا أن الشيطان قد إنتهى عمله؟ وإن كان الأمر هكذا، فماذا نقول عن حروب الشيطان المستمرة وإغوائه للكثيرين؟

الجواب

سقوط الشيطان ليس معناه إنتهاء عمله، إنما إنتهاء جبروته . ويعنى أنه صار مقيداً كما ورد في سفر الرؤيا (رؤ٢٠: ٢، ٧). ويعنى أيضاً إنتهاء ملكه ورئاسته .. فقد قيل عنه قبل الصليب إنه "رئيس هذا العالم" . كما قال السيد الرب "رئيس هذا العالم يأتي، وليس له في شيء" (يو١٤: ٣٠) . وكما قال أيضاً "رئيس هذا العالم قد دين" (يو١٦: ٤) ...
أما رئاسة الشيطان للعالم، فكانت بسبب أن العالم - قبل الصليب - كان تحت حكم الموت بسبب الخطية. وأيضاً بسبب قوة الشيطان وقتذاك، وضعف البشرية، وهي تلبس الإنسان العتيق (رو٦) .

وقد سقط الشيطان، حينما قيل إن الرب قد ملك (على الصليب). سقطت دولته بالخلاص الذي قدمه الرب بالفداء، وإنقاذه النفوس التي رقدت على رجاء،

والتي كانت في اقسام الأرض السفلى (أف: ٤: ٨-١٠). ففتح لها الرب باب الفردوس .
وسقط الشيطان بالقوة التي وهبت لأولاد الله .

هؤلاء الذين ولدوا بالماء والروح (يو: ٣: ٥). بغسيل الميلاد الثاني وتجديد الروح
القدس" (تى: ٣: ٥) . وفي المعمودية "لبسوا المسيح" (غل: ٣: ٢٧) وفيها "صُلب الإنسان
العتيق ، لكي يبطل جسد الخطية" (رو: ٦: ٦) . وأعطيت للبشرية نعمة تقدر على هزم
الشيطان، مهما ازدادت حروبه لأنه "حيث كثرت الخطية، ازدادت النعمة جداً" (رو: ٥:
٢٠) . ولم تكن النعمة لمقاومة الخطية فقط، وإنما في العمل الإيجابي في الكرازة وبناء
الملكوت . كما قال القديس بولس الرسول عن خدمته "لا أنا، بل نعمة الله التي معي"
"ونعمته المعطاة لي لم تكن باطلة، بل أنا تعبت أكثر من جميعهم" (١كو: ١٥: ١٠). بل قال
أيضاً "أحيا لا أنا، بل المسيح يحيا في" (غل: ٢: ٢٠) .
بسبب كل هذه البركات، سقط الشيطان مثل البرق من السماء.

أى سقط من العلو الذي كان فيه . لأنه قبلما ملك الرب بالصليب، كان الشيطان قد أوقع
كل الأمم في عبادة الأصنام . وحتى أن بنى إسرائيل الذين كانوا يعبدون الله في ذلك
الزمان، حينما تأخر موسى على الجبل، صنع لهم هرون رئيس الكهنة عجلًا ذهبيًا فعبده
(خر: ٣٢). وفيما بعد وقعت مملكة إسرائيل في عبادة الأصنام، وبخاصة أيام يريعام بن
نباط، وأيام آخاب بن عمري (امل: ٢١: ٢٠، ٢٥، ٢٦) .

وبالقضاء على عبادة الأصنام ، سقط الشيطان .

ثم ظل يعمل، ولكن كمقيد، وليس بالجبروت القديم .

ليس كما كان في العصور الوثنية بكل أصنامها وفسادها .

على أن الشيطان سوف يحل من سجنه في آخر الأيام، ويخرج ليضل الأمم (رو: ٢٠:

٨،٧) . ولكن الله من أجل المختارين - سيقصر تلك الأيام (مت: ٢٤: ٢٢) .

٩٦

سؤال من الأستاذ توفيق الحكيم ورد في مقالة الأهرام يوم ٨٥/١٢/٢

سؤال

قرأت في دفترى عبارة افزعتنى، وسجلتها لأسأل فيها حتى يطمئن قلبى.. عبارة فى الاصحاح الثانى عشر من أنجيل لوقا قال فيها السيد المسيح : "جئت لألقى ناراً على الأرض.. أتظنون أنى جئت لأعطي سلاماً على الأرض، كلا أقول لكم بل انقساماً ... فكيف والمسيح ابن مريم كلمة من الله، جاء ليلقى ناراً على الأرض ... فكيف يكون الله تعالى هو الكريم، وأنه كتب على نفسه الرحمة، ويقول فى قرآنه أن المسيح كلمة منه.. والمسيح يقول فى أنجيل لوقا أنه جاء ليلقى ناراً على الأرض؟ ... وغمرتتى الدهشة وقلت لا بد لذلك من تفسير... فمن يفسر لى حتى يطمئن قلبى؟ .. وصرت أسأل من أعرف من أخواننا المسيحيين المثقفين، فلم أجد عندهم ما يريح نفسى ... أما فيما يختص بالمسيحيين فمن أسأل غير كبيرهم الذى أحمل له التقدير الكبير لعلمه الواسع وإيمانه العميق.. البابا شنوده .. فهل المسيحي العادى يفتن لأول وهلة إلى المعنى الحقيقى لقول السيد المسيح ...

الجواب

رد الخطاب :

عميد الأدب فى أيامنا الأستاذ الكبير توفيق الحكيم
تحية طيبة، ودعاء لكم بالصحة، من قلب يكن لكم كل الحب. فأنا قارئ لكم، معجب

بكتاباتكم، احتفظ بكل كتبكم في البطريركية وفي الدير ...
وقد قرأت مقالكم الذي نُشر في الأهرام يوم الاثنين ٢/١٢/٨٥، الذي قدمتم فيه أسئلة
حول بعض الآيات التي وردت في الإنجيل (لو ١٢) . وعرضتموها في رقة زائدة وفي
أسلوب كريم، يليقان بالأستاذ توفيق الحكيم .
وإذ أشكر تفتكم ، أرسل لكم إجابة حاولت اختصارها على قدر ما أستطيع. وأكون
شاكراً إن أمكن نشرها كاملة كما هي. لأن تساؤلكم في مقالكم، أثار تساؤلات عند كثيرين،
وهم ينتظرون هذا الرد . وختاماً لكم كامل محبتي .
(أمضاء)

مقدمة :

حينما نتحدث عن آية من الكتاب . لا نستطيع أن نفصلها عن روح الكتاب كله، لأننا
قد لا نفهمها مستقلة عنه .
فلنضع أمامنا إذن روح الإنجيل، ورسالة المسيح التي ثبتت في أذهان الناس. ثم
نفهم تفسير الآية في ظل المفهوم العام الراسخ في قلوبنا .
رسالة السيد المسيح هي رسالة حب وسلام: سلام مع الله، وسلام مع الناس: أعباء
وأعداء. وسلام داخل نفوسنا بين الجسد والعقل والروح .
في ميلاد المسيح غنت الملائكة قائلة "المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام،
وفي الناس المسرة" (لو ٢: ١٤). وقد دعى السيد المسيح "رئيس السلام" (أش ٩: ٦). وقد
قال لنا "سلامي أترك لكم، سلامي أعطيكم.. لا تضطرب قلوبكم ولا تجزع" (يو ١٤: ٢٧)
وقال "أى بيت دخلتموه، فقولوا سلام لأهل هذا البيت" (لو ١٠: ٦) .
وذكر السلام كأحد ثمار الروح في القلب. فقيل "ثمر الروح: محبة فرح سلام" (غل ٥: ٢٢).
وفي مقدمة عظة السيد المسيح على الجبل "طوبى لصانعي السلام، لأنهم أبناء الله
يدعون" (مت ٥: ٩) .

كما ورد في الإنجيل أيضاً "أطلب إليكم.. أن تسلكوا كما يليق بالدعوة التي دعيتم لها،
بكل تواضع القلب والوداعة وطول الأناة، محتملين بعضكم بعضاً بالمحبة، مسرعين إلى
حفظ وحدانية الروح برباط السلام. لكي تكونوا جسداً واحداً وروحاً واحداً" (أف ٤: ١-٤)
ودعا السيد المسيح إلى السلام، حتى مع الأعداء والمقاومين، فقال "لا تقاوموا الشر.
بل من لطمك على خدك الأيمن، فحول له الآخر أيضاً. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ

ثوبك، فاترك له الرداء أيضاً . ومن سخرك ميلاً، فاذهب معه إثنين، ومن سألك فاعطه"
(مت ٥: ٣٩ - ٤٢) .

بل قال أكثر من هذا "أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا
لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم.. لأنه إن أحببتهم الذين يحبونكم فأى أجر لكم.. وإن
سلمتم على أخوتكم فقط، فأى فضل تصنعون" (مت ٥: ٤٤ - ٤٧) .

ولست مستطيعاً أن أذكر كل ما ورد في الإنجيل عن رسالة السلام في تعليم السيد
المسيح "إنما أكتفى بهذا الآن، وعلى أساسه نفهم الآيات التي هي موضع السؤال :

وكمقدمة ينبغي أن أقول إن الإنجيل يحوى الكثير من الرموز، ومن المجاز. ومن
الاستعارات والكنائيات، من الأساليب الأدبية المعروفة .

✱ ✱ ✱

جئت لألقى ناراً :

وهي قول السيد المسيح "جئت لألقى ناراً على الأرض. فماذا أريد لو اضطرمت"
(لو ١٢ : ٤٩) .

١ - إن النار ليست في ذاتها شراً . وإلا ما كان الله قد خلقها. ولست بصدد الحديث
عن منافع النار، ولا عما قيل عنها من كلام طيب في الأدب العربي. وإنما أقول هنا إن
النار لها معان رمزية كثيرة في الكتاب المقدس :

٢ - فالنار ترمز إلى عمل الروح القدس في قلب الإنسان .

وقد قال يوحنا المعمدان عن السيد المسيح "هو يعمدكم بالروح القدس ونار" (لو ٣: ١٦) .

وقد حل الروح القدس على تلاميذ المسيح على هيئة أسنة كأنها من نار. (أع ٢: ٣) .

وكان هذا إشارة إلى أن روح الله ألهمهم بالغيرة المقدسة للخدمة . وهذه الغيرة

يشار إليها في الكتاب المقدس بالنار .

وهي النار التي أعطت قوة لتطهير الأرض من الوثنية وعبادة الأصنام. وهذه النار

هي مصدر الحرارة الروحية. وقد طلب منا في الإنجيل أن نكون "حارين في الروح"

(رو ١٢: ١١) . وقيل أيضاً "لا تطفئوا الروح" (١ تس ٥: ١٢٩) .

٣ - والنار ترمز أيضاً في الكتاب إلى المحبة :

وقيل في ذلك "مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة" (نش ٨: ٧). وقيل أيضاً "لكثرة

الآثم تبرد محبة الكثيرين" (مت ٢٤ : ١٤) .

٤ - والنار قد ترمز أيضاً إلى كلمة الله :

كما قيل في الكتاب "أليست كلمتي هذه كنار، يقول الرب" (ار ٢٣ : ٢٩) . وقد قال ارمياء النبي عن كلام الرب إليه "فكان في قلبي كنار محرقة" (أر ٢٠ : ٩) . لذلك لم يستطع أن يصمت . على الرغم من الإيذاء الذي أصابه من اليهود حينما أنذرهم بالكلمة .

٥ - والنار في الكتاب ترمز أحياناً إلى التطهير :

كما قيل عن إشعياء النبي إن واحداً من الملائكة طهر شفثيه بجمرة من النار" (اش ٦ : ٦، ٧) .

وإن كانت النار تحرق القش، إلا أنها تنقى الذهب من الأدران، وتقوى الطوب الطين وتجعله صلباً . وكانت تستخدم في العلاج الطبي (بالكي) .

* * *

فالذي كان يقصده السيد المسيح: إنني سألقى النار المقدسة في القلوب . فتطهرها، وتسلعها بالغيرة المقدسة لبناء ملكوت الله، على الأرض، لذلك قال: ماذا أريد لو اضطرمت" .

هذه النار قابلتها نار أخرى من أعداء الإيمان تحاول إيادته . وهكذا اشتعلت الأرض نارا، كانت نتيجتها إيادة الوثنية، بعد اضطهادات تحملها المسيحيون . هناك إذن نار اشتعلت في قلوب المؤمنين، ونار أخرى اشتعلت من حولهم . وكانت الأولى من الله، والثانية من أعدائه .

والسيد المسيح نفسه تعرض لهذه النار المعادية، لذلك قال بعد هذه الآية مباشرة، يشير إلى آلامه المستقبلية، "ولى صبغة اصطبغها . وكيف أنحصر حتى تكمل" (لو ١٢ : ٥٠) . وبنفس الأسلوب تحدث عن صبغة آلامه في (مت ٢٠ : ٢٢) ، (مر ١٠ : ٣٨) .

* * *

بقي أن نتحدث عن النقطة التالية :

ما جئت لألقى سلاماً بل سيفاً :

وهي قول السيد المسيح بعد الإشارة إلى آلامه مباشرة . "أتظنون أني جئت لألقى سلاماً على الأرض؟ كلا، أقول لكم بل انقساماً" (لو ١٢ : ٥١) .

إنه جاء ينشر عبادة الله في العالم كله، بكل وثنيته، ولذلك قال لتلاميذه "اذهبوا إلى

العالم أجمع. واکرزوا بالإنجيل للخليقة كلها" (مر ١٦ : ١٥) .

تضاف إلى هذا : المبادئ الروحية الجديدة التي جاء بها المسيح. وهي تختلف عن سلوكيات وطقوس العبادات القديمة .

وكان أول من انقسم على المسيح، ثم على تلاميذه: اليهود وقادتهم. ليس بسبب المسيح، إنما بسبب تمسك اليهود بملك أرضي، وبسبب تفسيرهم الحرفي للكتاب . لدرجة أنهم تأمروا عليه ليقتلوه، لأنه شفى مريضاً في يوم سبت (مت ١٢ : ٤٩) .

وتضايق منه اليهود، لأنه كان يبشر الأمم الأخرى بالإيمان. وهم يريدون أن يكونوا وحدهم شعب الله المختار. لذلك لما قال بولس الرسول أن السيد المسيح أرسله لهداية الأمم ، صرخ اليهود طالبين قتله (أع ٢٢ : ٢١ ، ٢٢) . بل أن القديس بولس لما تحدث عن القيامة، حدث انشقاق وانقسام بين طائفتين من اليهود هما الفريسيون والصدوقيون، لأن الصدوقيين ما كانوا يؤمنون بالقيامة ولا بالروح (أع ٢٣ : ٦ ، ٩) .

وانقسم اليهود على المسيح، لأنهم كانوا يريدون ملكاً أرضياً ينقذهم من حكم الرومان. أما هو فقال لهم "مملكتي ليست من هذا العالم" (يو ١٨ : ٣٦). فلم يعجبهم حديثه عن ملكوت الله، ولا قوله "اعطوا ما لقيصر لقيصر.." (مت ٢٢ : ٢١) .

وهكذا قام ضد المسيح كهنة اليهود وشيوخهم والكتبة والفريسيون والصدوقيون .

✱ ✱ ✱

أكان يمكن للمسيح أن يمنع هذا الانقسام ، بأن يجامل اليهود في عقيدتهم عن الشعب المختار، ورفضهم لإيمان الأمم الأخرى. ورغبتهم في الملك الأرضي، وحرفيتهم في تفسير وصايا الله؟ أم كان لابد أن ينشر الحق. ولا يبالي بالانقسام ؟

كذلك واجه السيد المسيح العبادات القديمة بكل تعددها وتعدد آلهتها: آلهة الرومان الكثيرة تحت قيادة جوبتر، والآلهة اليونانية الكثيرة تحت قيادة زيوس، والآلهة المصرية الكثيرة تحت قيادة رع وأمون، وباقي العبادات وكذلك الفلسفات الوثنية المتعددة. وكان لابد من صراع بين عبادة الله والعبادات الأخرى .

أكان المسيح يترك رسالته لا ينادى بها خوفاً من الانقسام، تاركاً الوثنيين في عبادة الأصنام، لكي يحيا في سلام معهم؟! ألا يكون هذا سلاماً باطلاً؟!

أم كان لابد أن ينادى لهم بالإيمان السليم. ولا خوف من الانقسام، لأنه ظاهرة طبيعية فطبيعي أن ينقسم الكفر على الإيمان . وطبيعي أن النور لا يتحد مع الظلام .

لم يكن الانقسام صادراً من السيد المسيح ، بل كان صادراً من رفض الوثنية للإيمان الذي نادى به المسيح . وهكذا أنذر السيد المسيح تلاميذه، بأن انقساماً لابد سيحدث. وأنهم في حملهم لرسالته، لا يدعوهم إلى الرفاهية، بل إلى الصدام مع الانقسام .
لذلك قال لهم "في العالم سيكون لكم ضيق" (يو ١٦: ٣٣) "تأتي ساعة يظن فيها كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله" (يو ١٦: ٢) "إن كان العالم يبغضكم، فاعلموا أنه قد أبغضني قبلكم" (يو ١٥: ١٨ - ٢٠)

لقد وقف السيف ضد المسيحية. لم يكن منها ، وإنما عليها .
وعندما رفع بطرس سيفه ليدافع عن المسيح وقت القبض عليه، انتهره ومنعه قائلاً "اردد سيفك إلى غمده. لأن كل الذين يأخذون بالسيف، بالسيف يهلكون" (مت ٢٦: ٥٢) .
وكانت نتيجة السيف الذي تحمله المسيحيون، ونتيجة انقسام الوثنيين واليهود عليهم، مجموعة ضخمة من الشهداء .

ومع الصمود في الإيمان، انتشر الإيمان وبادت الوثنية. في وقت من الأوقات .
ظن تلاميذ المسيح - كيهود - إن المسيح سيملك. لذلك انتهى بعضهم أن يجلس عن يمينه وعن شماله في ملكه. فشرح لهم السيد أن حملهم لبشارته سوف لا يجلب لهم سلاماً ورفاهية، وإنما انقساماً من أعداء الإيمان. بل سيحدث هذا حتى في مجال الأسرة في البيت الواحد: إذ قد يؤمن ابن بالله، فيثور عليه أبوه الوثني، ويجبره على العودة إلى وثنيته أو يقتله. وهكذا مع باقى أفراد الأسرة التي تنقسم بسبب الإيمان .

فهل يرفض هؤلاء الإيمان ، حرصاً على عدم الإنقسام ؟
كلا . فالانقسام هنا ليس شراً، وإنما ظاهرة طبيعية. وكل ديانة انتشرت على الأرض، واجهت مثل هذا الانقسام في بادئ الأمر. إلى أن استقرت الأمور .

✱ ✱ ✱

هل يفطن المؤمن العادي ؟

وهي عبارة " هل المؤمن العادي يفطن لأول وهلة إلى المعنى الحقيقي لقول السيد المسيح ؟

تكلم المسيح عن الانقسام في مجال نشر الإيمان. أما في الحياة العادية، فإنه دعا إلى الحب بكل أعماقه. وورد في الإنجيل إن "الله محبة" (١يو ٤: ٨) . كما قيل فيه أيضاً "تتصر كل أموركم في محبة" (١كو ١٦: ١٤) .

أجيب أنه من أجل هذا، وجد في كل دين وعاظ ومعلمون ومفسرون، وكتب للتفسير. كما أن علم التفسير يدرس في كل الكليات الدينية بثتى مذاهبها. فمن يريد عمقاً في فهم آية، أمامه الكتب، أو سؤال المتخصصين. وختاماً أشكركم كثيراً. لأنكم أتحتم لى هذه الفرصة فى الحديث معكم ومع قرائكم الكرام . دامت محبتكم .

٩٧

لماذا لم ينقذه؟

سؤال

عندما ألقى يوحنا المعمدان ظلماً فى السجن، وكان المسيح يركز فى ذلك الوقت. فلماذا لم ينقذه؟ وكذلك لماذا لم ينقذه من قطع رأسه؟

الجواب

السيد المسيح أراد أن يضيف إلى المعمدان إكليل الشهادة. كانت له أكائيل كثيرة يستحقها: إكليل البتولية، وإكليل الكهنوت، وإكليل النسك، وإكليل الكرازة، وإكليل الجهاد والدفاع عن الحق، وإكليل البر... وأراد الرب أن يضيف إلى هذه الأكائيل، إكليل الشهادة، حتى يكون مركزه أكثر عظمة فى السماء. أهم ما يريده الرب هو مركزنا فى الأبدية، أهم من حياتنا فى الأرض. وهذا ما فعله ليس مع يوحنا المعمدان فقط. وإنما مع الآباء الرسل الذين سجنوا وجلدوا واستشهدوا. وكذلك مع كثير من الأنبياء من قبل. كما قال "يا أورشليم، يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها.." (مت ٢٣: ٣٧). نقطة أخرى، وهى أن يوحنا المعمدان كان قد أدى رسالته. رسالته فى إعداد شعب للرب بالتوبة، ورسالته فى عماد جماهير كثيرة (مت ٦: ٥). وأدى رسالته أيضاً فى الوعظ والتعليم (مت ٣)، وفى الشهادة للسيد المسيح (يو ١: ٢٩-٣٤) (يو ٣: ٢٦-٣٦). كما أدى رسالته فى تيكيت هيرودس الملك. وقد سلم العروس

(الكنيسة) للعريس.

وقد أن له أن ينطلق، فلينطلق شهيداً، ومتألماً لأجل الحق.

٩٨

ترتيب الأحداث الأخيرة

ما يسبق المجئ الثاني

المجئ الثاني - القيامة - الاختطاف - الدينونة

سؤال

نرجو أن نعرف ترتيب الأحداث الأخيرة عند المجئ الثاني للسيد المسيح. ومن منها يسبق الآخر. مع ذكر آيات الكتاب التي تدل على ذلك، وعلى ما يسبق المجئ الثاني .

الإجابة

١ - هناك أحداث كثيرة تسبق المجئ الثاني .

★ لعل من أهمها ظهور الـ Anti Christ الذي يسميه البعض (المسيح الدجال). وذلك بقوة الشيطان وبآيات كاذبة حتى يضل الناس، ويصحب مجيئه (الارتداد العام). وهكذا قال بولس الرسول إن المسيح "لا يأتي" ، إن لم يأت الارتداد أولاً، ويُستعلن إنسان الخطية، ين الهلاك، المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً. حتى أنه يجلس في هيكل الله كإله، مظهراً نفسه أنه إله.. الذي الرب يبديه بنفخة فمه، ويبطله بظهور مجيئه" (٢تس ٢: ٢)

(٨-٣)

★ ومن الأحداث التي تسبق المجئ الثاني، قبل الـ Anti Christ والارتداد العام ما يأتي:

- ١ - مجئ إيليا وأخنوخ وموتهما، كما ورد في سفر الرؤيا .
- ٢ - إيمان اليهود ، كما ورد في الرسالة إلى رومية (رو ١١: ٢٥، ٢٦) .
- ٣ - أحداث وكوارث طبيعية خطيرة، كما ورد في سفر الرؤيا (رو ٨، ٩) في الأخبار الخاصة بالملائكة السبعة أصحاب الأبواق وغير ذلك .

٢ - ثم مجئ الرب في مجده للدينونة .

وهكذا قال "فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته. وحينئذ يجازى كل واحد بحسب عمله" (مت ١٦: ٢٧) .

وقال أيضاً "ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه، فحينئذ يجلس على كرسي مجده. ويجتمع أمامه جميع الشعوب، فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء. فيقيم الخراف عن يمينه، والجداء عن اليسار. ثم يقول.."
(مت ٢٥: ٣١-٤٦) .

٣ - ولكن لأن الدينونة ستكون للأحياء والأموات، إذن لابد أن قيامة الأموات تسبق الدينونة .

وعن قيامة الأموات قال الكتاب "تأتي ساعة فيها يسمع جميع من في القبور صوته. فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة"
(يو ٥: ٢٨، ٢٩) .

٤ - وأيضاً القيامة ستسبق الاختطاف .

وفي ذلك يقول الرسول "إننا نحن الباقين إلى مجئ الرب لا نسبق الراقدين. لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبقوق الله، سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً. ثم نحن الأحياء الباقين سنختطف معهم في السحاب لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب (١ تس ٤: ١٥-١٧) .

٥ - ولكن لأن الاختطاف لا يمكن أن يتم بجسد مادي، لذلك لابد أن يحدث التغيير .

أي تغيير هؤلاء المختطفين - الأحياء وقت مجئ الرب - وبهذا التغيير يتحولون من أجساد مادية إلى أجساد روحانية. أي يموتون في لحظة، ويقومون بأجساد روحانية يمكنها أن تصعد إلى السحاب بالاختطاف ، أو تتحول أجسادهم إلى روحانية في لحظة .

وفي ذلك يقول الرسول "هوذا سرّ أقوله لكم: لا نترقد كلنا، ولكننا كلنا نتغير، في لحظة في طرفة عين، عند البوق الأخير. فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد، ونحن نتغير. لأن هذا الفاسد (أي الجسد المادي الفاسد) لابد أن يلبس عدم فساد. وهذا المائت (أي الجسد القابل للموت) يلبس عدم موت" (١ كو ١٥: ٥١-٥٤) .

٦ - طبعاً الأبرار القديسون الأحياء هم الذين يختطفون على السحاب لملاقاة الرب في الهواء. أما الأشرار فيلاقون دينونتهم (يو ٥: ٢٩) .

أول مَنْ دَخَلَ الفردوس

سؤال

هل صحيح أن اللص اليمين هو أول من دخل الفردوس حسب وعد الرب له (اليوم تكون معي في الفردوس) ؟

الجواب

لقد وعده الرب بأن يكون معه في الفردوس في نفس اليوم. ولكن لم يعده بأن يكون أول من يدخل الفردوس .

وليس من المعقول أن يكون اللص التائب هو أول من يدخل الفردوس قبل جميع الآباء والأنبياء! أي قبل نوح وموسى وداود ودانيال وإبراهيم واسحق ويعقوب وباقي الآباء الذين لاشك أنهم دخلوا قبله .

١ - وتفسير ذلك أن السيد المسيح له المجد أسلم الروح على الصليب في وقت الساعة التاسعة من يوم الجمعة الكبيرة كما ورد في الإنجيل المقدس (لوقا ٢٣: ٤٤ - ٤٦) ، (مر ١٥: ٣٤ ، ٣٧) (مت ٢٧: ٤٦ - ٥٠) . ونحن نقول في صلاة الساعة التاسعة من الأجيبة "يا من ذاق الموت بالجسد في وقت الساعة التاسعة" .

٢ - وبعد موت السيد المسيح نزل إلى "أقسام الأرض السفلى وسبى سبياً" (أف ٤: ٩ ، ١٠) . وأخذ أرواح القديسين الذين رقدوا على رجاء القيامة وأصعدهم من الهاوية ودخل بهم إلى الفردوس .

٣ - كل ذلك وكان اللصان على الصليب لم يموتا بعد كما ورد في إنجيل يوحنا ثم إذ كان استعداد فلكى لا تبقى الأجساد على الصليب في السبت، لأن يوم ذلك السبت كان عظيماً. سأل اليهود بيلاطس أن تكسر سيقانهم ويرفعوا . فأتى العسكر وكسروا ساقى الأول والآخر المصلوب معه. أما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات" (يو ١٩: ٣١ - ٣٣) .

- ٤ - اللسان قد ماتا بعد كسر أرجلها وأنزلا من على الصليب وكان ذلك في وقت الساعة الحادية عشرة من النهار .
- ٥ - في الفترة ما بين موت السيد المسيح وموت اللص اليمين، أي في الساعتين ما بين التاسعة والحادية عشرة، كان السيد المسيح قد نقل أرواح القديسين الراقدين على رجاء وفتح لهم باب الفردوس وأدخلهم. ثم في الساعة الحادية عشرة لما مات اللص اليمين نقله السيد المسيح إلى الفردوس .
- ٦ - وبهذا لم يكن اللص اليمين هو أول من دخل الفردوس بل دخل في الساعة الحادية عشرة بعد موته.

١٠٠

بَارِكُوا لَاعْنِيكُمْ

سؤال

هل في كل الحالات نطبق وصية "باركوا لاعنيكم" (مت ٥ : ٤٤)، حتى على الذين ماتوا في خطاياهم؟

الجواب

أولاً هناك فرق بين العلاقات الشخصية، والنظام العام وسلام الكنيسة .
في العلاقات الشخصية ، علينا أن نبارك لاعينا حسب الوصية. وكما قال بولس الرسول "نُشتم فنبارك" (١كو ٤ : ١٢) .
أما في الأمور العامة وسلام الكنيسة، فغير ذلك. إن السيد المسيح احتمل شتائم كثيرة. ولكنه من أجل سلام الكنيسة، لم يبارك الكتبة والفريسيين، بل قال ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المرأعون (مت ٢٣) وشبههم بالقادة العميان .
وهكذا لم يبارك كهنة اليهود بل شبههم بالكرامين الأرياء، وقال لهم "إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تصنع ثماره" (مت ٢١). وبنفس الوضع تصرف مع الصدوقيين والناموسيين .

وسلك رسل المسيح وأتباعه بنفس الأسلوب .

القديس بولس الرسول لم يبارك باريشوع الذي كان يقاوم كلمة الله، بل قال له "أيها الممتلئ كل غش وكل خبث، يا ابن إبليس يا عدو كل بر . ألا تزال تقصد سبيل الله المستقيمة. فالآن هوذا يد الله عليك فتكون أعمى.." (أع ١٣: ٩ - ١١) .

والقديس بطرس الرسول فعل أيضاً بالمثل مع الذين قاوموا الكلمة. لم يباركهم بل وبخهم (أع ٣، ٤) .

والقديس اسطفانوس أول الشمامسة لم يبارك اليهود الذين اجتمعوا لرحمه والذين "أقاموا شهوداً كذبة يقولون: هذا الرجل يتكلم بكلام تجديف على موسى وعلى الله" (أع ٦: ١٣) . بل أنه وبخهم قائلاً: "يا قساة الرقاب وغير المختونين بالقلوب والآذان، أنتم دائماً تقاومون الروح القدس. كما كان آباؤكم، كذلك أنتم. أي الأنبياء لم يضطهده آباؤكم. وقد قتلوا الذين سبقوا فأنبأوا بمجيئ البار.." (أع ٧: ٥١ - ٥٢) .
لذلك يا أخوتي لا نفسر بطريقة الآية الواحدة، فهي طريقة خاطئة.

١٠١

المعمدان أم العذراء؟

سؤال

كيف أننا نكرم القديسة العذراء، ونعتبرها أعظم من رؤساء الملائكة ومن للشاروبيم والسارافيم. ونذكرها في التشفعات قبلهم، وقبل يوحنا المعمدان طبعاً؟ بينما قال السيد المسيح له المجد "الحق أقول لكم: لم يقم من بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان" (مت ١١: ١١) .

الفرار

يوجد مبدأ في التفسير هو "حذف المعلوم جائز" .

فمثلاً حينما يقول القديس يوحنا الحبيب "نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة، لأننا نحب الأخوة" (١ يو ٣: ١٤) .. فهل يمكن الانتقال من الموت إلى الحياة، بدون الفداء،

القص بطرس السرياني

وبدون الإيمان والمعمودية؟! أم أن عدم ذكرها هنا جائز، لأنه شئٌ بديهيٌّ ومعروفٌ..
وكذلك عندما يقول "إن عرفتم أنه بار هو، فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه"
(أيو٢: ٢٩) فهل ممكن أن تتم الولادة من الله بمجرد عمل البر، بدون إيمان ولا
معمودية؟! محال طبعاً. ولكن "حذف المعلوم جائز" ..

كذلك في الكلام عن المعمدان، هنا عبارة معلومة لم تذكر وهي "لم يقم نبي أو رجل
من المولودين من النساء، أعظم من يوحنا المعمدان".

وهذا واضح من قوله قبل ذلك مباشرة "ماذا خرجتم إلى البرية لتتظروا؟ أنبياء نعم
وأقول لكم: وأفضل من نبي .. الحق أقول لكم: لم يقم من بين المولودين من النساء أعظم
من يوحنا المعمدان".

وليست العذراء هي المقصودة هنا في المقارنة.

الفهرست

	صفحة
٢٦ - ذبيحة الخطية وذبيحة الإثم	٥
٢٧ - وما تحت الأرض	٧
٢٨ - قسى قلب فرعون	٨
٢٩ - كيف نوفق بين الآيتين؟	٩
٣٠ - الثوب المدنس	٩
٣١ - عزازيل	١٠
٣٢ - هل مات شمشون منتحراً؟	١٠
٣٣ - ملابس هارون أم سليمان؟	١١
٣٤ - مذاود خيل سليمان	١٣
٣٥ - الحيوانات المتوحشة المفترسة	١٤
٣٦ - المياه التي فوق	١٧
٣٧ - الإعداد للميلاد	١٨
٣٨ - ثلاثة لختلافات في سلسلتى الأسباب ..	٢٠
٣٩ - المسيح قبل الثلاثين عاماً	٢٣
٤٠ - لغة المسيح على الأرض	٢٤
٤١ - الذين أتوا قبلى، سراق ولصوص ..	٢٦
٤٢ - ما معنى "يشترى سيفاً"؟	٢٧
٤٣ - لماذا.. اغفر لهم؟	٣٠
٤٤ - مدح وكيل الظلم	٣٣
٤٥ - كانوا يعثرون به!!	٣٤
٤٦ - الأغنياء ودخول الملكوت	٣٥
٤٧ - ومضى ذلك الجيل	٣٦
٤٨ - لماذا اللعنة لشجرة التين؟	٣٦
٤٩ - قليل من الخمر	٣٨
٥٠ - الفخارى والطين	٣٩
٥١ - حول معنى "مال الظلم"	٤٠
٥٢ - هل تناول يهوذا؟	٤٢
مقدمة	٥
١ - أيام الخليقة فى الجيولوجيا	٧
٢ - متى خلق النور؟	٨
٣ - هل الأرض جزء من الشمس؟	٩
٤ - حول خلق الإنسان	١٠
٥ - هل كان الله يخاف آدم؟	١٠
٦ - اللعنة بين آدم وقايين	١١
٧ - أين هابيل أخوك؟	١٣
٨ - هل موسى هو كاتب التوراه؟	١٤
٩ - أبناء الله وبنات الناس	١٧
١٠ - الثلاثة الذين استضافهم إبراهيم ..	١٨
١١ - صنائع الخير وصنائع الشر	٢٠
١٢ - ذنوب الآباء فى الأبناء	٢٣
١٣ - ما هو سفر ياشر؟	٢٤
١٤ - معانى كلمات	٢٦
١٥ - هل خطية آدم زنى؟	٢٧
١٦ - حول ملكى صادق	٣٠
١٧ - لا تكن باراً بزيادة	٣٣
١٨ - هل خلص شمشون وسليمان؟	٣٤
١٩ - من يزيد علماً يزيد حزناً	٣٥
٢٠ - خبر موت موسى النبى	٣٦
٢١ - حول سلسلة الأسباب	٣٦
٢٢ - اثمروا وأكثروا	٣٨
٢٣ - خداع يعقوب	٣٩
٢٤ - حول سفر التثييد	٤٠
٢٥ - علاقتنا بشريمة العهد القديم	٤٢

القمص بطرس السرياني

- ٧٩ - صوم تلاميذ يوحنا ١١٧
- ٨٠ - معنى كلمات ١١٨
- ٨١ - بولس الرسول مع السيد المسيح ... ١١٨
- ٨٢ - نسل المرأة ١٢٠
- ٨٣ - كيف نوفق بين الأيتين؟ ١٢١
- ٨٤ - ضمن أطفال بيت لحم! ١٢٢
- ٨٥ - الإختطاف ١٢٣
- ٨٦ - أريطة لعازر ١٢٤
- ٨٧ - السيد المسيح بعد القيامة ١٢٥
- ٨٨ - شهود عيان للصلب ١٢٦
- ٨٩ - معاني كلمات ١٢٨
- ٩٠ - ما معنى كلمة [عزازيل]؟ ١٢٨
- ٩١ - هل رفض المسيح تحويل الخد الآخر.. ١٣١
- ٩٢ - هل نقض المسيح شريعة موسى
وكون شريعة جديدة؟ ١٣٢
- ٩٣ - ويل للحبالي والمرضعات.. ١٣٦
- ٩٤ - هل العهدان القديم والجديد عهدان
متمايزان بين البنوة والعبودية، والنعمة
والقسوة!؟ ١٣٧
- ٩٥ - ساقط مثل البرق ١٤٣
- ٩٦ - سؤال من أ. توفيق الحكيم ١٤٥
- ٩٧ - لماذا لم ينقذه؟ ١٥١
- ٩٨ - ترتيب الأحداث الأخيرة ١٥٢
- ٩٩ - أول من دخل الفردوس ١٥٤
- ١٠٠ - باركوا لاعنيكم ١٥٥
- ١٠١ - المعمدان أم العذراء؟ ١٥٦
- ٥٣ - هل يخلص يهوذا؟ ٨٤
- ٥٤ - أى سماء صنعوا إليها؟ ٨٥
- ٥٥ - وقت القبض على المسيح ٨٧
- ٥٦ - ما نوع إنكار بطرس؟ ٨٨
- ٥٧ - من صلب المسيح؟ ٨٩
- ٥٨ - هل جدف اللص أم اللسان؟ ٩٠
- ٥٩ - ملعون من علق على خشبة ٩١
- ٦٠ - علامات نهاية الزمان ٩٢
- ٦١ - معنى "اغضبوا ولا تخطنوا" ٩٣
- ٦٢ - هل شك المعمدان؟ ٩٤
- ٦٣ - بل سيفاً... ٩٦
- ٦٤ - هل يتساوى الكل؟! ٩٨
- ٦٥ - هل قطف السنابل سرقة؟ ٩٩
- ٦٦ - خبزنا كفافنا أم خبزنا الذى للغدا؟... ١٠٠
- ٦٧ - لا يذوقون الموت حتى... ١٠٢
- ٦٨ - سلامة الإنجيل من التحريف ١٠٣
- ٦٩ - الأحياء والأموات ١٠٥
- ٧٠ - بنو الملكوت والظلمة الخارجية ... ١٠٦
- ٧١ - هل يوجد إنجيل للمسيح؟ ١٠٧
- ٧٢ - ظهور الرب لثاول ١٠٨
- ٧٣ - هل يوجد إنجيل لبولس؟ ١١٠
- ٧٤ - دعوة بولس ١١٢
- ٧٥ - حديث بولس عن نفسه ١١٢
- ٧٦ - إن شربوا سماً مميتاً ١١٣
- ٧٧ - قد كمل الزمان ١١٥
- ٧٨ - أكمل نقائص شدائد المسيح ١١٦

